

مقرر توحيد ٣ برنامج بكالوريوس كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية

إعداد:

د/ فهد بن عيسى الدهمشي العنزي

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة، بكلية العقيدة والدعوة،
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المجلد (٦) العدد (٣) يوليو ٢٠٢٥م

المستخلص

اشتمل المقرر على جملة من المسائل المتعلقة بركني الإيمان باليوم الآخر والإيمان بالقدر، وقد تناول الباحث الحديث عنها ببيان الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم في تقرير المسائل العلمية، ومن المسائل التي تناولها المحتوى:

مفهوم الإيمان باليوم الآخر مع ذكر أسمائه وصفاته، والروح ومستقرها وتعلقها بالبدن، والتناسخ وتحضر الأرواح وإبطال هذه الدعوى، ثم فتنة القبر وعذابه ونعيمه وما يتعلق بهما من مسائل، وحكم إهداء ثواب الأعمال إلى الأموات، وبعدها الحديث عن أشرار الساعة وخطأ الانحراف في تنزيلها على الواقع، ثم أهوال الموقف كالنفخ في الصور وعدد النفخات، والبعث وطوائف المنكرين له والحشر وصفة أرض المحشر، والخوض وصفاته، والفرق بينه وبين الكوثر، والعرض والحساب وأنواعه، والميزان وما يوزن به، والصراط وصفته وبيان معنى الورود على الصراط، والشفاعة وأنواعها، ثم مسائل الجنة والنار، وهل هما مخلوقتان وموجودتان الآن ومسألة فناءهما.

بعد ذلك الحديث عن الإيمان بالقضاء والقدر والفرق بينهما، وحكمه، ومراتبه، والإرادة الكونية والشرعية والفرق بينهما، وبيان المراد من النهي عن الخوض في القدر، ومعنى خلق أفعال العباد، وحكم الاحتجاج بالقدر. ثم المراد بأخذ الميثاق والفطرة، وأخيرا ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر.

Abstract

The course includes a number of issues related to the two pillars of belief in the Last Day and belief in divine destiny. The researcher discussed these issues by presenting the legal evidence from the Qur'an and Sunnah, as well as the opinions of scholars in establishing scientific issues. Among the issues addressed in the content are:

The concept of belief in the Last Day, including its names and attributes; the soul, its abode, and its connection to the body; reincarnation, the presence of spirits, and the refutation of this claim; the trial of the grave, its torment and bliss, and related issues; the ruling on dedicating the reward of deeds to the dead; the signs of the Hour and the error of misinterpreting them; the horrors of the situation, such as the blowing of the Trumpet and the number of blasts; the Resurrection and the groups of those who deny it; the Gathering and the description of the Land of Gathering; the Pool and its characteristics; the difference between it and al-Kawthar; the presentation and the reckoning and its types; the Balance and what is weighed; the Bridge and its description; an explanation of the meaning of crossing the Bridge; intercession and its types; the issues of Paradise and Hell; whether they were created and exist now; and the question of their annihilation. This section discusses belief in divine predestination and destiny, the difference between them, its rulings, its levels, cosmic and divine will and the difference between them. It also explains the intended meaning of the prohibition against delving into divine predestination, the meaning of the creation of people's actions, and the ruling on citing divine predestination as evidence. It also discusses the intended meaning of taking a covenant and being human by nature, and finally, the fruits of belief in divine predestination and destiny.

نواتج التعلم للمقرر واستراتيجيات تدريسها وطرق التقييم

رمز	نواتج التعلم	مخرجات تعلم مرتبط بالبرنامج	استراتيجيات التدريس	لرق التقييم
١.	المعرفة والفهم			
١.	يكون الطالب بعد دراسة المقرر قادراً على: أن يعرف الإيمان باليوم الآخر والقض والقدر	لقاء حوار	اختبارات بأنواعها. تطبيقات العملية. أنشطة الطلابية. شاركة.	
١.	أن يذكر أهم أشراف الساعة مع الأدلة	مصف الذهني		
١.	أن يوضح المراد بأخذ الميثاق وأدلته.	بحوث		
١.	أن يفسر المصطلحات العلمية بدقة			
٢.	المهارات			
٢.	يكون الطالب بعد دراسة المقرر قادراً على: أن يكتشف المراد بالروح ومستقر الأرواح في برزخ	لقاء حوار	اختبارات بأنواعها. تطبيقات العملية. أنشطة الطلابية. شاركة مع الأستاذ عن طريق حوارات والنقاشات.	
٢.	أن يدافع عن عقيدة أهل السنة والجماعة في نية القبر وعذابه ونعيمه.	مصف الذهني		
٢.	أن يدرك مذهب السلف في خلق أفعال عباد.			
٢.	أن يناقش المنحرفين في باب القدر			
٣.	القيم والاستقلالية والمسؤولية			
٣.	يكون الطالب بعد دراسة المقرر قادراً على: أن يتعامل بالأخلاق الإسلامية والاحترام تبادل أثناء النقاش.	مترابجيات تعاوني. نفكير الناقد	التعلم	ملاحظة والمشاهدة. يوم الأعمال الجماعية والفردية شكل دوري.
٣.	أن يعمل ضمن فريق.	مصف الذهني		
٣.	أن ينفذ العمل بشكل مستقل.			

خريطة المنهج لمقرر توحيد ٣

الدرس	(نواتج التعلم المستهدفة)	محتوى المقرر (عناوين الدروس)	استراتيجيات التدريس	طرق التقييم
الأول	أن يحفظ ما يتضمنه مفهوم الإيمان باليوم الآخر. أن يفسر معاني أسماء يوم القيامة. أن يعدد صفات اليوم الآخر. أن يبين الحكمة من إخفاء علم الساعة. أن يستنبط سبب ضعف النصوص التي تحدد وقت قيام الساعة. أن ينقد المخالفين الذين حددوا وقت قيام الساعة.	معنى الإيمان باليوم الآخر وحكمه مع الأدلة.	الإلقاء الحوار ضرب الأمثلة عصف ذهني	اختبارات بأنواعها. تطبيقات العملية. لأنشطة الطلابية. المشاركة.
الثاني	أن يميز بين حياة الشهداء البرزخية في الجنة وحياة من عداهم من المؤمنين. أن يذكر أصناف الناس في مسألة مستقر الأرواح. أن يقارن بين أقوال العلماء في بيان معنى الروح. أن ينقد أقوال المخالفين في مسألة تناسخ الأرواح. أن يناقش دعوى من قال بتحضير الأرواح. أن يبين التباين بين أنواع تعلقات الروح بالبدن.	المراد بالروح ومستقرها في البرزخ وإبطال دعوى التناسخ وتحضير الأرواح.	الإلقاء الحوار ضرب الأمثلة عصف ذهني	اختبارات بأنواعها. تطبيقات العملية. لأنشطة الطلابية. المشاركة.
الثالث	أن يميز بين فتنة القبر وعذاب القبر ونعيمه. أن يحفظ أنواع تعلقات الروح بالبدن. أن يعدد أسباب عذاب القبر وأسباب الوقاية من العذاب. أن يناقش أقوال المخالفين لأهل السنة في وقوع عذاب القبر. أن يبين الحكمة من إخفاء عذاب القبر ونعيمه. أن يستنبط من النصوص حكم إهداء ثواب الأعمال إلى الأموات.	النصوص الشرعية الواردة في فتنة القبر وعذابه ونعيمه والرد على من أنكره وحكم إهداء ثواب الأعمال إلى الأموات.	الإلقاء الحوار ضرب الأمثلة عصف ذهني	اختبارات بأنواعها. تطبيقات العملية. لأنشطة الطلابية. المشاركة.
الرابع	أن يحفظ أشراف الساعة الصغرى والكبرى. أن يميز بين أشراف الساعة الصغرى والكبرى. أن يوضح خطأ الانحراف في تنزيل نصوص أشراف الساعة على الواقع. أن يستنبط ترتيب أشراف الساعة من النصوص. أن يناقش من أنكر بعض أشراف الساعة. أن يناقش من انحرف في تنزيل نصوص أشراف الساعة على الواقع.	أهم أشراف الساعة الصغرى والكبرى مع الأدلة وخطأ الانحراف في تنزيلها.	الإلقاء الحوار ضرب الأمثلة عصف ذهني	اختبارات بأنواعها. تطبيقات العملية. لأنشطة الطلابية. المشاركة.
الخامس	أن يميز بين النفخات في الصور. أن يستخرج طرق إثبات البعث التي وردت	مراد بالبعث والنشور وأدلته وصفته والرد على من أنكره.	الإلقاء الحوار	اختبارات بأنواعها. تطبيقات العملية.

أنشطة الطلابية. المشاركة.	ضرب الأمثلة عصف ذهني		في النصوص. أن يعرف معنى النفخ في الصور ومعنى البعث. أن يناقش أقوال أهل العلم في عدد النفخات في الصور. أن ينقد أقوال المنكرين للبعث. أن يستخدم القصص التي وردت في النصوص لإثبات البعث.	
اختبارات بأنواعها. تطبيقات العملية. أنشطة الطلابية. المشاركة.	الإلقاء الحوار ضرب الأمثلة عصف ذهني	المراد بالحشر والحوض والعرض والحساب وأدلة ذلك كله.	أن يذكر المراد بالحشر والحوض والحساب. أن يقارن بين أنواع الحساب. أن يعدد صفات الحوض والكوثر. أن يناقش شبهات أعداء السنة في إنكار الحوض. أن يبين الفرق بين الحوض والكوثر. أن يناقش الإشكالات التي تورط في الحشر والحوض والحساب.	السادس
اختبارات بأنواعها. تطبيقات العملية. أنشطة الطلابية. المشاركة.	الإلقاء الحوار ضرب الأمثلة عصف ذهني	المراد بالميزان والصراف وأحوال القيامة وأدلة ذلك كله.	أن يعرف المراد بالميزان والصراف. أن يذكر الأقوال في عدد الموازين وما الذي يوزن في الميزان. أن يعدد الصفات الواردة في الصراف. أن ينقد أقوال المخالفين لأهل السنة في إثبات الميزان. أن يحلل أقوال أهل العلم في المراد بالمرور على الصراف. أن ينقد شبهات المنكرين للصراف.	السابع
اختبارات بأنواعها. تطبيقات العملية. أنشطة الطلابية. المشاركة.	الإلقاء الحوار ضرب الأمثلة عصف ذهني	المراد بالشفاعة وأنواعها وشروطها	أن يعدد شروط الشفاعة. أن يحفظ أقسام الشفاعة العامة والخاصة. أن يقارن بين أنواع الشفاعة العامة والخاصة. أن يناقش الشبهات التي تثار حول الشفاعة. أن ينقد المخالفين لأهل السنة والجماعة في إثبات الشفاعة. أن يبين الأدلة الشرعية التي تنطبق على أقسام الشفاعة.	الثامن
اختبارات بأنواعها. تطبيقات العملية. أنشطة الطلابية. المشاركة.	الإلقاء الحوار ضرب الأمثلة عصف ذهني	أدلة وجود الجنة والنار وأبديتهما وصفاتهما وثمرات الإيمان باليوم الآخر.	أن يحفظ أركان الإيمان بالجنة والنار. أن يعرف الأقوال في مسألة وجود الجنة والنار وهل هما باقيتان أن أنهما تفنيتان؟ أن يذكر الأدلة على وجود الجنة والنار وأنهما باقيتان ولا تفنيتان. أن يناقش شبهات من أنكر وجود الجنة والنار. أن يناقش شبهات من أنكر بقاء الجنة والنار. أن يستنبط ثمرات الإيمان بالجنة والنار.	التاسع

العاشر	أن يعرف الفرق بين القضاء والقدر. أن يحفظ حكم الإيمان بالقضاء والقدر وأهميته. أن يميز بين مراتب القدر الأربع. أن يستخدم النصوص الشرعية المناسبة للاستدلال بها على مراتب القدر. أن يناقش أقوال أهل العلم في بيان الفرق بين القضاء والقدر. أن يبين أهمية الإيمان بالقدر من خلال النصوص الشرعية.	معنى القضاء والقدر والفرق بينهما والمراد بالإيمان بالقدر وأهميته، ومراتبه إجمالاً.	الإلقاء الحوار ضرب الأمثلة عصف الذهني	اختبارات بأنواعها. تطبيقات العملية. لأنشطة الطلابية. المشاركة.
الحادي عشر	أن يعرف موقف أهل العلم من مسألة الخوض في باب القدر. أن يحفظ أقوال الطوائف المخالفة في باب القدر. يميز بين أقوال العلم في مسألة الخوض في باب القدر. أن ينقد أقوال المخالفين لأهل السنة في باب القدر. أن يناقش من خاض في باب القدر بالباطل. يبين الاعتبارات التي ذكرها أهل العلم في تفصيل في مسألة الخوض في باب القدر.	الخوض في القدر: المراد منه، وحكمه، والرد على الطوائف المنحرفة فيه.	الإلقاء الحوار ضرب الأمثلة عصف الذهني	اختبارات بأنواعها. تطبيقات العملية. لأنشطة الطلابية. المشاركة.
الثاني عشر	أن يعرف الطالب مرتبتي العلم والكتابة. أن يحفظ أنواع كتابة المقادير وأنواع الأقلام. أن يوضح المراد بالحو والإثبات في تقدير الله تعالى. أن يناقش من أنكر علم الله السابق للمخلوقات. أن يعيد ترتيب أنواع كتابة المقادير. أن يناقش شبهة محو وتغيير ما كتبه الله من المقادير في اللوح المحفوظ.	رتبة العلم: المراد به، وأدلتها، والرد على من أنكره. مرتبة الكتابة: المراد بها، وأنواعها، وأدلتها، وأنواع الأقلام.	الإلقاء الحوار ضرب الأمثلة عصف الذهني	اختبارات بأنواعها. تطبيقات العملية. لأنشطة الطلابية. المشاركة.
الثالث عشر	١. أن يذكر أنواع الإرادة. أن يقارن بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية. يعرف أقوال المخالفين في تقسيم الإرادة. أن يناقش الشبهات التي يوردها المخالفون لأهل السنة. أن ينقد أقوال المخالفين في تقسيم الإرادة. يستخدم الأمثلة التي توضح معنى الإرادة الكونية والإرادة الشرعية.	رتبة الإرادة والمشيئة: المراد بها، وأنواعها، وعلاقة الأمر الشرعي بالإرادة، وعلاقة المشيئة بالحجة، وموقف المخالفين من ذلك ونقده.	الإلقاء الحوار ضرب الأمثلة عصف الذهني	اختبارات بأنواعها. تطبيقات العملية. لأنشطة الطلابية. المشاركة.
الرابع عشر	أن يعرف معتقد أهل السنة والجماعة في خلق أفعال العباد. أن يذكر أقوال المخالفين في مسألة خلق أفعال العباد. أن يستنتج وجه الشاهد من النصوص التي	مرتبة الخلق: المراد بها، وأدلتها.	الإلقاء الحوار ضرب الأمثلة عصف الذهني	اختبارات بأنواعها. تطبيقات العملية. لأنشطة الطلابية. المشاركة.

			تدل على أن أفعال العباد مخلوقة. أن يناقش أدلة المخالفين التي استدلو بها في مسألة أفعال العباد. أن ينقد أقوال المخالفين في مسألة خلق أفعال العباد. أن يستخدم أسلوب الإلزام في الرد على المخالفين.	
الخامس عشر	أن يعرف حكم الاحتجاج بالقدر وما يشرع منه وما يمنع. أن يستنتج معتقد أهل السنة والجماعة في الاحتجاج بالقدر من قصة محاجة آدم وموسى عليهم السلام. أن يوضح أنه لا يحتج بالقدر على الذنوب والمعاصي. أن ينقد المخالفين الذين احتجوا بالقدر على فعل المعاصي. أن يبين اللوازم الباطلة التي تلزم من يحتج بالقدر على فعل المعاصي. أن يستنبط سبب لوم موسى لأبيه آدم عليهم السلام.	حكم الاحتجاج بالقدر، وأدلة ما يشرع منه وما يمنع.	الإلقاء الحوار ضرب الأمثلة عصف الذهني	اختبارات بأنواعها. تطبيقات العملية. لأنشطة الطلابية. المشاركة.
السادس عشر	أن يذكر الأقوال في معنى الفطرة. أن يذكر أقوال العلماء في تفسير الميثاق. أن يقارن بين أقوال العلماء في بيان معنى الفطرة. أن يستنبط معنى الفطرة من النصوص الشرعية. أن يناقش الأقوال في تفسير الميثاق. أن يبين أوجه الاستدلال من النصوص الشرعية في تفسير الميثاق.	المراد بالفطرة، وأدلتها، وثمرات الإيمان بالقضاء والقدر.	الإلقاء الحوار ضرب الأمثلة عصف الذهني	اختبارات بأنواعها. تطبيقات العملية. لأنشطة الطلابية. المشاركة.

رسالة ترحيب بطلاب المقرر

أرحب بالإخوة والأخوات طلاب وطالبات مقرر توحيد ٣ وأتمنى لكم حياة سعيدة مليئة بالتوفيق والنجاح، وأسأل الله عز وجل أن يوفقنا وإياكم للعلم النافع والعمل الصالح؛ لنواصل معا مسيرة العطاء وتحقيق أعلى درجات التميز.

ولا يخفى على شريف علمكم أن المراتب العليا لا تنال إلا بالجد والاجتهاد وبذل الأسباب الموصلة إليها، فأدعوكم لاستثمار أوقاتكم، والحرص على طلب العلم الشرعي، والمداومة على المذاكرة فهي الطريقة الأنفع لتثبيت العلم.

الأهداف العامة للمقرر:

- (١) أن يعرف الإيمان باليوم الآخر والقضاء والقدر.
- (٢) أن يذكر أهم أشرط الساعة مع الأدلة.
- (٣) أن يوضح المراد بأخذ الميثاق وأدلته.
- (٤) أن يكشف المراد بالروح ومستقر الأرواح في البرزخ.
- (٥) أن يدافع عن عقيدة أهل السنة والجماعة في فتنة القبر وعذاب القبر ونعيمه.
- (٦) أن يدرك مذهب السلف في مسألة خلق أفعال العباد.
- (٧) أن يناقش المنحرفين في باب القدر.
- (٨) أن يتعامل بالأخلاق الإسلامية والاحترام المتبادل أثناء النقاش.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وبعد:

فإن معرفة أركان الإيمان الستة من أعظم المسائل العقدية التي ينبغي على طالب العلم معرفتها والاهتمام بها، ومما لا شك فيه أن إيمان العبد لا يكتمل إلا بالإيمان بما جميعا، ومن أخل بواحد منها فقد نقض إيمانه والعياذ بالله.

والذي ينبغي على طالب العلم دراسة ما تضمنته هذه الأركان من مسائل علمية، والنظر في النصوص الشرعية الواردة فيها، والبحث عن تقارير وأقوال أهل العلم الراسخين، والذين اعتنوا ببيان المسائل على معتقد أهل السنة والجماعة، وكشفوا المخالفات والانحرافات في هذا الباب.

ولأهمية هذه الأركان كتبت هذا المحتوى لمقرر توحيد ٣ والذي يدرسه طلاب المستوى الرابع بكلية الشريعة، وهو مقرر يقدم ضمن مقررات برنامج بكالوريوس الشريعة عن بعد، واشتمل المحتوى على عدد من المفردات العلمية والتي تتميز بتنوعها واشتمالها على تأصيلات علمية مستنبطة من أدلة الكتاب والسنة وتقارير أهل العلم.

وقد قرر القسم المختص دراسة ركنين من أركان الإيمان وهما: الإيمان باليوم الآخر والإيمان بالقضاء والقدر، وتحت كل ركن منهما جملة من المفردات والمسائل المتعلقة بهما، والتي تم بيانها بذكر الأدلة الدالة عليها من الكتاب والسنة، ونقل أقوال أهل العلم في توضيحها، إضافة إلى ذكر أقوال المخالفين ونقدها بالحجة والبيان.

وفي أثناء كتابة هذا المحتوى لم أتوسع في عرض المسائل والاستدلال عليها ونقد أقوال وشبهات المخالفين مراعاة للمرحلة الدراسية ونظرا لكثرة المقررات التي تدرس في البرنامج، فكان من المناسب التوسط في العرض وعدم التطويل الممل ولا الاختصار المخل؛ حتى تتحقق الفائدة المرجوة من هذه المقررات المتنوعة.

والله أسأل أن ينفعنا بما علمنا وأن يجعل ذلك خالصا لوجه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الدرس الأول

١- عنوان الدرس:

عنوان الدرس: معنى الإيمان باليوم الآخر وحكمه مع الأدلة.

عنوان الوحدة الرئيسية: الإيمان باليوم الآخر.

عنوان الوحدة الفرعية: لا يوجد.

٢- الأهداف الإجرائية (نواتج التعلم)

في نهاية دراسة هذا العنصر التعليمي سيكون المتعلم قادراً على:

١- أن يحفظ ما يتضمنه مفهوم الإيمان باليوم الآخر.	المعارف
٢- أن يفسر معاني أسماء يوم القيامة.	
٣- أن يعدد صفات اليوم الآخر.	
١- أن ينقد المخالفين الذين حددوا وقت قيام الساعة.	المهارات
٢- أن يبين الحكمة من إخفاء علم الساعة.	
٣- أن يستنبط سبب ضعف النصوص التي تحدد وقت قيام الساعة.	

٣- المقدمة

يتحدث الدرس عن ركن من أركان الإيمان الستة وهو الإيمان باليوم الآخر، وقد اشتمل الموضوع على الحديث عن معنى اليوم الآخر وبيان مفهومه وحكمه والأدلة عليه وصفاته وأسمائه، مع بيان أن الله تعالى أخفى علم وقت قيام الساعة وأن ذلك لحكمة أرادها الله تعالى.

٤- محتوى المادة العلمية

أولاً: معنى الإيمان باليوم الآخر:

الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان الستة الواجب على كل مسلم الإيمان بها، ولا يتم إيمان العبد إلا بعد تحقيقه والإقرار به وبمقتضياته، كما جاء في حديث جبريل المشهور عندما سأل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان.

ومن لم يؤمن باليوم الآخر فهو كافر بالله العظيم؛ لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَرَسُولِهِ وَالَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٣٦]

واليوم الآخر: هو يوم القيامة الذي يبعث فيه الناس للجزاء والحساب.

وسمى اليوم الآخر بهذا الاسم؛ لأنه اليوم الذي لا يوم بعده؛ وفيه يذهب أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار.

وكل ما قبل اليوم الآخر من فتنة القبر وأشرط الساعة فإنها تتبع اليوم الآخر؛ لأنها مقدمات لذلك اليوم.

● مفهوم الإيمان باليوم الآخر يتضمن عدة أمور:

(١) التصديق الجازم بأن اليوم الآخر لا بد وأن يأتي ولا شك فيه؛ لأن الله تعالى أخبر عنه في كتابه في كثير من المواطن، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۖ ﴾ [القمر: ١]، وقال أيضاً: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۖ ﴾ [الواقعة: ١]

(٢) التصديق الجازم فيما يتعلق بذلك اليوم والأخبار الواردة فيه.

(٣) التصديق فيما يدخل ضمن ذلك اليوم، كأمارات الساعة، وأشراتها، وفتنة القبر وعذابه ونعيمه، والقنطرة، والجنة ونعيمها، والنار وما فيها من العذاب.

● أسماء اليوم الآخر:

سمى الله عز وجل اليوم الآخر بعدد من الأسماء، والتي يظهر من خلالها عظم حقيقة ما تتضمنه تلك الأسماء، فكل اسم منها له معنى يدل عليه، وقد اعتنى بعض أهل العلم بذكر هذه الأسماء وعددها، ومنهم الإمام القرطبي رحمه الله، فقد عد أسماء اليوم الآخر حتى أوصلها إلى (٨٠) اسماً. وكذا الحافظ ابن كثير - رحمه الله - فقد ذكر أنها أكثر من (٨٠) اسماً. ومما لا شك فيه أن الشيء كلما كثرت أسماءه فإن ذلك يدل على عظمه وعظم منزلته.

ومن الأسماء التي وردت بها النصوص ما يلي:

(١) اليوم الآخر: قال تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [البقرة: ١٧٧] ومعناه: اليوم الذي لا يوم بعده.

(٢) يوم الخروج: قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾ [ق: ٢] وسمى بذلك خروج الناس من قبورهم في ذلك اليوم.

(٣) يوم القيامة: قال تعالى: ﴿ لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۖ ﴾ [القيامة: ١] وسمى بذلك لأن الناس يقومون لرب العالمين.

(٤) يوم الدين: قال تعالى: ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ١] والدين: معناه الجزاء والحساب؛ وسمى بذلك لأنه اليوم الذي فيه يحاسب الله تعالى الناس ويجازيهم.

(٥) الحاقة: قال تعالى: ﴿ الْحَاقَّةُ ۖ مَا الْحَاقَّةُ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ۖ ﴾ [الحاقة: ١-٣] وسمى بذلك: لأنه يتحقق فيه الوعد والوعيد، الوعد للمؤمنين بإدخالهم الجنة والوعيد للكفار بإدخالهم النار. وقيل: لأن الأمور تظهر على حقيقتها دون تغير، ولا ينكر أحد شيئاً مما فعله.

(٦) الواقعة: قال تعالى: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۖ ﴾ [الواقعة: ١] وسمى بذلك: لتحقيق وقوعه؛ لأنه لا بد أن يقع ذلك اليوم.

(٧) القارعة: قال تعالى: ﴿ الْقَارِعَةُ ۖ مَا الْقَارِعَةُ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ۖ ﴾ [القارعة: ١-٣] وسمى بذلك لأنه يقرع القلوب فيه بأحواله وشدائده.

(٨) يوم التلاق: قال تعالى: ﴿رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ١٥﴾ [غافر: ٥] وسمي بذلك: لعدة أمور:

- لأن العامل يلتقي بعمله.
- وقيل: لأن أهل السماء يلتقون بأهل الأرض.
- وقيل: لأن المظلوم يلتقي بمن ظلمه.
- (٩) يوم التناد: قال تعالى: ﴿وَيَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ٢٢﴾ [غافر: ٢٢] وسمي بذلك:
 - لأنه ينادى على كل عامل ليرى جزاء ما قدم من عمل.
 - وقيل: لأن المظلوم ينادي من ظلمه ليقتص منه.

● بعض صفات اليوم الآخر:

- (١) يوم عظيم. كما في قوله: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ١ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ٢﴾ [المطففين: ٤ - ٥]
- (٢) يوم ثقیل. كما في قوله: ﴿وَيَذَرُونَ وراءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ٣٧﴾ [الإنسان: ٧]
- (٣) يوم عبوس قمطير: كما في قوله: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطِيرًا ١٠﴾ [الإنسان: ١٠]
عبوسا: معناه ضيقا. قمطيرا: معناه طويلا.
- (٤) يوم شره مستطير: كما في قوله: ﴿يُؤْنَسُ بِالْذِّكْرِ فَيُخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شرُّهُ مُسْتَطِيرًا ٥﴾ [الإنسان: ٥]
أي أن شره فاشيا منتشرا على الناس إلا من رحم الله.
- (٥) يوم يشيب فيه الولدان. قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ٧﴾ [المزمل: ٧]

● بيان أن وقت قيام الساعة من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله تعالى وبيان الحكمة من إخفاء ذلك عن خلقه:

وقت قيام الساعة من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله ولم يطلع على علمه أحدا من البشر، ويدل على ذلك:

- (١) قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ٣١﴾ [لقمان: ٣٤]
 - (٢) حديث جبريل المشهور عندما سأل النبي ﷺ عن الساعة فقال له: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل"
- تنبيه متعلق بتحديد وقت قيام الساعة:

جاء حديث عند الطبراني وفيه أن النبي ﷺ قال: "الدنيا سبعة آلاف سنة وأنا في آخرها ألفا" وقد استدل بعضهم بأن وقت الساعة معلوم ومحدد.

قال السيوطي رحمه الله: (الذي دلت عليه الآثار أن مدة هذه الأمة تزيد على الألف سنة ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة)

الجواب عن هذا الاستدلال:

لا شك أن الاستدلال بالحديث استدلال باطل؛ لأنه حديث موضوع كما ذكر ذلك العلامة الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع، رقم (٣٠٣١). ثم إن عهد النبي ﷺ انقضى ونحن في السنة الأربعمئة بعد الألف بعد النبي ﷺ، وهذا يبين يؤكد لنا أن الحديث باطل ولا يثبت.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: (والذي في كتب الإسرائيليين وأهل الكتاب من تحديد ما سلف بألوف ومئات السنين قد نص غير واحد من العلماء على تخطئهم فيه وتغليطهم، وهم جديرون بذلك حقيقيون به) ثم قال بعد كلام طويل: (وكل حديث ورد في تحديد وقت يوم القيامة على التعيين لا يثبت إسناداه). وذكر الإمام ابن القيم رحمه الله أن هناك من الأحاديث ما يعارض صريح القرآن مثل حديث مقدار الدنيا وأنها سبعة آلاف سنة فقال: (ونحن في الألف السابعة وهذا من أبين الكذب).

● الحكمة من إخفاء علم الساعة:

الحكمة من عدم إطلاع العباد على وقت قيام الساعة حتى يستعد الإنسان لذلك اليوم، فلا يفرط في العمل، ويجتهد في الطاعات والتقرب إلى الله تعالى ويتعدى عن كل ما حرم الله عز وجل؛ لأنه لا يعلم متى يدركه الموت ومتى تقوم قيامته وينقطع العمل وحينئذ لا ينفع وقتها الندم، وبذلك إذا كان الإنسان لا يعلم وقت قيام الساعة فإنه يكون في طاعة مستمرة وخوف من أن يدركه الموت فجأة، بخلاف ما إذا علم عن وقت قيامها فإنه يفرط في العمل ويعصي الله تعالى حتى إذا اقترب أجله تاب وأناب ولجأ إلى الله تعالى، وهذا ينافي ابتلاء واختبار الله تعالى لعباده.

ثانياً: حكم الإيمان باليوم الآخر والأدلة على ذلك:

إن وجوب الإيمان باليوم الآخر أمر معلوم من الدين بالضرورة، وهو أحد أركان الإيمان الستة التي يجب الإيمان بها جميعها، ومن أنكر ركناً منها فإنه يخرج من ملة الإسلام، وقد دلت الأدلة من الكتاب العزيز والسنة النبوية على وجوب الإيمان باليوم الآخر، فمن ذلك:

- (١) قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ١٧٧]
- (٢) قوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٣٦]
- (٣) حديث جبريل المشهور، وفيه: لما سأل جبريل عن الإيمان قال له النبي ﷺ: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، قال: صدقت".

٥- الملخص

يتلخص الدرس في المسائل التالية:

- بيان معنى ومفهوم الإيمان باليوم الآخر.
- ذكر بعض صفات وأسماء اليوم الآخر.
- الحكمة من إخفاء علم الساعة.
- حكم الإيمان باليوم الآخر والأدلة على ذلك.

٦-المصطلحات

- اليوم الآخر: هو اليوم الذي لا يوم بعده وهو أحد أركان الإيمان الستة الواجب على كل مسلم الإيمان بها، ولا يتم إيمان العبد إلا بعد تحقيقه والإقرار به وبمقتضياته.

٧-المنتديات

- الموضوع الأول: زعم بعض الناس أنه يعلم بموعد قيام الساعة من خلال الرؤى المنامية.
- الموضوع الثاني: جمع الآثار التي تحدد وقت قيام الساعة وبيان درجتها صحة أو ضعفا.

٨-الواجبات

١. ما الحكمة من إخفاء علم الساعة؟
٢. اذكر أسماء يوم القيامة وبين معناها.

٩-المصادر والمراجع

- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
- كتاب الروح للإمام ابن القيم.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
- تفسير الإمام الطبري.
- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي.
- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، إعداد نخبة من العلماء وطباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة. بإشراف الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب.

الدرس الثاني

١- عنوان الدرس:

عنوان الدرس: المراد بالروح ومستقرها في البرزخ وإبطال دعوى التناسخ وتحضير الأرواح.

عنوان الوحدة الرئيسية: الإيمان باليوم الآخر.

عنوان الوحدة الفرعية: لا يوجد.

٢- الأهداف الإجرائية (نواتج التعلم)

في نهاية دراسة هذا العنصر التعليمي سيكون المتعلم قادراً على:

١- أن يميز بين حياة الشهداء البرزخية في الجنة وحياة من عداهم من المؤمنين.	المعارف
٢- أن يذكر أصناف الناس في مسألة مستقر الأرواح.	
٣- أن يقارن بين أقوال العلماء في بيان معنى الروح.	
١- أن ينقد أقوال المخالفين في مسألة تناسخ الأرواح.	المهارات
٢- أن يناقش دعوى من قال بتحضير الأرواح.	
٣- أن يبين التباين في مسألة تعلقات الروح بالبدن.	

٣- المقدمة

يتحدث الدرس عن المراد بالروح وتعلقاتها وأقوال أهل العلم في مستقرها في البرزخ، وأصناف الناس في مستقر الأرواح، وبيان بطلان دعوى التناسخ وتحضير الأرواح، ونقد التنويم المغناطيسي وهو من التطبيقات المعاصرة لتحضير الأرواح.

٤- محتوى المادة العلمية

أولاً: المراد بالروح ومستقرها في البرزخ:

• المراد بالروح:

اختلف العلماء في تعريف الروح وما هي ماهيتها على أقوال:

القول الأول: أن الروح هي البدن، أو جزء منه، أو صفة من صفاته.

وبناء على هذا القول يكون خروجها من البدن هو عدمها، لأنه إذا كانت جزءاً من البدن ومات

البدن لزم أن تموت الروح، ولكن هذا القول باطل.

القول الثاني: أن الروح شيء معلوم في الذهن لا يمكن تخيله، ولا يمكن أن يكون داخل العالم ولا خارج

العالم، ولا متصل بالعالم ولا منفصل عن العالم، ولا فوق العالم ولا تحت العالم، ولا مبين للعالم ولا محاذ

للعالم، فوصفوها بما وصفوا الله به، وهذا قول باطل.

القول الثالث: أن الروح لا يمكن الإحاطة بها، ولا يمكن تحديد ماهيتها أبداً، وهي عين حادثة مجهولة في

بعض أحوالها، قائمة بنفسها، ذات صورة وصفات، تتصل بالبدن فيحيا وتنفصل عنه فيموت.

ويدل على ما ذهب إليه أصحاب هذا القول قول الله عز وجل: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ومذهب الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر سلف الأمة وأئمة السنة أن الروح عين قائمة بنفسها، تفارق البدن وتنعم وتعذب، ليست هي البدن، ولا جزءا من أجزائه)

ومع أن أهل السنة والجماعة لم يحددوا وصفاً لهذه الروح إلا أنهم يؤمنون بما جاء في الكتاب والسنة من أنها ترى، وأنها جسم يمكن رؤيته، ويدل على ذلك:

(١) ما جاء من أن النبي ﷺ لما دخل على أبي سلمة رضي الله عنه وإذا بصره قد شخص، أي ارتفع وانفتح، فقال النبي ﷺ: "إن الروح إذا قبض تبعه البصر"

فالإنسان ينظر إلى هذه الروح التي خرجت منه عند الموت ويشخص بصره بقوة، وهذا يدل على أنها جسم وأنها ترى.

(٢) ثبت عن النبي ﷺ أن الروح إذا قبضها ملك الموت، وكانت صالحة كان مع الملائكة كفن من الجنة وحنوط من الجنة فلا يدعونها في يده طرفة عين، حتى يضعوها في هذا الكفن وهذا الحنوط، ثم يصعدون بها إلى السماء، ويشيعها من كل سماء مقربوها إلى السماء التي فوقها، ويقال ما هذه الروح الطيبة؟ فيقول الملائكة: هذه روح فلان بن فلان، بأطيب ما يسمى به في الدنيا حتى تصل إلى خالقها عز وجل.

ثم يقول سبحانه وتعالى: رده إلى الأرض، فإني منها خلقتها، وفيها أعيدته، ومنها أخرجه تارة أخرى، فتعاد روحه في جسده حتى يأتيه الملكان ويسألاه، ثم بعد ذلك تذهب إلى الجنة. وجه الدلالة أنها تكفن، ويصعد بها، وتطيب، وهذا يدل على أنها جسم.

هل الروح مخلوقة أو أزلية؟

الجواب: أنها مخلوقة وليست أزلية؛ لأن الله سبحانه وتعالى قال في كتابه: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢] والروح داخلية في لفظ كل شيء، فكل من سوى الله، وما سوى الله، فهو مخلوق، ولا شك أن الروح مخلوقة من العدم، فهي ليست أزلية، وهذا هو ما يعتقده أهل السنة والجماعة، بخلاف الفلاسفة الذين يقولون بأنها قديمة وليست حادثه.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (أجمعت الرسل على أنها محدثة مخلوقة مصنوعة مربوبة مدبرة، هذا معلوم بالاضطرار من دين الرسل)

تعلقات الروح بالبدن:

ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى أن الروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق، متغايرة الأحكام: أحدها: تعلقها به في بطن الأم جنينا.

الثاني: تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض وهذا هو التعلق الذي يرتبط به التكليف.

الثالث: تعلقها به في حال النوم، فلها به تعلق من وجه ومفارقة من وجه.

الرابع: تعلقها به في البرزخ، فإنها وإن فارقت وتجردت عنه، فإنها لم تفارقه فراقا كلياً بحيث لا يبقى لها التفات إليه البتة.

الخامس: تعلقها به يوم بعث الأجساد وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلق إليه إذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً.

• مستقر الأرواح في البرزخ:

المراد بمستقر الأرواح: هو مكانها الذي تكون فيه بعد خروجها من البدن بسبب حصول الوفاة، وهو مقر نعيم أو عذاب إلى وقت البعث.

وقد جاءت النصوص الشرعية الكثيرة التي تبين أن الناس يتفاوتون في ذلك بحسب مراتبهم وأعمالهم، فالروح إما أن تنعم وإما أن تعذب، وبحسب مرتبة العبد وقربه من الله تعالى يحصل للروح من النعيم أو العذاب الذي تستحقه.

وبالنظر إلى الأدلة الشرعية قسم أهل العلم مستقر الأرواح إلى عدة أقسام:

الأول: أرواح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

أرواح الأنبياء عليهم السلام عند ربها في أعلى عليين.

والدليل على ذلك ما جاء في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول وهو صحيح: "إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير" فلما نزل به ورأسه علي فخذي غشي عليه ساعة ثم أفاق فأشخص بصره إلى السقف ثم قال: "اللهم الرفيق الأعلى" قلت: إذا لا يختارنا، وعرفت أنه الحديث الذي كان يحدثنا به. قالت: فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها النبي ﷺ قوله: "اللهم الرفيق الأعلى".

والرفيق الأعلى هم جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين، وأيضا الملائكة مثل جبريل وإسرافيل وميكائيل كما جاء في بعض النصوص.

والأنبياء يتفاوتون في منازلهم كما جاء في حديث معراج النبي ﷺ فقد رأى آدم في السماء الدنيا، وإبراهيم في السماء السابعة، وغيرهما في السماوات الأخرى.

الثاني: أرواح الشهداء.

أرواح الشهداء في أجواف طير خضر معلقة بالعرش.

يدل على ذلك ما جاء في صحيح الإمام مسلم عن مسروق قال: سألنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن هذه الآية ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال: "أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى القناديل فاطلع إليهم ربهم اطلاعاً" فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا".

الثالث: أرواح عموم المؤمنين.

أرواح المؤمنين في الجنة، وهي طير يعلق في شجر الجنة حتى ترجع إلى أجسادها يوم القيامة. والدليل على ذلك:

(١) قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۖ أَرْجَعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً ۖ فَأَدْخِلِي فِي عَبْدِي ۖ وَأَدْخِلِي جَنَّتِي ۖ﴾ [الفجر: ٢٧ - ٣٠]

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (وقد قال غير واحد من الصحابة والتابعين أن هذا يقال لها عند خروجها من الدنيا يبشرها الملك بذلك، ولا ينافي ذلك قول من قال: إن هذا يقال لها في الآخرة فإنه يقال لها عند الموت وعند البعث وهذه من البشرية التي قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخْفُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۖ﴾، وهذا التنزل يكون عند الموت ويكون في القبر ويكون عند البعث، وأول بشارة الآخرة عند الموت)

(٢) حديث كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: "إنما نسمة المؤمن طير يعلق في شجرة الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه".

(٣) ما جاء في حديث البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال: "إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وَجُوهُهُمْ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَذَى الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلِكُ الْمَوْتِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ أَخْرِجِي إِلَىٰ مَغْفَرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ". قال: "فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقُطْرَةُ مِنْ فِي السَّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةً عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذَهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيُخْرِجُ مِنْهَا كَأُطِيبِ نَفْحَةٍ مَسْكٍ وَجَدَتْ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ". قال: "فَيُصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ، يَعْنِي بِهَا، عَلَىٰ مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فَلَانٌ بَنَ فَلَانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يَسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهَوْا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتَحُونَ لَهُ، فَيَفْتَحُ لَهُمْ فَيَشِيْعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيْنِ". قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وأرواح المؤمنين في الجنة وأرواح الكافرين في النار، تنعم أرواح المؤمنين وتعذب أرواح الكافرين إلى أن تعاد إلى الأبدان)

• الفرق بين حياة الشهداء البرزخية في الجنة وحياة من عداهم من المؤمنين:

قال ابن رجب: (والفرق بين حياة الشهداء وغيرهم من المؤمنين الذين أرواحهم في الجنة من وجهين: أحدهما: أن أرواح الشهداء يخلق لها أجسادا وهي الطير التي تكون في حواصلها، ليكمل بذلك نعيمها ويكون أكمل من نعيم الأرواح المجردة عن الأجساد، فإن الشهداء بذلوا أجسادهم في سبيل الله فعوضوا عنها بهذه الأجساد في البرزخ.

الثاني: أنهم يرزقون من الجنة، وغيرهم لم يثبت له في حقه مثل ذلك، فإنه جاء أنهم يعلقون في شجر الجنة وروى يعلقون بفتح اللام وضمها فقليل: إنهما بمعنى واحد وأن المراد الأكل من الشجر.
قال ابن عبد البر: (وقيل: رواية الضم معناها الأكل، ورواية الفتح معناها التعلق، ذكره ابن الجوزي، وبكل حال فلا يلزم مساواتهم للشهداء في كمال تنعمهم في الأكل، والله أعلم)
الرابع: مستقر أرواح الكفار:

مستقر أرواح الكفار في سجين. يدل على ذلك ما جاء في حديث البراء وفيه أن النبي ﷺ قال: "وإنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سَوَدَ الْوُجُوهَ، مَعَهُمُ الْمَسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، أَخْرِجِي إِلَى سِخْطٍ مِنَ اللَّهِ وَغَضَبٍ."
قال: "فتفرق في جسده، فينتزعها كما ينتزع السُّهُودَ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةً يَنْ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمَسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنَّ رِيحَ جَيْفَةٍ وَجَدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَصْبِعُونَ بِهَا، فَلَا يَمْرُونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ؟ فَيَقُولُونَ: فَلَانِ بْنِ فَلَانٍ بَاقِبِحَ أَسْمَاءَهُ الَّتِي كَانَ يَسْمَى بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتَحُ لَهُ، فَلَا يَفْتَحُ لَهُ".

ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَا تَفْتَحْ لَهُمُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ فيقول الله عز وجل: "اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، فطرح روحه طرحا"

الخامس: مستقر الأرواح الحبيسة من المؤمنين:

وهذه أرواح مؤمنة حبست عن النعيم بسبب معين منعها من ذلك، ومن هذه الأسباب:
الأول: من حبس بسبب الدين.

قال ﷺ: "نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه" ومعنى معلقة: أي محبوسة.

وفي حديث سمرة بن جندب؛ أن رسول الله ﷺ صلى الفجر ذات يوم، فقال: "هاهنا من بني فلان أحد؟" مرتين، فقال رجل: هو ذا، فكأنني أسمع صوت النبي ﷺ قال: "إن صاحبكم قد حبس على باب الجنة بدين كان عليه"

الثاني: من حبس بسبب ذنب.

ومثال ذلك من أخذ الغلول، أو النياحة على ميت، أو عدم التنزه من البول، أو الغيبة، أو النميمة وغيرها من الكبائر التي استحق صاحبها العذاب إن لم يتجاوز الله تعالى عنه.

ثانيا: إبطال دعوى التناسخ وتحضير الأرواح:

دعوى تناسخ الأرواح:

التناسخ في اللغة: الإزالة والتحويل والتغيير.

والمقصود بمصطلح تناسخ الأرواح: أن الإنسان إذا مات يفنى منه الجسد، وتنطلق منه الروح لتتقمص وتحل في جسد آخر، بحسب ما قدّم من عمل في حياته الأولى، فإن كان الإنسان صالحاً انتقلت روحه إلى جسد صالح وإن كان خبيثاً انتقلت روحه إلى جسد خبيث، وبهذا تبدأ الروح دورة جديدة.

يقول ابن أبي العز الحنفي رحمه الله تعالى: (وقالت فرقة: مستقرها -يعني الأرواح- بعد الموت أبدان آخر تناسب أخلاقها وصفاتها التي اكتسبتها في حال حياتها، فتصير كل روح إلى بدن حيوان يشاكل تلك الروح وهذا قول التناسخية منكري المعاد، وهو قول خارج عن أهل الإسلام كلهم)

بيان بطلان دعوى تناسخ الأرواح:

(١) أن من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان باليوم الآخر، ومن ذلك الإيمان بالبعث والحساب والجزاء والجنة والنار وأن كل إنسان يجازى بما قدم من أعمال في الدنيا، ومما لا شك في أن القول بالتناسخ ينقض هذه العقيدة التي دلت عليها النصوص الشرعية، حيث يعتقد أصحابها بأن الأرواح تنتقل وتبدأ دورة جديدة وهكذا إلى ما لا نهاية.

(٢) نصوص الكتاب العزيز والسنة النبوية الصحيحة التي تدل على المعاد، وأن الناس مآلهم إلى ربهم، فمن أنكرها فقد أنكر البعث، ومن ذلك:

- قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَتَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [الأنبياء: ٥٠]
- قوله: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ كُلٌّ عِنْدَ رَبِّكَ لِتَبْعَثَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [التغابن: ٧]
- قوله ﷺ: "إنكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعِندَاعَيْنَا إِنَّكَ كَتَّانٌ فَاعْلَمِينَ﴾ وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم"
- قوله ﷺ: "إن في الإنسان عظماً لا تأكله الأرض أبداً فيه يركب يوم القيامة" قالوا: أي عظم هو يا رسول الله؟ قال: "عجب الذنب"

(٣) الأدلة الصريحة التي تدل على إثبات فتنة القبر وعذاب القبر ونعيمه، وهي واضحة بأن الروح لا تنتقل من جسد إلى آخر بل إنها تتعرض لسؤال الملكين ويحصل لها العذاب أو النعيم.

(٤) مما يؤكد بطلان دعوى هؤلاء إجماع العلماء على تكفير دعاة التناسخ.

قال ابن حزم رحمه الله: (فيكفي من الرد عليهم إجماع جميع أهل الإسلام على تكفيرهم، وعلى أن من قال بقولهم فإنه على غير الإسلام، وأن النبي ﷺ أتى بغير هذا)

وقال القاضي عياض رحمه الله: (وكذلك قطع على كفر من قال بتناسخ الأرواح وانتقالها أبد الآباد في الأشخاص، وتعذيبها أو تنعيمها فيها، بحسب ذكائها وخبثها)

دعوى تحضير الأرواح:

هذه الدعوى من الدعاوى الباطلة التي ينبغي التحذير والتنبه لها، وقد كتب الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله مقالا نافعا بين فيه بطلان هذه الدعوى وخطرها على المجتمع، وسأذكر باختصار ما وضعه الشيخ رحمه الله من مفهوم هذه الدعوى وبيان بطلانها من خلال الأدلة الشرعية.

مفهوم علم تحضير الأرواح:

علم تحضير الأرواح هو علم يزعم أصحابه بأنهم يستحضرون أرواح الموتى بطريقة اخترعها المشتغلون بهذه الشعوذة يسألونها عن أخبار الموتى من نعيم وعذاب وغير ذلك من الشؤون التي يظن أن عند الموتى علما بها في حياتهم.

وأصل هذه الفكرة وأشهر من روج لهذه البدعة السيد أوليفر لودج الذي فقد ابنه في الحرب العالمية الأولى، ومثله مؤسس الروحية في مصر أحمد فهمي أبو الخير الذي مات ابنه عام ١٩٣٧ م، وكان رزق به بعد طول انتظار.

بطلان علم تحضير الأرواح:

(١) إن علم تحضير الأرواح شعوذة شيطانية يراد منها إفساد العقائد والأخلاق، والتلبس على المسلمين، والتوصل إلى دعوى علم الغيب.

(٢) أن الروح من الأمور الغيبية التي اختص الله سبحانه وتعالى بعلمها ومعرفة كنهها فلا يصح الخوض فيها إلا بدليل شرعي، قال الله تعالى: ﴿عَلَّمَ الْغَيْبَ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَن ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۝﴾ [الجن: ٢٦-٢٧]

(٣) دل القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ على أن أرواح الموتى تبقى بعد موت الأبدان، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۝﴾ [الزمر: ٤٢]

وثبت أن نبي الله ﷺ عندما خاطب الموتى وهم في قليب بدر، قال له عمر رضي الله عنه: يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها؟ فقال رسول الله ﷺ: "والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوا"

وثبت عنه ﷺ: "أن الميت يسمع قرع نعال المشيعين له إذا انصرفوا عنه"

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: (والسلف مجمعون على هذا وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف زيارة الحي له ويستبشر به)

ونقل ابن القيم أن ابن عباس رضي الله عنهما قال في تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۝﴾

(بلغني أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فيتساءلون بينهم فيمسك الله أرواح الموتى ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها) ثم قال ابن القيم رحمه الله: (وقد دل على التقاء أرواح الأحياء والأموات أن الحي يرى الميت في منامه فيستخبره ويخبره الميت بما لا يعلم الحي فيصادف خبره كما أخبر) فهذا هو الذي عليه السلف من أن أرواح الأموات باقية إلى ما شاء الله وتسمع، ولكن لم يثبت أنها تتصل بالأحياء في غير المنام.

(٤) ما يدعيه دعاة تحضير الأرواح من قدرتهم على تحضير أرواح من يشاءون من الأموات ادعاءات باطلة ليس لها ما يؤيدها من النقل ولا من العقل، بل إن الله سبحانه وتعالى هو العالم بهذه الأرواح والمتصرف فيها وهو القادر على ردها إلى أجسامها متى شاء ذلك، فهو المتصرف وحده في ملكه وخلقه لا ينازعه منازع.

(٥) ما يدعيه هؤلاء الدجالون من تحضير الأرواح إنما هي أرواح شياطين يخدمها بعبادتها وتحقيق مطالبها وتخدمه بما يطلب منها كذبا وزورا في انتحالها أسماء من يدعونه من الأموات. كما قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَمَعَشَرَ الْجَنِّ قَدْ اسْتَكْرَرْتُمْ مِنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝٢٨﴾ [الأنعام: ٢٨]

وقد ذكر علماء التفسير أن استمتاع الجن بالإنس بعبادتهم إياهم بالذبائح والنذور والدعاء، وأن استمتاع الإنس بالجن قضاء حوائجهم التي يطلبونها منهم، وإخبارهم ببعض المغيبات التي يطلع عليها الجن عند استراقهم السمع.

(٦) قد تكون هذه الأرواح هي الشياطين المقترنة بالأموات الذين طلبوا أرواحهم فتخبر بما تعلمه من حال الميت في حياته مدعية أنها روح الميت الذي كانت مقترنة به، فلا يجوز تصديقها ولا استحضارها ولا سؤالها.

التنويم المغناطيسي نوع من أنواع تحضير الأرواح:

أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في دار الإفتاء السعودية فتوى عن التنويم المغناطيسي، والذي يعتبر أحد أنواع تحضير الأرواح، وهذا نصها:

(التنويم المغناطيسي ضرب من ضروب الكهانة باستخدام جني يسلطه المنوم على المنوم فيتكلم بلسانه ويكسبه قوة على بعض الأعمال بسيطرته عليه إن صدق مع المنوم، وكان طوعاً له مقابل ما يتقرب به المنوم إليه، ويجعل ذلك الجني المنوم طوع إرادة المنوم يقوم بما يطلبه منه من الأعمال بمساعدة الجني له إن صدق ذلك الجني مع المنوم، وعلى ذلك يكون استغلال التنويم المغناطيسي واتخاذ طريقاً، أو وسيلة للدلالة على مكان سرقة أو ضالة أو علاج مريض، أو القيام بأي عمل آخر بواسطة المنوم غير جائز بل هو شرك لما تقدم؛ ولأنه التجاء إلى غير الله فيما هو من وراء الأسباب العادية التي جعلها الله سبحانه إلى المخلوقات وأباحها لهم)

٥- الملخص

يتلخص الدرس في المسائل التالية:

- المراد بالروح ومستقرها في البرزخ.
- ذكر مسألة: هل الروح مخلوقة أو أزلية؟
- ذكر تعلقات الروح بالبدن.
- مستقر الأرواح في البرزخ.
- تعريف التناسخ وإبطال دعوى تناسخ الأرواح.
- تعريف تحضير الأرواح وإبطال دعوى تحضير الأرواح.

٦-المصطلحات

- **الروح:** عين حادثة مجهولة في بعض أحوالها، قائمة بنفسها، ذات صورة وصفات، تتصل بالبدن فيحيا وتنفصل عنه فيموت.
- **مستقر الأرواح:** هو مكانها الذي تكون فيه بعد خروجها من البدن بسبب حصول الوفاة، وهو مقر نعيم أو عذاب إلى وقت البعث.
- **تناسخ الأرواح:** هو أن تنطلق الروح من جسد الإنسان بعد موته لتتقمص وتحل في جسد آخر، بحسب ما قدّم من عمل في حياته الأولى، فإن كان الإنسان صالحا انتقلت روحه إلى جسد صالح وإن كان خبيثا انتقلت روحه إلى جسد خبيث.
- **تحضير الأرواح:** هو علم يزعم أصحابه بأنهم يستحضرون أرواح الموتى بطريقة اخترعها المشتغلون بهذه الشعوذة يسألونها عن أخبار الموتى من نعيم وعذاب وغير ذلك من الشؤون التي يظن أن عند الموتى علما بما في حياتهم.

٧-المنتديات

- الموضوع الأول: نشأة القول بتناسخ الأرواح.
- الموضوع الثاني: التنويم المغناطيسي وتطبيقاته المعاصرة.

٨-الواجبات

١. اذكر تعلقات الروح بالبدن.
٢. ما المراد بتحضر الأرواح؟

٩-المصادر والمراجع

- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
- كتاب الروح للإمام ابن القيم.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
- تفسير الإمام الطبري.
- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي.
- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، إعداد نخبة من العلماء وطباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة. بإشراف الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب.

الدرس الثالث

١- عنوان الدرس:

عنوان الدرس: النصوص الشرعية الواردة في فتنة القبر وعذابه ونعيمه والرد على من أنكره وحكم إهداء ثواب الأعمال إلى الأموات.

عنوان الوحدة الرئيسية: الإيمان باليوم الآخر.

عنوان الوحدة الفرعية: لا يوجد.

٢- الأهداف الإجرائية (نواتج التعلم)

في نهاية دراسة هذا العنصر التعليمي سيكون المتعلم قادراً على:

١- أن يميز بين فتنة القبر وعذاب القبر ونعيمه.	المعارف
٢- أن يحفظ أنواع تعلقات الروح بالبدن.	
٣- أن يعدد أسباب عذاب القبر وأسباب الوقاية من العذاب.	
١- أن يناقش أقوال المخالفين لأهل السنة في وقوع عذاب القبر.	المهارات
٢- أن يبين الحكمة من إخفاء عذاب القبر ونعيمه.	
٣- أن يستنبط من النصوص حكم إهداء ثواب الأعمال إلى الأموات.	

٣- المقدمة

سنتحدث في هذا الدرس عن النصوص الشرعية الواردة في فتنة القبر وعذابه ونعيمه، ونستعرض أقوال أهل العلم في المسائل التي تدرج تحت هذه الموضوع مثل هل السؤال والعذاب أو النعيم يكون للروح أم الجسد أم لهما؟ ثم نستعرض أقوال المخالفين لأهل السنة والجماعة مع بيان الشبهات التي استدلو بها والجواب عنها، ويشتمل الدرس على بيان الحكمة من إخفاء عذاب القبر وهل هو دائم أم منقطع ثم ذكر أسباب عذاب القبر والوقاية منه، وحكم إهداء الأحياء ثواب الأعمال للأموات.

٤- محتوى المادة العلمية

أولاً: النصوص الشرعية الواردة في فتنة القبر:

● فتنة القبر:

الفتنة في اللغة: هي الابتلاء والامتحان، وتكون بالخير والشر.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ﴾ [الفجر: ٥]

وفي الشرع: سؤال الملكين للميت في قبره عن ربه ودينه ونبيه.

● الأدلة على فتنة القبر:

❖ من الكتاب:

قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧]

وقد فسر النبي ﷺ هذه الآية في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه فقال: "إذا أقعد المؤمن في قبره أتى ثم شهد أن لا إله الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾"

❖ من السنة: أحاديث كثيرة متواترة، منها:

- (١) حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما وفيه أن النبي ﷺ: "وإنه قد أوحى إلي إنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريباً من فتنة المسيح الدجال"
- (٢) حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: "استغفروا لأخيكم فإنه الآن يسأل"
- (٣) حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إن هذه الأمة تبتلى قبورها"

❖ أما الإجماع:

فقد أجمع الصحابة ومن جاء بعدهم من التابعين والسلف الصالح على إثبات فتنة القبر.

• هل السؤال والفتنة في القبر للروح أم للجسد أم لهما معا؟

اختلف العلماء في هذه المسألة على ثلاثة أقوال:

- القول الأول: أن الفتنة للروح والجسد معا، وهذا أصح الأقوال، والدليل على ذلك: حديث البراء بن عازب: "فتعاد روحه في جسده فيأتيه الملكان فيجلسانه..." وهذا صريح في وقوع الفتنة على الروح والجسد معا.
- القول الثاني: أن الفتنة للجسد دون الروح، وبه قال الإمام الطبري رحمه الله، والدليل على ذلك: ما حصل في واقعة قلب بدر، حيث قال الرسول ﷺ فيهم: "إنهم أسمع منك إلى". فالنبي ﷺ خاطب الكفار الأموات مع كونهم أجساداً لا روح فيها. فدل على أن السؤال للجسد دون الروح.

جواب أصحاب القول الأول عن هذا القول بوجهين:

- (١) أنه يحتمل أن الله تعالى رد أرواحهم ليجيبوا الرسول عليه الصلاة والسلام.
 - (٢) أن الحالة هذه خاصة بالنبي ﷺ، فلا يجعل منه دليل عام يستدل به على المسألة.
- القول الثالث: أن الفتنة على الروح وحدها، وبه قال ابن حزم رحمه الله.
- عودة الروح الى البدن وبيان أنواع تعلقات الروح بالبدن:
- قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (وسر ذلك أن الروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق متغايرة الأحكام:

أحدها: تعلقها به في بطن الأم جنينا.

الثاني: تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض.

الثالث: تعلقها به في حال النوم، فلها به تعلق من وجه ومفارقة من وجه.

الرابع: تعلقها به في البرزخ، فإنها وإن فارقت وتجردت عنه فإنها لم تفارقه فراقاً كلياً بحيث لا يبقى لها التفات إليه البتة، وقد ذكرنا في أول الجواب من الأحاديث والآثار ما يدل على ردها إليه وقت سلام المسلم، وهذا الرد إعادة خاصة لا يوجب حياة البدن قبل يوم القيامة.

الخامس: تعلقها به يوم بعث الأجساد، وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلق إليه إذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً).

• هل فتنة القبر تشمل الكفار والمنافقين أم هي خاصة بالمؤمنين؟

القول الأول: أن الفتنة خاصة بالمؤمن، وإليه ذهب ابن عبد البر، والسيوطي رحمهم الله، وحجتهم: أن الكافر معروف بكفره فلا حاجة للفتنة بالنسبة له.

القول الثاني: أن الفتنة للمسلم والمنافق، وبه قال عبيد بن عمير الليثي، وحجة أصحاب هذا القول: أن الكافر عرف كفره، والمنافق كان مع المؤمنين في الدنيا ظاهراً فلا بد أن يسأل.

القول الثالث: أن الفتنة عامة لكل مسلم وكافر، وبه قال الجمهور، وهذا هو الصحيح، وحجة أصحاب هذا القول:

■ قول النبي ﷺ: "إن هذه الأمة تبلى في قبورها"

■ ووجه الدلالة من هذا الحديث: أن النبي ﷺ ذكر الأمة والأمة تشمل الكافر والمسلم والمنافق.

■ حديث البراء المشهور الطويل، وفيه: "وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا..."

■ حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه أن النبي ﷺ قال: "إذا أقبر أحدكم أو الإنسان أتاه الملكان..."

فقوله: "الإنسان" يشمل المسلم والكافر، والمنافق.

• أصناف الناس الذين يستثنون من فتنة القبر:

(١) الأنبياء وغير المكلفين.

وهذه المسألة فيها خلاف كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره، والذي يرجحه أهل العلم أنهم لا يسألون؛ لأن الأنبياء هم من يسأل عنهم، وأما غير المكلف فقد ذكر العلماء أن السؤال يكون لمن عقل الرسول والمرسل.

(٢) الشهداء.

والدليل على ذلك أن رجلاً سأل النبي ﷺ فقال: ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهداء؟ فقال

النبي ﷺ: "كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة"

(٣) المرابط في سبيل الله.

جاء في حديث سلمان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه

وإن مات-أي المرابط-جرى عليه عمله الذي كان يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان".

(٤) من مات يوم الجمعة أو في ليلتها.

جاء في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "ما من مسلم يموت يوم الجمعة

أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر".

ثانياً: النصوص الشرعية الواردة في عذاب القبر ونعيمه والرد على من أنكره:

● عذاب القبر ونيعمه:

القبر أول منازل الآخرة وبه يحصل النعيم أو العذاب بعد الموت، وعذاب ونيعم القبر: هو ما يقع للأَمْوات في قبورهم. وهو واقع لكل ميت سواء قبر أم لم يقبر، لكن أطلق على القبر من باب التغليب؛ لأن أغلب الأموات يقبرون، لا لأن العذاب أو النعيم خاص بمن يدفن ويقبر. قال الإمام أحمد رحمه الله: (عذاب القبر حق لا ينكره إلا ضال مضل)

● الأدلة على عذاب القبر ونيعمه:

❖ من الكتاب:

(١) قوله تعالى: ﴿فَقَدْ نَزَّلَ اللَّهُ سَنَاتٍ مَّا مَكْرُوهًا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ۝ آلُتَارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ۝﴾ [غافر: ٤٥ - ٤٦] والعرض يكون قبل قيام الساعة؛ لأنه قال: ﴿يُعْرَضُونَ﴾ ثم قال: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾، وهذه الآية أصرح آية في عذاب القبر.

قال القرطبي رحمه الله: (الجمهور على أن العرض المذكور في الآية يكون في البرزخ وهو حجة في تثبيت عذاب القبر).

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: (وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور).

(٢) قوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ۝﴾ [التوبة: ١٠] فسر قتادة هذا العذاب الذي يحصل مرتين، فقال: (عذاب الدنيا وعذاب القبر ثم يردون إلى عذاب عظيم) (٣) قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝﴾ [الطور: ٧] قال ابن جرير الطبري رحمه الله: (اختلف أهل التأويل في العذاب الذي توعد الله به هؤلاء الظلمة دون يوم الصعقة فقال بعضهم: هو عذاب القبر، ونقل هذا عن البراء بن عازب وابن عباس رضي الله عنهما). (٤) قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ۝ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ۝﴾ [الأنعام: ٨٣ - ٨٥] تَنْظُرُونَ ﴿﴾ [الواقعة: ٨٣ - ٨٥]

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (ذكر ههنا أحكام الأرواح عند الموت وذكر في أول السورة أحكامها يوم المعاد الأكبر وقدم ذلك على هذا تقديم الغاية للعناية، إذ هي أهم وأولى بالذكر وجعلهم عند الموت ثلاثة أقسام كما جعلهم في الآخرة ثلاثة أقسام).

❖ من السنة:

الأدلة من السنة أدلة متواترة تزيد على ستين حديثاً يروونها أكثر من ثلاثين صحابياً، ومن هذه

الأحاديث:

- (١) حديث أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: " لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه ".
(٢) حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: " نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يَلْقَى فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرُدَّهَا اللَّهُ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ". يعلق: أي يأكل من شجر الجنة.
(٣) حديث أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يدعو: "اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار..."

❖ الإجماع:

انعقد الإجماع لجميع الأمة على ثبوت عذاب القبر ونعيمه، ولم يخالف في ذلك إلا من استدل بأدلة عقلية قدمها على الشرع والنقل، وهذا لا عبرة بقوله.

• هل يقع عذاب القبر ونعيمه على الأجساد أم على الأرواح أو عليهما معاً؟

القول الأول: العذاب والنعيم يقع على الأجساد فقط، وهو قول ابن جرير الطبري. واستدل بأدلة منها:

- (١) قصة قليب بدر، لما خاطب النبي ﷺ الموتى قال عمر رضى الله عنه أتخاطبهم وقد أرموا؟ فقال رسول الله ﷺ لعمر: "والله إنهم لأسمع إلي منك يا عمر".
(٢) استدل بدليل عقلي فقال: إن الله تعالى يضع في جسد الميت إدراكاً يدرك بها العذاب والنعيم وإن لم تتصل به الروح.
الجواب عن هذه الأدلة:

• ما يتعلق بالاستدلال بالحديث فقد أجيب عنه بأنه:

- أ- لا يمنع أن الله تعالى رد الأرواح لهذه الأجساد وكلمهم النبي ﷺ في تلك الحال.
ب- أن هذه الحالة خاصة بالنبي ﷺ.

• وأما الاستدلال العقلي فالجواب عنه:

أن هذا استدلال عقلي لا دليل عليه، وسيأتي في أدلة أصحاب القول الثالث ووجه الاستشهاد منها ما يبين بطلان هذا الدليل.

القول الثاني: أن العذاب والنعيم على الروح وحدها أما الجسد فلا يصيبه شيء، وهو قول ابن حزم. قال: لا نرى أن العذاب يقع على الجسد، فإننا لو فتحنا القبر لما رأينا ذلك، فدل على أن العذاب أو النعيم يكون للروح فقط.

الجواب عن استدلال ابن حزم:

رد ابن تيمية رحمه الله على هذا القول فقال: (هذا القول إنكره أهل السنة، ومنشأ الغلط في قول ابن حزم أنه قاس الأمر الغيبي -وهو العذاب - على أمور الدنيا) ومثل ابن تيمية رحمه الله لثبوت ذلك بالنائم حيث أنه يشعر بأنه يأكل ويتحرك ويفرح ويحزن ولا نرى من ظاهر حال النائم هذه الأحوال وهو يشعر بهذا لا محالة.

القول الثالث: أن العذاب والنعيم يقع على أقسام:

- (١) الروح تنعم وتعذب منفردة عن الجسد ومنفصلة عنه.
- (٢) أن الروح قد تتصل بالجسد أحيانا فيصيب الجسد شيء من العذاب أو النعيم.
- (٣) إذا لم تتصل الروح بالجسد فهل يعذب الجسد وحده أو ينعم؟ في ذلك خلاف على قولين:
 - أن الجسد يعذب أو ينعم لوحده.
 - أن الجسد لا يعذب ولا ينعم لوحده، وهو قول أكثر أهل العلم.

أدلة أصحاب القول الثالث:

(١) حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل (محمد)؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له: انظر إلى مقعدك في النار أبدلك الله به مقعدا من الجنة) فإيهما جميعا.

وأما الكافر والمنافق فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس. فيقال: لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين " الحديث.

ووجه الشاهد من الحديث: قوله: "إن العبد" والعبد مسمى للروح والجسد جميعا.

(٢) حديث البراء بن عازب الطويل وجاء فيه: "فتعاد روحه في جسده ... " الحديث ووجه الشاهد من الحديث ظاهر حيث صرح بإعادة الروح إلى الجسد وحصول اجتماعهما.

وأما حصول النعيم أو العذاب للروح حال كونها منفصلة عن الجسد فقد جاء في النصوص ما يدل على ثبوته، من ذلك ما جاء في حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لما أصيب إخوانكم -يعني يوم أحد- جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش"

● **هل عذاب القبر دائم أم منقطع؟:**

أولا: ما هو محل اتفاق في المسألة، وهو: أن عذاب القبر للكفار دائم.

قال تعالى: ﴿فَوَقَدَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ۝ أَلْتَارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ۝﴾ [غافر: ٤٥ - ٤٦]

ثانيا: عذاب القبر في حق عصاة المؤمنين، فقد ذكر العلماء أن عصاة المؤمنين على قسمين:

(١) من كان عذابه دائم من عصاة المؤمنين، والدليل على ذلك:

حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ مر بقبرين يعذبان فقال: "إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستتر من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة " ثم أخذ جريدة رطبة فشققها

نصفين ثم غرز في كل قبر واحدة فقالوا: يا رسول الله لم صنعت هذا؟ فقال: " لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا ".

قال ابن القيم بعد هذا الحديث: (وجعل التخفيف مقيدا بمدة رطوبتهما فقط)

(٢) من كان عذابه منقطع من عصاة المؤمنين، والدليل علة ذلك:

ذكر أهل العلم أن العذاب ينقطع عن بعض عصاة المؤمنين لحصول بعض الأسباب، ومنها:

(١) أنه ينقطع بالصدقة.

(٢) ينقطع بالدعاء، وقاسوا عذاب القبر هذا بعذاب جهنم، فكما أن عصاة المؤمنين لا يخلدون في نار جهنم فإنه أيضا لا يدوم عذاب القبر في حقهم. وهذا القياس يحتاج إلى دليل صحيح يثبت.

■ الحكمة من إخفاء عذاب القبر:

(١) ما أشار إليه رسول الله ﷺ: " فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه" وقد فسر أهل العلم قوله "ألا تدافنوا" أي أنكم ستتركون الدفن خوفا من العذاب أو أنه يحصل لكم الصعق والموت بسبب ما ترونه من عذاب القبر.

(٢) إخفاء ذلك سترا للميت.

(٣) عدم تحجيل أهله؛ لأن الناس يقولون هذا ولدكم، هذا أبوكم وما أشبه ذلك.

(٤) عدم إزعاج أهله، لأن أهله إذا سمعوا ميتهم يعذب ويصيح لم يستقر لهم قرار.

(٥) أننا قد نخلك بسماع هذه الصيحة من الميت المعذب في القبر لأنها توجب المهابة والخوف.

(٦) لو سمع الناس صراخات المعذبين لكان الإيمان بعذاب القبر ونعيمها من باب الإيمان بالشهادة لا من باب الإيمان بالغيب وحينئذ نفوت مصلحة الامتحان؛ لأن الناس سوف يؤمنون بما شاهدوه وسمعوه.

■ أسباب عذاب القبر:

أولا: سبب عام: وهو كل معصية صاحبها معرض للعذاب، ولا نجزم أنه يعذب فقد يعفو الله عنه.

الثاني: أسباب خاصة: فقد نص النبي ﷺ على عدد من الذنوب التي هي من أسباب عذاب القبر، منها:

١- النسيئة. ٢- عدم الاستتار من البول.

ويدل على هذين السببين:

● ما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما وفيه " إنهما لعذبان وما يعذبان في كبير "

● وجاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: " تنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه "

٣- الكذب. ٤- من علمه الله القرآن فنام عنه في الليل ولم يعمل به النهار. ٥- الزنا. ٦- أكل

الربا.

جاء ذكر هذه الأسباب الأربعة في حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: " لكني رأيت الليلة

رجلين أتيا فأخذني بيدي فأخرجاني إلى الأرض المقدسة فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من

حديد يدخل ذلك الكوب في شذقه حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشذقه الآخر مثل ذلك ويلتئم شذقه هذا

فيعود فيصنع مثله.

قلت: ما هذا؟ قالوا: انطلق.

فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بفهر أو صخرة فيشدخ بها رأسه فإذا ضربه تدهده الحجر فانطلق إليه ليأخذه فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو فعاد إليه فضربه.

قلت: من هذا؟ قالوا: انطلق.

فانطلقنا إلى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقد تحته نارا فإذا اقترب ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا فإذا خمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة.

فقلت: من هذا؟ قالوا: انطلق.

فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى وسط النهر وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة فأقبل الرجل الذي في النهر فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فردده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان...؟

قلت: طوفتmani الليلة فأخبراني عما رأيت. قالوا: نعم.

أما الذي رأيته يشق شذقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به إلى يوم القيامة، والذي رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار يفعل به إلى يوم القيامة، والذي رأيته في الثقب فهم الزناة، والذي رأيته في النهر آكلوا الربا...".

٧- جر الإزار خيلاء وتكبيرا وعجبا.

ويدل عليه ما جاء في حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "بينما رجل يتبختر يمشي في برديه

قد أعجبته نفسه فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة".

النياحة على الميت لقوله ﷺ: "إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه".

-٨

إشكال وجوابه:

كيف يعذب الميت ببكاء أهله؟ والله يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الإسراء: ١٥]؟ ما ذنب الميت إذا بكى أهله عليه؟

الجواب عن ذلك:

ذكر أهل العلم عدة أقوال، منها:

القول الأول: أن الميت يعذب ببكاء أهله إذا كانت النياحة من سنة هذا الميت، وبه قال البخاري رحمه الله.

القول الثاني: أن الميت يعذب ببكاء أهله إذا أوصى بذلك، وبه قال جمهور العلماء.

القول الثالث: أنه يعذب إذا لم يوص بترك النياحة ولم ينهى ولم يحذر منها، لا سيما إذا كانت النياحة من العادة المعروفة والمنتشرة عندهم. قال ابن المبارك.

■ أسباب الوقاية من عذاب القبر:

أولا: وقاية عامة: وهو تقوى الله عز وجل. قال تعالى: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَهُ يَمْهَدُونَ﴾ [الروم:

٤٤]

قال مجاهد: (أي في القبر)

ثانياً: أسباب خاصة: فمن هذه الأسباب:

١. الشهادة في سبيل الله.
يدل على ذلك ما جاء في حديث المقدم بن معد يكرب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في أول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر...".
 ٢. قراءة سورة الملك في كل ليلة.
يدل على ذلك ما جاء في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "من قرأ تبارك الذي بيده الملك في كل ليلة ينجيه الله بها من عذاب القبر" قال: وكنا نسميها في عهد رسول الله ﷺ "سورة المانعة".
 ٣. الموت بداء البطن.
يدل على ذلك قوله ﷺ: "من يقتله بطنه فلن يعذب في قبره". والمراد بداء البطن: الانتفاخ في البطن، والاسهال. وقيل: عام حتى يشمل موت الحامل إذا ماتت لأعراض الولادة.
- المنكرون لعذاب القبر:

المنكرون لعذاب القبر هم الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة، وأدلتهم عقلية، وهي أدلة واهية ومنكرة، وأما نصوص الكتاب فتعاملوا معها بالتأويل ونصوص السنة جعلوها من أخبار الآحاد فردوها.

شبهة من ينكر عذاب القبر:

استدلوا بدليل عقلي لإنكار عذاب القبر فقالوا: لو اطلعنا على القبر لما وجدنا جسداً يحترق ولا يضرب، فالأجساد لا حياة فيها وليس لها إدراك والعقل لا يتصور حصول العذاب للميت.

الرد على هذه الشبهة:

- (١) أن الله عز وجل لم يطلع عباده على عذاب القبر لحكمة أرادها سبحانه وتعالى، ولو أطلعهم عليه لما تحقق الإيمان بالغيب ولأصبح العذاب مشاهداً لكل أحد.
- قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (جعل الله أمر الآخرة وما كان متصلاً بما غيباً وحجبها عن إدراك المكلفين في هذه الدار؛ وذلك من كمال حكمته؛ وليتميز المؤمنون بالغيب من غيرهم)
- (٢) أن من حكمة الله تعالى في عدم إطلاع عباده على عذاب القبر عدم التدافن كما قال النبي ﷺ: "لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر" وقد فسر أهل العلم قوله "ألا تدافنوا" أي أنكم ستتركون الدفن خوفاً من العذاب أو أنه يحصل لكم الصعق والموت بسبب ما ترونه من عذاب القبر.
- قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (والعبد أضعف بصراً وسميماً من أن يثبت لمشاهدة عذاب الله، وكثير ممن أشهده الله ذلك صعق وغشي عليه ولم ينتفع بالعيش زمناً، وبعضهم كشف قناع قلبه فمات)
- (٣) أن الميت يعيش حياة برزخية مختلفة تماماً عن حياة الدنيا، وهي من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله.

ثالثاً: حكم إهداء ثواب الأعمال إلى الأموات:

المقصود بذلك هو وصول أثر أعمال الحي وأقواله المقصودة إلى الميت؛ لينتفع بها في زيادة أجر، سواء كان قد تسبب في العمل أو لا.

ذكر الإمام ابن القيم مسألة: أتنفع أرواح الموتى بشيء من سعي الأحياء، أم لا؟ وبين أنها تنتفع من سعي الأحياء بأمرين مجمع عليهما بين أهل السنة من الفقهاء وأهل الحديث والتفسير. أحدهما: ما تسبب إليه الميت في حياته.

الثاني: دعاء المسلمين له، واستغفارهم له، والصدقة، والحج على نزاع؛ ما الذي يصل من ثوابه، هل ثواب الإنفاق؟ أو ثواب العمل؟

فعند الجمهور. يصل ثواب العمل نفسه، وعند بعض الحنفية أن ما يصل ثواب الإنفاق. واختلفوا في العبادة البدنية: كالصوم والصلاة، وقراءة القرآن، والذكر فمذهب الإمام أحمد وجمهور السلف وصولها، وهو قول بعض أصحاب أبي حنيفة. والمشهور من مذهب الشافعي ومالك: أن ذلك لا يصل. ولعل الناظر في النصوص الشرعية يجد أن بعض الأعمال قد دلت الأدلة الصحيحة على وصول ثوابها للأموات، وقد اتفق أهل العلم على هذا لثبوت الدليل، أما الأعمال الأخرى التي يرد فيها النص فقد اختلف أهل العلم في وصول ثوابها للميت، فمنهم من قاسها على غيرها ومنهم من توقف على ورود النص. وعلى هذا فإن الحديث عن هذه المسألة سيكون عن المسائل المتفق عليها والمسائل المختلف فيها. أولا: المسائل المتفق عليها.

كما ذكرت أن النصوص الشرعية قد دلت على بعض الأعمال التي يصل ثوابها للأموات، ومن ذلك: الدعاء له والاستغفار وثواب الصدقة عن الميت وقضاء الدين عنه والحج عن الميت. فهذه الأعمال مما لا خلاف فيها.

ويدل على ذلك جملة من النصوص منها:

• انتفاع الميت بدعاء الأحياء، ويدل على ذلك:

قوله ﷺ: "إذا حضرتم الميت، فقولوا خيرا، فإن الملائكة تؤمن على ما تقولون" قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: يا رسول الله ما أقول؟ قال: "قولي: اللهم اغفر له وأعقبنا عقبا صالحا" قالت: فأعقبني الله محمد ﷺ.

• انتفاع الميت بالصدقة. يدل على ذلك:

أ- حديث عائشة رضي الله عنها أن رجلا قال للنبي ﷺ: إن أمتي افترقت نفسها، وأظنها لو تكلمت تصدقت، فهل لها أجر إن تصدقت عنها؟ قال: "نعم"

ب- حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن سعد بن عبادَةَ رضي الله عنه توفي أمه وهو غائب عنها، فقال: يا رسول الله، إن أمتي توفيت وأنا غائب عنها، أينفعها شيء إن تصدقت به عنها؟ قال: "نعم"، قال: فإني أشهدك أن حائطي المخراف صدقة عليها.

• انتفاع الميت بقضاء الدين عنه. ويدل على ذلك:

حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن النبي ﷺ أتى بجنازة ليصلي عليها، فقال: "هل عليه من دين؟" قالوا: لا، فصلى عليه، ثم أتى بجنازة أخرى، فقال: "هل عليه من دين؟"، قالوا: نعم، قال: "صلوا على صاحبكم" قال أبو قتادة: علي دينه يا رسول الله، فصلى عليه.

• انتفاع الميت بالصيام عنه. ويدل على ذلك:

حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: "من مات وعليه صيام صام عنه وليه"، وقد ذكر أهل العلم أن هذا الصيام في حق من كان عليه نذر من صوم، فحينئذ يصوم عنه وليه.

• انتفاع الميت بالحج عنه، ويدل على ذلك:

حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول: لبيك عن شبرمة، فقال رسول الله ﷺ: "من شبرمة؟"، قال: قريب لي، قال: "هل حججت قط؟"، قال: لا، قال: "فاجعل هذه عن نفسك ثم حج عن شبرمة"

ثانيا: المسائل المختلف فيها.

وهي الأعمال الأخرى التي يقوم بها الأحياء ويهدون ثوابها للأموات، ومن ذلك:

الصلاة والصيام وقراءة القرآن وغيرها، فقد اختلف أهل العلم على قولين:

القول الأول: لا يجوز إهداء ثواب الأعمال للأموات، ولعل هذا القول هو القول الصحيح لأن الأمر

توقيفي فيجب أن يتوقف فيه على ورد به النص.

أدلة أصحاب هذا القول:

أ- قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩]

ب- حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة"

قالوا: إن الميت ينتفع بما قدمه في الدنيا، من علم أو صدقة أو ولد صالح يدعو له.

القول الثاني: يجوز إهداء ثواب الأعمال للأموات.

وأصحاب هذا قاسوا الأعمال على ما ورد من الأعمال التي ثبت وصول ثوابها للأموات.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (فإن الثواب حق للعامل؛ فإذا وهبه لأخيه المسلم لم يمنع من ذلك كما لم

يمنع من هبة ماله له في حياته وإبرائه له من بعد موته) فهم يرون أن العمل حق للعامل ويجوز له أن يهديه

من يشاء.

مثال ذلك: إهداء ثواب قراءة القرآن للميت:

من المسائل التي وقع فيها النزاع، إهداء ثواب قراءة القرآن للميت، وقد أثبت ذلك بعض أهل العلم ومنع

منه آخرون، وهذا هو الذي يظهر من أقوال أهل العلم.

وقد أصدرت اللجنة الدائمة للإفتاء فتوى بينت فيها أن ثواب قراءة القرآن وغيرها من الأعمال لم يدل

عليه الدليل، والواجب علينا التوقف على ورود النص.

ونص فتوى اللجنة الدائمة: «لم يثبت عن النبي ﷺ - فيما نعلم - أنه قرأ القرآن ووهب ثوابه للأموات

من أقربائه أو من غيرهم، ولو كان ثوابه يصل إليهم لحرص عليه، وبينه لأمتة؛ لينفعوا به موتاهم، فإنه ﷺ

بالمؤمنين رؤوف رحيم، وقد سار الخلفاء الراشدون من بعده وسائر أصحابه على هديه في ذلك، ولا نعلم أن

أحدا منهم أهدى ثواب القرآن لغيره، والخير كل الخير في اتباع هديه وهدى خلفائه الراشدين وسائر

الصحابه، والشر في اتباع البدع ومحدثات الأمور؛ لتحذير النبي ﷺ من ذلك بقوله: «إياكم ومحدثات

الأمر فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»، وقوله: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، وعلى هذا لا تجوز قراءة القرآن للميت، ولا يصل إليه ثواب هذه القراءة بل ذلك بدعة. أما أنواع القربات الأخرى فما دل دليل صحيح على وصول ثوابه إلى الميت وجب قبوله، كالصدقة عنه والدعاء له، والحج عنه، وما لم يثبت فيه دليل فهو غير مشروع حتى يقوم عليه الدليل. وعلى هذا لا تجوز قراءة القرآن للميت، ولا يصل إليه ثواب هذه القراءة في أصح قولي العلماء، بل ذلك بدعة»

وكذلك جاء فيها: «لا تجوز الصلاة عن الوالدين ولا غيرهما، ولا إهداء ثواب الصلاة لهما، وما ورد من الصدقة عنهما يقتصر فيه على موضع النص فقط وهو الصدقة؛ لأن القياس لا يجوز في مثل ذلك، ولم يرد عن رسول الله ﷺ ولا عن أصحابه رضوان الله عليهم ما يدل على جواز إهداء الصلاة إلى الميت»

٥- الملخص

- يتلخص الدرس في الموضوعات التالية:
- النصوص الشرعية الواردة في فتنة القبر.
 - هل السؤال والفتنة في القبر للروح أم للجسد أم لهما معاً؟
 - عودة الروح الى البدن وبيان أنواع تعلقات الروح بالبدن.
 - هل فتنة القبر تشمل الكفار والمنافقين أم هي خاصة بالمؤمنين؟
 - أصناف الناس الذين يستثنون من فتنة القبر.
 - النصوص الشرعية الواردة في عذاب القبر ونعيمه والرد على من أنكره.
 - هل يقع عذاب القبر ونعيمه على الأجساد أم على الأرواح أو عليهما معاً؟
 - هل عذاب القبر دائم أم منقطع؟
 - الحكمة من إخفاء عذاب القبر.
 - أسباب عذاب القبر والوقاية من عذاب القبر.
 - المنكرون لعذاب القبر.
 - حكم إهداء ثواب الأعمال إلى الأموات.

٦- المصطلحات

- فتنة القبر: سؤال الملكين للميت في قبره عن ربه ودينه ونبيه.
- عذاب ونعيم القبر: هو ما يقع للأموات في قبورهم. وهو واقع لكل ميت سواء قبر أم لم يقبر، لكن أطلق على القبر من باب التغليب؛ لأن أغلب الأموات يقبرون، لا لأن العذاب أو النعيم خاص بمن يدفن ويقبر.
- إهداء ثواب الأعمال: هو وصول أثر أعمال الحي وأقواله المقصودة إلى الميت؛ لينتفع بها في زيادة أجر، سواء كان قد تسبب في العمل أو لا.

٧- المنتديات

الموضوع الأول: هل يمكن للناس أن يطلعوا على عذاب القبر؟

الموضوع الثاني: هل عذاب القبر دائم في حق عصاة الموحدين؟

٨- الواجبات

١. هل العذاب يقع على الروح والجسد؟
٢. عدد أسباب الوقاية من عذاب القبر.
٣. اذكر شبهات منكري عذاب القبر ونعيمه.

٩- المصادر والمراجع

- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
- كتاب الروح للإمام ابن القيم.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
- تفسير الإمام الطبري.
- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي.
- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، إعداد نخبة من العلماء وطباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة. بإشراف الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب.

الدرس الرابع

١- عنوان الدرس:

عنوان الدرس: أهم أشرطة الساعة الصغرى والكبرى مع الأدلة وخطأ الانحراف في تنزيلها.

عنوان الوحدة الرئيسية: الإيمان باليوم الآخر.

عنوان الوحدة الفرعية: لا يوجد

٢- الأهداف الإجرائية (نواتج التعلم)

في نهاية دراسة هذا العنصر التعليمي سيكون المتعلم قادراً على:

١- أن يحفظ أشرطة الساعة الصغرى والكبرى.	المعارف
٢- أن يميز بين أشرطة الساعة الصغرى والكبرى.	
٣- أن يوضح خطأ الانحراف في تنزيل نصوص أشرطة الساعة على الواقع.	
١- أن يستنبط ترتيب أشرطة الساعة من النصوص.	المهارات
٢- أن يناقش من أنكر بعض أشرطة الساعة.	
٣- أن يناقش من انحراف في تنزيل نصوص أشرطة الساعة على الواقع.	

٣- المقدمة

سيكون الحديث عن موضوع أشرطة الساعة وبيان الأشرطة الصغرى والكبرى، وخطأ الانحراف

في تنزيلها على الواقع، مع بيان عدم ورود النص في ترتيب الأشرطة كاملة إلا ما ورد به الدليل.

٤- محتوى المادة العلمية

أولاً: أهم أشرطة الساعة الصغرى والكبرى مع الأدلة.

الأشرطة: جمع شرط، وهو العلامة، وقيل: اشرط الشيء أوائله، فعلامة الشيء يكون في أوله.

والساعة: هي جزء من أجزاء الزمن، ويعبر به عن القيامة، قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [الزخرف:

١٨٥]

قال الزجاج رحمه الله: (الساعة اسم للوقت الذي يصعق فيه العباد وللوقت الذي يبعثون فيه وتقوم فيه

القيامة)

وسمي يوم القيامة ساعة؛ لأنه يأتي بغتة، فيفجأ الناس في ساعة، قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ

أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾ [١٨] محمد: [١٨]

فأشرطة الساعة: هي علاماتها وأماراتها التي تقع قبل قيامها، والإيمان بها واجب، وهو من الإيمان باليوم

الآخر.

قال الطحاوي رحمه الله: (ونؤمن بأشرطة الساعة من خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه

السلام من السماء، ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها، وخروج دابة الأرض من موضعها)

وقال أبو عمر الداني رحمه الله: (إن الإيمان واجب بما جاء عن رسول الله ﷺ، وثبت بالنقل الصحيح، وتداول حمله المسلمون من ذكر وعيد الآخرة، وذكر الطوام، وأشراط الساعة، وعلاماتها، واقترايحها) وقال صديق حسن خان رحمه الله: (ويجب الإيمان بكل ما أخبر النبي، وصح به الخبر عنه، مما شهدناه أو غاب عنا أنه صدق وحق، سواء في ذلك ما عقلناه، أو جهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه، وكان يقظة لا مناما، ومن ذلك أشراط الساعة)

● أقسام اشراط الساعة:

تنقسم الأشراط والعلامات إلى قسمين:

القسم الأول: أشراط الساعة الصغرى، وهي على نوعين:

- النوع الأول: الأشراط البعيدة: وهي ظهرت وانقضت، ومن الأمثلة على ذلك: (١) بعثة النبي ﷺ.

جاء في الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "بعثت أنا والساعة كهاتين وضم السبابة والوسطى"

(٢) انشقاق القمر. قال تعالى: ﴿ أَفَتَرَى السَّاعَةَ وَاتَّقَى الْقَمَرَ ﴾ [القمر: ١]

(٣) خروج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى في الشام.

وقد خرجت هذه النار في شرقي المدينة في سنة (٦٥٤هـ) وسالت بسببها أودية من نار وقد رأى الناس في الشام أعناق الإبل بضوئها، ويدل على ذلك ما جاء في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: "لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى"

- النوع الثاني: الأشراط المتوسطة: وهي التي ظهرت ولم تزل تظهر، ومن الأمثلة على ذلك: (١) قبض العلم وظهور الجهل.

يدل على ذلك ما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل"

(٢) ضياع الأمانة.

يدل على ذلك ما جاء عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة"، قال: كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: "إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة"

(٣) أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاه يتطاولون في البنيان.

والدليل على ذلك ما جاء في حديث جبريل الطويل، وفيه: "أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة..."

القسم الثاني: أشراط الساعة الكبرى:

هي التي تعقبها الساعة إذا ظهرت وهي عشر علامات.

جاء في حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال: " ما تذاكرون" قالوا: نذكر الساعة قال: " إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والداية وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم". وجاء في أحاديث أخرى ذكر المهدي وهدم الكعبة ورفع القرآن من الأرض. وقد ذكر أهل العلم بأن الخسوفات الثلاثة التي وردت في حديث حذيفة إنما هي مقدمات لتلك العلامات العشر، وإذا اعتبرنا أن الخسوفات مقدمات للأشراط فيكون مجموع الأشراط عشرة وهي السبعة التي ذكرت في حديث حذيفة ويضاف إليها المهدي وهدم الكعبة ورفع القرآن. **أولا: خروج المهدي.**

هو من آل البيت من ذرية الحسن بن علي، واسمه يوافق اسم النبي ﷺ، واسم والده مثل اسم والد النبي ﷺ، ولقبه المهدي، مهدي أهل السنة وليس مهدي الرافضة الذي دخل في السرداب كما يزعمون، يبعث في آخر الزمان إذا ملئت الأرض ظلما وجورا، يخرج من جهة الشرق، ينشر العدل والإسلام وينصر الله به الدين، وتنعم الأمة في عهده وتنبت الأرض وتطر السماء، وفي وقته يخرج المسيح الدجال. جاء في حديث عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال: " لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما ". والمهدي ليس هو عيسى كما زعم بعضهم بل هو غيره. قال السفاريني رحمه الله: (والصواب الذي عليه أهل الحق: أن المهدي غير عيسى، وأنه يخرج قبل نزول عيسى، وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم... وقد روي عن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم بروايات متعددة، وعن التابعين من بعدهم، ما يفيد مجموعه العلم القطعي. فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة)

ثانيا: خروج المسيح الدجال.

وهو رجل من بني آدم يخرج في آخر الزمان، وسمي الدجال لكذبه، وسمي المسيح لأنه يمسح الأرض بسرعة، وقيل: لأنه ممسوح العين أعور. جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: " يخرج الدَّجَال في أمتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه " وجاء في صفته أيضا: " إنه أعور وربكم ليس بأعور ". يخرج من جهة المشرق ثم يطوف البلدان حتى يصل إلى الجرف بالمدينة في أرض السبخة ولا يستطيع الدخول، ويدعي الربوبية، وعنده خوارق عادات، أعور العين ومكتوب بين عينيه كافر، يدخل جميع البلدان إلا مكة والمدينة، معه نار وجنة، وناره جنة وجنته نار. **ثالثا: نزول عيسى عليه السلام.**

ينزل عيسى عليه السلام من السماء ويقضي على الدجال فيقتله بباب لد في فلسطين، ويحكم بشرية محمد ﷺ ويبقى في الأرض مدة ثم يموت.

جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد".
رابعا: خروج يأجوج ومأجوج.

وهم من بني آدم، وفيهم شر عظيم وفتن وسفك للدماء، ومكانهم جهة المشرق قد حصرهم ذو القرنين في سد بين جبلين ولا يخرجون إلا في آخر الزمان، والله أعلم.

جاء عن زينت بن جحش رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل عليها فزعا يقول: "لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه" وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها.

وقد اشتهر في بعض الإسرائيليات وعند العامة، وبعض كتب الوعظ أن يأجوج ومأجوج مختلفون في الخلقة، فبعضهم طويل جدا جدا يأخذ السمكة من قاع البحر ويشويها في قرص الشمس، وقيل في وصفهم: إن بعضهم يفتش إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى، أي أن آذانهم كبيرة طويلة، فكل هذه الأوصاف مما لا أصل له.

خامسا: هدم الكعبة.

تقدم على يد ذي السويقتين رجل من الحبشة قصير أفحج الرجلين، حتى ينقض الكعبة حجرا حجرا. ويدل على ذلك ما جاء في حديث عبد الله بن عمرو أنه سمع النبي ﷺ يقول: "يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ويسلبها حليتها ويجردها من كسوتها، ولكأني أنظر إليه أصيلع أفيدع، يضرب عليها بمسحاته ومعوله".

سادسا: الدخان.

وهو دخان عظيم ينبعث من السماء، يأخذ المؤمن منه كهية الزكام ويأخذ الدخان بأنفاس الكفار وأسماعهم ويغشى أبصارهم. قال تعالى: ﴿فَأَرْقَبَ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠]

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: (ظاهر القرآن ما يدل على وجود دخان من السماء يغشى الناس، وهذا أمر محقق عام وليس كما روي عن ابن مسعود؛ أنه خيال في أعين قريش من شدة الجوع. قال الله تعالى: ﴿فَأَرْقَبَ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ﴾ ؛ أي: واضح جلي، وليس خيالا من شدة الجوع، ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ ؛ أي: ينادي أهل ذلك الزمان بهم بهذا الدعاء، يسألون كشف هذه الشدة عنهم، فإنهم قد آمنوا وارتقبوا ما وعدوا من الأمور الغيبية الكائنة بعد ذلك يوم القيامة، حيث يمكن رفعه، ويمكن استدراك التوبة والإنابة والله أعلم)

وقال السفاريني رحمه الله: (هو ثابت في الكتاب والسنة، قال ابن عباس والحسن، وزيد بن علي: هو دخان قبل قيام الساعة يدخل في أسماع الكفار والمنافقين، ويعتري المؤمنين منه كهية الزكام، وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه، ولم يأت بعد، وهو آت) سابعاً: رفع القرآن.

يرفع من الأرض إلى السماء كما جاء في حديث حذيفة: "وليسرى على كتاب الله في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية"، ورفع القرآن يكون من المصاحف ومن صدور العباد، وذلك حين يهجر الناس قراءة القرآن ويهجرون العمل بما جاء فيه من أحكام وتعاليم.

ثامنا: طلوع الشمس من مغربها.

جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون فذاك حين ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾"

وقد ذكر أهل العلم أنها أول الآيات الغير مألوفة ظهورا من أشراط الساعة.

قال ابن أبي العز مبينا أن طلوع الشمس من مغربها هي أول الآيات السماوية ظهورا: (أول الآيات التي ليست مألوفة، وإن كان الدجال ونزول عيسى من السماء قبل ذلك، وكذلك خروج يأجوج ومأجوج كل ذلك أمور مألوفة؛ لأنهم بشر، مشاهدة مثلهم مألوفة. وأما خروج الدابة بشكل غريب غير مألوف، ثم مخاطبتها الناس ووسمها إياهم بالإيمان أو الكفر؛ فأمر خارج عن مجاري العادات، وذلك أول الآيات الأرضية، كما أن طلوع الشمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة أول الآيات السماوية)

تاسعا: خروج الدابة.

وهي مخلوق عظيم قيل: إن طولها ستون ذراعا ذات قوائم ووبر، يخرجها الله للناس في آخر الزمان عند فسادهم وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق، تكلم الناس وتسمهم على خراطيمهم.

ولم يثبت في صفة الدابة أو مكان خروجها دليل يعتمد عليه.

قال العلامة السعدي رحمه الله: (لم يذكر الله ورسوله كيفية هذه الدابة، وإنما ذكر أثرها والمقصود منها، وأنها من آيات الله تكلم الناس كلاما خارقا للعادة حين يقع القول على الناس، وحين يمترون بآيات الله فتكون حجة وبرهانا للمؤمنين وحجة على المعاندين)

وقد دلت النصوص الشرعية على خروج الدابة ومن ذلك:

(١) قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢]، وقد ذكر أهل العلم معنيين في الآية:

الأول: أنها تكلم وتحدث الناس، وهي آية، والعادة في الحيوان أنه لا يكلم الناس، فهي تكلم الناس بلغاتهم وبما يفهمون عنها.

الثاني: أنها تكلم الناس بمعنى أنها تسم الناس، كما يحصل في وسم الدواب، فتسم الناس: هذا مؤمن، وهذا كافر.

(٢) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا، طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض".

عاشرا: خروج نار عظيمة.

تخرج هذه النار من عدن تحشر الناس إلى أرض المحشر وهي أرض الشام، وهي آخر العلامات المؤذنة بقيام الساعة.

جاء في رواية من حديث حذيفة رضي الله عنه والذي عدّ فيه أشرار الساعة العشرة أن النبي ﷺ قال: "وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم" وفي رواية: "نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس، تنزل معهم إذا نزلوا، وتقبل معهم حيث قالوا"
❖ **الحسوفات الثلاث:**

بعد أن انتهينا من ذكر الأشرار الكبرى وهي عشرة كما جاء في النصوص، بقي معنا الحديث عن الحسوفات الثلاثة، وقد أشرت الحديث عنها على اعتبار أن بعض أهل العلم ذكر أنها تعبر مقدمات للأشرار الكبرى بل بعضهم ذكر بأنها قد وقعت وأنها لا تظهر مع أشرار الساعة الكبرى.
قال السخاوي رحمه الله: (وحسوف ثلاثة بالمشرق والمغرب وجزيرة العرب، والحسوف وإن وجد في مواضع من العجم والمغرب وغيرهما، وهلك بسببه خلق كثير؛ فيحتمل أن يكون المراد بالثلاثة قدرا زائدا على ما وجد، كأن يكون أعظم منه قدرا أو مكانا)

وقال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله: (ثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب. وهذه الحسوف الثلاثة خسوف عظيمة لم يسبق أن حدث مثلها. فالزلازل وخسوف الأرض تحدث في الأرض، وهي من آيات الله يتلى بها ويعذب بها؛ ولكنها -أي: الحسوف الثلاثة- آيات عند قرب قيام الساعة لم يحدث لها مثل، فهي غير مألوفة. خسوف عظيمة كبيرة تكون في الشرق وفي الغرب وفي جزيرة العرب)

● **ترتيب أشرار الساعة:**

لم تأت الأحاديث بالنص على ترتيب الأشرار العشرة كاملة، لكن مما ورد:
■ أن الدجال يكون قبل عيسى عليه السلام؛ لأن عيسى عليه السلام يتبعه حتى يقتله.
■ وطلوع الشمس من المغرب قبل الدابة.
وجاء في الحديث: أن أول الآيات خروجاً هي طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى. وأيهما جاءت فالأخرى تليها قريباً منها. والله أعلم.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (فالذي يرجح من مجموع الأخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض، وينتهي ذلك بموت عيسى ابن مريم. وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي، وينتهي ذلك بقيام الساعة. ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب، وقد أخرج مسلم أيضاً من طريق أبي زرعة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رفعه: "أول الآيات طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، فأيهما خرجت قبل الأخرى، فالأخرى منها قريب")
ثانياً: خطأ الانحراف في تنزيل أشرار الساعة على الواقع.

من الأشرار التي تم تنزيلها على الواقع ما يلي:

أولاً: ما جاء في أمر الدابة.

أنزلها البعض تنزيلات خاطئة لا دليل عليها، ومن ذلك:

■ تفسير البعض بأن المقصود بالدابة إنسان يناظر المخالفين.

قال القرطبي رحمه الله: (هذه الأحاديث وما تقدم من ذكر العلماء في الدابة، ترد قول من قال من

المفسرين المتأخرين: إن الدابة إنما هي إنسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر ويجادلهم؛ لينقطعوا فيهلك هلك عن بيئة ويحيى من حي عن بيئة.

قال شيخنا أبو العباس: "وعلى هذا فلا يكون في ذلك آية خاصة خارقة للعادة. ولا تكون من

جملة العشر الآيات المذكورة في الحديث؛ لأن وجود المناظرين والمحتجين على أهل البدع كثير، فلا آية خاصة، فلا ينبغي أن تذكر مع العشر". قلت: فساد ما قاله هذا المتأخر واضح وأقوال المفسرين بخلافه)

■ ثانياً: زعم البعض بأن الدابة هي الجرائم الخطيرة التي تفتك بالإنسان وجسمه وصحته وأمواله.

وهذا باطل من عدة أوجه:

(١) أن النصوص بينت أن هذه الدابة تكلم الناس وتخطبهم وتعنفهم وتكتب على جبين الكافر كافر، وعلى جبين المؤمن مؤمن.

(٢) أن الجرائم التي تفتك بالإنسان وصحته موجودة من أول الدنيا ومنتشرة في جميع الأرض، وأما دابة الأرض فإنما تخرج في آخر الزمان عند اقتراب الساعة.

(٣) أن الجرائم أنواع لا تحصى، وأما دابة الأرض فإنما هي دابة واحدة.

(٤) أن الدابة التي أخبر الله بخروجها ليست من الدواب التي يعرفها الناس فضلاً عن أن تكون من الجرائم ونحوها، وإنما هي خلق عظيم هائل من خوارق العادات؛ ولهذا تفرع الناس وترعجهم.

ثانياً: ما جاء في أمر المسيح الدجال.

ذهب بعض المعاصرين إلى أن المقصود بالدجال الوارد ذكره في النصوص ليس هو الرجل الذي جاءت صفاته في الأدلة الشرعية وإنما يقصد به أنه رمز للخرافات والدجل والقبائح، التي تنزل بتقرير الشريعة على وجهها، والأخذ بأسرارها وحكمها، وأن الدجال رمز للشر، واستعلائه وصوله جيروته، وتطايير أذاه وفتنته، إلى أن تنطفئ جذوته وتموت جمرته بسلطان الحق.

كما زعم بعضهم أن المراد بقتل عيسى للدجال هو محق الباطل بصولة الحق.

وهذا زعم باطل من عدة أوجه:

■ الأحاديث الصحيحة صريحة في أن الدجال رجل بعينه، وليس هناك ما يدل على أنه رمز للخرافات والدجل والباطل.

■ صحت الأحاديث عن النبي ﷺ بخروج الدجال، ونزول عيسى وقتله للدجال.

■ أن محق الله الباطل بصولة الحق سنة كونية وقعت ولا تزال تقع، أما الدجال فيظهر في آخر الزمان عند قرب قيام الساعة فتنة للناس وامتحاناً لهم.

ثالثاً: النار التي تحشر الناس:

ذهب بعض المعاصرين إلى أن هذه النار يمكن حملها على نار الفتنة التي يمتحن بها الدين، وتعرض لها العقيدة، وهذا تأويل فاسد مردود على قائله.

قال الشيخ حمود التويجري رحمه الله في رد هذا الزعم: (والحق أن النار التي أخبر النبي ﷺ بخروجها في آخر الزمان في عدة أحاديث صحيحة؛ أنها نار على الحقيقة، وهي من أشراط الساعة، ومن أنكر خروجها أو شك في ذلك؛ فهو ممن لم يحقق الشهادة بأن محمدا رسول الله)

٥- الملخص

يتلخص الدرس في الموضوعات التالية:

- أهم أشراط الساعة الصغرى والكبرى مع الأدلة.
- أقسام اشراط الساعة.
- ترتيب أشراط الساعة.
- خطأ الانحراف في تنزيل أشراط الساعة على الواقع.

٦- المصطلحات

- أشراط الساعة: هي علاماتها وأماراتها التي تقع قبل قيامها، والإيمان بها واجب، وهو من الإيمان باليوم الآخر.
- يأجوج ومأجوج: هم من بني آدم، وفيهم شر عظيم وفتن وسفك للدماء، ومكانهم جهة المشرق قد حصرهم ذو القرنين في سد بين جبلين ولا يخرجون إلا في آخر الزمان، والله أعلم.
- المسيح الدجال: هو رجل من بني آدم يخرج في آخر الزمان، وسمي الدجال لكذبه، وسمي المسيح لأنه يمسح الأرض بسرعة، وقيل: لأنه ممسوح العين أعور.
- المهدي: هو من آل البيت من ذرية الحسن بن علي، واسمه يوافق اسم النبي ﷺ، واسم والده مثل اسم والد النبي ﷺ، ولقبه المهدي، مهدي أهل السنة وليس مهدي الرافضة، يبعث في آخر الزمان إذا ملئت الأرض ظلما وجورا، يخرج من جهة الشرق، ينشر العدل والإسلام وينصر الله به الدين، وتنعم الأمة في عهده وتنبت الأرض وتمطر السماء، وفي وقته يخرج المسيح الدجال.

٧- المنتديات

الموضوع الأول: مناقشة شبهات من أنكر المهدي.

الموضوع الثاني: مناقشة تعيين يأجوج ومأجوج.

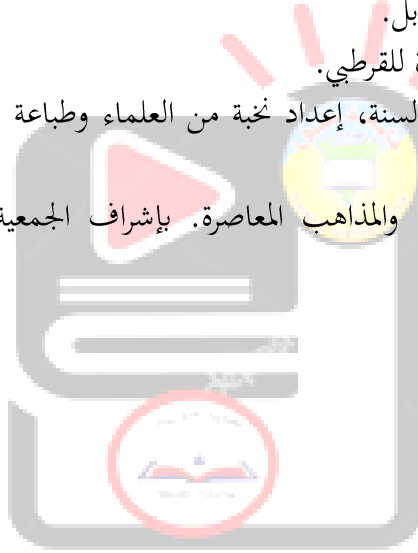
٨- الواجبات

١. اذكر بعضا من أشراط الساعة التي جاء النص بذكرها مرتبة.
٢. هل تعتبر الخسوفات الثلاثة من الأشراط أم أنها مقدمات لأشراط الساعة؟
٣. اذكر بعض المفاهيم الخاطئة في تنزيل الأشراط على الواقع.

٩- المصادر والمراجع

- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.

- تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
- تفسير الإمام الطبري.
- النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير
- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة. للشيخ حمود التويجري.
- أشراط الساعة للدكتور يوسف الوابل.
- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي.
- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، إعداد نخبة من العلماء وطباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة. بإشراف الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب.



مجلة المناهج المعاصرة وتكنولوجيا التعليم

الدرس الخامس

١- عنوان الدرس:

عنوان الدرس: المراد بالبعث والنشور وأدلته وصفته والرد على من أنكره.

عنوان الوحدة الرئيسية: الإيمان باليوم الآخر.

عنوان الوحدة الفرعية: لا يوجد.

٢- الأهداف الإجرائية (نواتج التعلم)

في نهاية دراسة هذا العنصر التعليمي سيكون المتعلم قادراً على:

١- أن يميز بين النفخات في الصور.	المعارف
٢- أن يستخرج طرق إثبات البعث التي وردت في النصوص.	
٣- أن يعرف معنى النفخ في الصور ومعنى البعث.	
١- أن يناقش أقوال أهل العلم في عدد النفخات في الصور.	المهارات
٢- أن ينقد أقوال المنكرين للبعث.	
٣- أن يستخدم القصص التي وردت في النصوص لإثبات البعث.	

٣- المقدمة

سنتحدث في هذا الدرس عن بعض مواقف يوم القيامة، ومن ذلك النفخ في الصور وما جاء فيه من أدلة على خلاف بين أهل العلم هل هي نفختان أم أكثر، وبعد ذلك يكون الحديث عن البعث والنشور وتنوع الأدلة الدالة عليه ثم بيان مواقف الطوائف المخالفة في هذا الموضوع مع الرد عليها.

٤- محتوى المادة العلمية

قبل أن يبعث الناس من قبورهم للحساب والجزاء يكون قبل ذلك النفخ في الصور؛ لذلك لا بد أن نتناوله بالحديث وبيان الأدلة عليه وعدد النفخات التي دلت عليها النصوص وأقوال العلماء فيه.

أولاً: النفخ في الصور:

الصور: قرن عظيم كهية البوق ينفخ فيه، وقد أخذه الملك الموكل بالنفخ ينتظر أمر النفخ فيه.

وجاء ذكر الصور في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن أعرابيا جاء إلى النبي ﷺ فقال: ما

الصور؟ قال النبي ﷺ: "الصور قرن ينفخ فيه"

• من هو نافع الصور؟

جاء في بعض الروايات تسمية نافع الصور بـ(إسرافيل) وذلك في حديث عند الطبراني والبيهقي وأبي يعلى، ولكن الحديث لا يصح.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (اشتهر أن صاحب الصور هو إسرافيل، ونقل فيه الحليمي الإجماع) وجاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر أن ينفخ فينفخ". فهذا يدل على أن صاحب القرن قد تمياً للنفخ.

الأدلة الدالة على النفخ في الصور:

❖ من الكتاب:

- (١) قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣]
- (٢) وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبا: ١٨]

❖ السنة:

حديث أبي سعيد الخدري وحديث الأعرابي التي تقدم ذكرهما.

عدد النفخات في الصور:

اختلف العلماء في ذلك:

القول الأول: ثلاث نفخات: نفخة الفزع، ونفخة الصعق، ونفخة البعث.

قال به ابن كثير وابن العربي المالكي وابن تيمية والسفاري، واستدلوا بأدلة، منها:

- (١) قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوٍّ دَاخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧]
- (٢) قوله تعالى: ﴿وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]

(٣) حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه: (فقلت يا رسول الله، وما الصور؟ قال: "القرن". قلت وكيف هو؟ قال: "عظيم والذي نفسي بيده، إن عظم دارة فيه كعرض السموات والأرض: يأمر الله إسرافيل أن ينفخ ثلاث نفخات، الأولى نفخة الفزع، والثانية نفخة الصعق، والثالثة: نفخة القيام لرب العالمين" ولكن الحديث لا يصح.

القول الثاني: أحمأ نفختان.

قالوا: الفزع في الآية هو الصعق والنفخة الثانية نفخة القيام لرب العالمين، وإليه ذهب ابن حجر،

والشوكاني، وجمع من أهل العلم، واستدلوا بأدلة، منها:

- (١) قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۖ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ [النازعات: ٦ - ٧]
- فسرها ابن عباس بأن الراجفة: النفخة الأولى، والرادفة هي النفخة الثانية.
- (٢) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "ما بين النفختين أربعون" قيل له: أربعون يوماً؟ قال: أبيت، قيل له: أربعون شهراً؟ قال: أبيت، ثم قيل له: أربعون سنة؟ قال: أبيت . ومعنى "أبيت" أي: أبيت أن أسأل عن ذلك الرسول ﷺ، وقيل: أبيت أن أخبركم.

(٣) جاء في الحديث: " ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً ورفع ليتاً وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله فيصعق فيصعق الناس ثم يرسل الله مطراً من السماء كأنه الطل فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ". يلوط: أي يصلح. ليتا: أي صفحة العنق. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (لا يلزم من مغايرة الصعق للفرع أن لا يحصل معاً في النفخة الأولى).

القول الثالث: أنها أربع نفخات، وبه قال ابن حزم رحمه الله، وهذا غير صحيح.

ثانياً: المراد بالبعث:

البعث بعد الموت وعند قيام الساعة حقيقة دلت عليه النصوص الشرعية وأخبر به الأنبياء والرسل، والإيمان به واجب وهو جزء من الإيمان باليوم الآخر.

والبعث في كلام العرب يكون على وجهين:

(١) الإرسال. قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ﴾ [الأعراف: ١٠٣] أي: أرسلنا.

(٢) بمعنى الإثارة والتحريك. نحو: بعث الجمل التراب.

وأما شرعاً فالمراد به: إحياء الله تعالى الموتى وإخراجهم من قبورهم.

وحقيقة البعث أن الله تعالى يجمع أجساد المقبورين التي تحللت ويعيدها بقدرته كما كانت ثم يعيد الأرواح إليها ويسوقهم إلى محشرهم لفصل القضاء وحسابهم على أعمالهم.

يدل على ذلك حديث حذيفة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن رجلاً حضره الموت لما أيس من الحياة أوصى أهله: إذا مت فاجمعوا لي حطباً كثيراً ثم أورو ناراً حتى إذا أكلت لحمي وخلصت إلى عظمي فخذوها فاطحنوها فذروني في اليم في يوم حار أو راح فجمعه الله فقال: لم فعلت؟ قال: خشيتك، فغفر له"

الأدلة على البعث:

أولاً: الأدلة النقلية:

❖ من الكتاب:

(١) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٦]

(٢) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٦]

❖ من السنة:

(١) ما جاء في بعض طرق حديث جبريل المشهور: عن أبي هريرة قال: كان النبي ﷺ بارزاً يوماً للناس فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث..."

(٢) ما جاء عن ابن عباس أن رجلاً وقصته راحلته وهو محرم فقال النبي ﷺ: "اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه ولا تحمروا وجهه ولا رأسه فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً."

ثانياً: الأدلة الشرعية العقلية:

طرق إثبات البعث جاءت على أنواع متعددة، منها:

النوع الأول: التذكير بالنشأة الأولى.

فإنه تعالى يذكر الإنسان النشأة الأولى وهو خلقه من عدم، فإعادته أسهل.
قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ۝ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝﴾ [يس: ٧٧ - ٧٩]

سبب نزول هذه الآية: قيل: جاء العاص بن وائل، وقيل أبي بن خلف. فأخذ عظاماً رميمًا ففتته وقال للنبي ﷺ: أترى يحيي الله هذا بعد ما بلي ورم؟ فقال ﷺ: "نعم ويدخلك النار" فنزلت هذه الآيات.
وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۝﴾ [الروم: ٢٧]

النوع الثاني: الاستدلال بإنبات النبات على إحياء الموتى.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَفْلَحَ سَحَابًا نَقَّالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝﴾ [الأعراف: ٥٧]

النوع الثالث: الاستدلال والتذكير بخلق ما هو أعظم من الإنسان.

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغَيَّرْ بِحَقِّهِنَّ بِقَدْرِ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝﴾ [الأحقاف: ٣٣]

فإن من كان قادرا على خلق السماوات مع عظمها فهو قادر على إعادة الإنسان.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فإنه من المعلوم ببداية العقول أن خلق السماوات والأرض أعظم من خلق أمثال بني آدم والقدرة عليه أبلغ، وأن هذا الأيسر أولى بالإمكان والقدرة من ذلك)
وقال ابن أبي العز رحمه الله: (أخبر تعالى أن الذي أبدع السماوات والأرض على جلالتهما، يحيي عظاماً قد صارت رميمًا، فيردها إلى حالتها الأولى)

النوع الرابع: تنزيه الله سبحانه وتعالى عن العبث.

قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ۝﴾ [المؤمنون: ١١٥]
لو لم يكن هناك بعث وحساب وجزاء لعد الأمر بالأوامر والنهي عن الفواحش وإنزال الكتب والرسول وتطبيق الحدود من العبث، والله تعالى منزه عن العبث.

النوع الخامس: ذكر بعض القصص في إحياء الموتى في الدنيا للاستدلال على وقوع ذلك في الآخرة.

من تلك القصص التي ذكرها الله:

(١) قصة الرجل الذي مر على قرية: قال تعالى: ﴿أَوَكَلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّيْسَ بِمِائَةِ عَامٍ ۖ فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ﴾

وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ [البقرة: ٢٥٩]

(٢) قصة قتيل بني إسرائيل عندما قتل رجل ابن أخيه أو ابن عمه حتى يرثه ثم حمل جثته إلى حي من أحياء اليهود واتهمهم بقتله وهم يدفعون التهمة عن أنفسهم وكادوا يقتتلون فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة ويرموا بجزء منها ذلك الرجل فأحياه الله ثم أخبر بالحقيقة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [البقرة: ٧٢ - ٧٣]

(٣) قصة إبراهيم عليه السلام. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمَّا تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبُكَ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ [البقرة: ٢٦٠]

(٤) قصة أصحاب الكهف عندما أحياهم الله بعد أن أماتهم ٣٠٩ سنوات.
طوائف المنكرين للبعث:

الطائفة الأولى: الفلاسفة الذين أنكروا المبدأ والمعاد وزعموا أن الأكوان تتصرف بطبيعتها فتوجد، وتعدم بأنفسها، ليس لها رب يتصرف فيها، إنما هي أرحام تدفع وأرض تبلى.

الطائفة الثانية: مشركو العرب أقروا بالبداءة وأن الله خالقهم، وأنكروا المعاد. قال تعالى: ﴿رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [التغابن: ٧]
وجاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن الله تعالى قال: "كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقلوله: لن يعيدني، كما بدأي، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته . . .".

الطائفة الثالثة: المنكرون للمعاد الجسماني ويثبتون معاد الأرواح فقط: وهؤلاء يدخل فيهم: الفلاسفة أتباع ابن سينا، وملاحدة الجهمية ومن وافقهم.

الطائفة الرابعة: القائلون بتناسخ الأرواح كالبوديين، والهندوسية، والصابئة، والفرق الباطنية المنتسبة للإسلام فهؤلاء لا يقولون إن الروح ترجع إلى الجسد نفسه وإنما تنتقل من جسد إلى جسد حتى تصل إلى حد معين.
الرد على منكري البعث:

(١) أن من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان باليوم الآخر، ومن ذلك الإيمان بالبعث والحساب والجزاء والجنة والنار وأن كل إنسان يجازى بما قدم من أعمال في الدنيا، والمتصرف بذلك هو الله سبحانه وتعالى فهو الذي يأمر بالنفخ والبعث ثم يحاسب العباد ويجازيهم، ومما لا شك في أن القول بإنكار البعث سواء بنسبة التصرف لغير الله، أو بالقول بالتناسخ ينقض هذه العقيدة التي دلت عليها النصوص الشرعية، حيث يعتقد أصحابها بأن الكون هو المتصرف من دون الله أو أن الأرواح تنتقل وتبدأ دورة جديدة وهكذا إلى ما لا نهاية.

٢) نصوص الكتاب العزيز والسنة النبوية التي تدل على المعاد وأن الناس مآلهم إلى ربهم، فمن أنكرها فقد أنكر البعث، ومن ذلك:

- قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ٣٥﴾ [الأنبياء: ٣٥]
- قوله: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ٧﴾ [التغابن: ٧]
- قوله ﷺ: "إنكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعِندَاعِلَيْنَا إِنَّكَ تَافِعِلِينَ ٣٦﴾ وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم"
- قوله ﷺ: "إن في الإنسان عظاما لا تأكله الأرض أبدا فيه يركب يوم القيامة" قالوا: أي عظم هو يا رسول الله؟ قال: "عجب الذنب"

٣) الأدلة الصريحة التي تدل على إثبات فتنة القبر وعذاب القبر ونعيمه، وهي واضحة بأن الروح لا تنتقل من جسد إلى آخر بل إنها تتعرض لسؤال الملكين ويحصل لها العذاب أو النعيم.

٤) مما يؤكد بطلان دعوى هؤلاء إجماع العلماء على تكفير دعاة التناسخ.

قال ابن حزم رحمه الله: (فيكفي من الرد عليهم إجماع جميع أهل الإسلام على تكفيرهم، وعلى أن من قال بقولهم فإنه على غير الإسلام، وأن النبي ﷺ أتى بغير هذا)

وقال القاضي عياض رحمه الله: (وكذلك نقطع على كفر من قال بتناسخ الأرواح وانتقالها أبد الآباد في الأشخاص، وتعذيبها أو تنعيمها فيها، بحسب ذكائها وخبثها)

٥- الملخص

يتلخص الدرس في النقاط التالية:

- النفخ في الصور والأدلة الدالة عليه.
- عدد النفخات في الصور وأقوال العلماء في ذلك.
- المراد بالبعث والأدلة الدالة عليه.
- طوائف المنكرين للبعث.

٦- المصطلحات

- الصور: قرن عظيم كهيئة البوق ينفخ فيه، وقد أخذه الملك الموكل بالنفخ ينتظر أمر النفخ فيه.
- البعث: إحياء الله تعالى الموتى وإخراجهم من قبورهم وسوقهم إلى محشرهم لفصل القضاء وحسابهم على أعمالهم.

٧- المنتديات

- الموضوع الأول: معرفة اسم الملك الذي ينفخ في الصور والتحقق من صحة الأدلة في ذلك.
- الموضوع الثاني: المقارنة بين أقوال الطوائف المنكرة للبعث.

٨- الواجبات

١. اذكر أقوال العلماء في عدد النفخات في الصور.

٢. عدّ أنواع الأدلة الدالة علة إثبات البعث.

٣. كيف ترد على الطوائف التي أنكرت البعث والنشور.

٩-المصادر والمراجع

- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
- كتاب الروح للإمام ابن القيم.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
- تفسير الإمام الطبري.
- فتح الباري للحافظ ابن حجر.
- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي.
- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، إعداد نخبة من العلماء وطباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- معارج القبول شرح سلم الوصول للشيخ حافظ حكمي.
- موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة. بإشراف الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب.

مجلة المناهج المعاصرة وتكنولوجيا التعليم

الدرس السادس

١- عنوان الدرس:

عنوان الدرس: المراد بالحشر والحوض والعرض والحساب وأدلة ذلك كله.

عنوان الوحدة الرئيسية: الإيمان باليوم الآخر.

عنوان الوحدة الفرعية: لا يوجد

٢- الأهداف الإجرائية (نواتج التعلم)

في نهاية دراسة هذا العنصر التعليمي سيكون المتعلم قادراً على:

١- أن يذكر المراد بالحشر والحوض والحساب.	المعارف
٢- أن يقارن بين أنواع الحساب.	
٣- أن يعدد صفات الحوض والكوثر.	
١- أن يناقش شبهات أعداء السنة في إنكار الحوض.	المهارات
٢- أن يبين الفرق بين الحوض والكوثر.	
٣- أن يناقش الإشكالات التي تورث في الحشر والحوض والحساب.	

٣- المقدمة

نتحدث في هذا الدرس عن حشر الخلائق يوم القيامة وصفته، والحوض وما جاء في وصفه والشبهات التي أثيرت حوله، وأقوال المخالفين لأهل السنة والجماعة، ثم الحديث عن مجيء الله تعالى لحاسبة الخلائق وبعد ذلك العرض والحساب وأنواعه، وأصناف من يحاسب من الخلق.

٤- محتوى المادة العلمية

أولاً: الحشر وأدلتها.

الحشر لغة: الجمع. قال تعالى: ﴿فَحْشَرْنَاكَ دَئِي﴾ [النازعات: ٣]

وشرعاً: هو جمع الله للخلائق يوم القيامة لمجازاتهم وحسابهم.

وهذا الحشر لا يقصد به علامة الساعة التي فيها نار تتبع الناس تسوقهم إل أرض المحشر ثم ينفخ ثم يموتون ثم يساقون إلى أرض جديدة، فهذا حشر آخر.

الأدلة على إثبات الحشر:

(١) قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧]

(٢) قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [البقرة: ٢٠٣]

(٣) حديث عائشة رضي الله عنها قال: سمعت النبي ﷺ يقول: " يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً " قلت: يا رسول الله النساء والرجال جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال الرسول ﷺ: "يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض " وصف حشر الناس:

- جاء وصف الحشر في عدد من النصوص، ومن ذلك:
- ما جاء عن عائشة رضي الله عنها: أن الناس يقومون حفاة عراة غرلاً. وغرلاً: أي غير محتونين. حتى إن القطعة من الجلد التي قطعت عند الاختتان تعاد إلى أصله. قال تعالى: ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]
- والحشر عام لجميع الخلائق لقوله تعالى: ﴿ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ [مريم: ٢٣]
- وتدنو الشمس من رؤوس الخلائق ويغشاهم العرق كل بحسب عمله.
- ويدل على ذلك ما جاء حديث المقداد بن عمرو أن النبي ﷺ قال: "تدني الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل، فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إجماعاً"
- ولا يسلم من حر الشمس إلا من أظله الله بظله يوم لا ظل إلا ظله.
- جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق، أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه"

هل تحشر البهائم و الدواب؟

اختلف الناس في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: وهو مروي عن ابن عباس أن المقصود من حشر البهائم هو موتها.

القول الثاني: مروي أيضاً عن ابن عباس وأبي هريرة وأبي ذر وعمرو بن العاص رضي الله عنهم والحسن البصري أن البهائم تبعث ويحشرها الله تعالى.

ورجح القرطبي وابن تيمية رحمهم الله هذا القول وهو أن الله يحشر البهائم.

الأدلة على هذا القول:

- (١) قول الله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَالِكُمْ مَا قَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٨]
- (٢) قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ [التكوير: ٥]
- (٣) وقوله: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴾ [الشورى: ٢٩]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: أن حرف "إذا" إنما يكون لما يأتي لا محالة.

٤) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "لتؤدّن الحقوق إلا أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء".

أرض المحشر هذه الأرض أم غيرها؟

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٨] اختلف العلماء في المراد من التبديل في الآية على قولين:

القول الأول: أن الذي يتبدل هو صفات هذه الأرض، من الجبال والوديان وغيرها من المعالم فالأرض هي الأرض إلا أن الصفات تتبدل.

ودليلهم: ما جاء عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: "إذا كان يوم القيامة مدّت الأرض مدّ الأديم وحشر الخلائق".

القول الثاني: أن الأرض تتبدل بأكملها بأرض أخرى وبصفات أخرى، ودليلهم:

(١) الآية السابقة.

(٢) حديث: سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء وغفراء كقرصة النقي" قال سهل: ليس فيها معلم لأحد.

غفراء: أي تميل إلى الحمرة وليست ناصحة البياض. النقي: الحب الخالي من القش.

(٣) فسر ابن مسعود الآية السابقة فقال: (تبدل هذه الأرض أرضاً كأنها فضة لم يسفك عليها دم حرام ولم يعمل عليها خطئة)، ومعلوم أن هذه الصفات التي بينها ابن مسعود لا تنطبق على أرض الدنيا بحيث لم يسفك عليها دم، ولم يعمل بها خطيئة.

والظاهر: أن التبديل يكون بأرض جديدة غير الأرض التي نحن عليها.

❖ الفرق بين حشر المؤمن والكافر:

- جاء وصف حشر المؤمنين في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدًّا﴾ [مريم: ٨٥] وهذا إذا انتهى الجزاء والحساب، فيجمع الله أهل الجنة لدخول الجنة وأهل النار لدخول النار. وأما الكفار فيحشرون على وجوههم لإدخالهم جهنم: كما قال الله تعالى: ﴿وَنَخْشِرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٧]
- قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:** (والحكمة في حشر الكافر على وجهه أنه عوقب على عدم السجود لله في الدنيا بأن يسحب على وجهه في القيامة؛ إظهاراً لهوانه، بحيث صار وجهه مكان يده ورجله في التوقي عن المؤذيات)

وقال تعالى: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًّا﴾ [مريم: ٨٦]

فهذا هو الفرق بين حشر أهل الإيمان وحشر أهل الكفر.

ثانياً: الحوض وأدلته.

الحوض لغة هو الجمع، يقال: حاض الرجل الماء أي جمعه، وسمي الحوض حوضاً لاجتماع الماء فيه.

وشرعاً: هو مجمع الماء العظيم الذي يضعه الله تعالى في عرصات يوم القيامة ليرده المؤمنون.

الأدلة على إثبات الحوض:

لم يرد عليه أدلة من الكتاب، بل جاءت أدلته من السنة الصحيحة، وقد ذكر أهل العلم أن أحاديث الحوض رواها أكثر عن ٣٠ صحابي، وعدد الأحاديث أكثر من ٨٠ حديثاً وهي أحاديث متواترة، منها ما يزيد عن ٢٠ حديثاً جاءت في الصحيحين، ومن ذلك:

(١) حديث جابر أن النبي ﷺ قال: "إن قدر حوضي ما بين أيلة إلى صنعاء من اليمن، وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء"

(٢) حديث جندب بن عبد الله البجلي أن النبي ﷺ قال: "أنا فرطكم على الحوض" أي أسبقكم على الحوض.

(٣) حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: "حوضي ميسرة شهر وزواياه سواء مأؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من يشرب منها فلا يظمأ أبداً"

صفات الحوض الواردة في الأحاديث :

- أن طوله ميسرة شهر.
- عرضه مسيرة شهر.
- أن زواياه متساوية، أي أن العرض كالطول.
- أن مائه أبيض من اللبن.
- أن مائه أحلى من العسل.
- ريحه أطيب من ریح المسك.
- أبرد من الثلج.
- أباريقه كعدد نجوم السماء وأكثر من ذلك.
- له ميزابان، أحدهما من الذهب والآخر من الفضة.
- من شرب منه لا يظمأ بعده أبداً.

الروايات الواردة في مسافة الحوض:

- أن مسافته من أيلة إلى مكة.
- أنه من أيلة إلى الجحفة.
- أنه من أيلة إلى عدن.
- أنه من الكعبة إلى اليمن.
- أنه من الكعبة إلى بيت المقدس.
- أن مسيرة الحوض شهر.
- أن مسيرته ليالي.

شبهة أعداء السنة والجواب عليها :

زعموا أن تفاوت المسافة في الروايات من الاضطراب، والمضطرب من أقسام الضعيف فلا تثبت عن النبي ﷺ.

الجواب:

أن الاضطراب إنما يكون:

- (١) في الحديث الواحد.
 - (٢) إذا قال النبي ﷺ الحديث مرة واحدة.
 - (٣) إذا لم يرو الحديث إلا صحابي واحد.
- وهذه الأوصاف الثلاثة الموهمة للاضطراب منتفية في أحاديث الحوض فقد تقدم معنا أنها أحاديث الحوض متواترة، وجاءت عن عدد من الصحابة، وقد حدث بها النبي ﷺ في مواطن عديدة، وقد أجاب بهذا الجواب القاضي عياض ونقله عنه ابن حجر في الفتح.

توجيهات العلماء للتعهد في الروايات الواردة في بيان مسافة الحوض وطوله ؟

- (١) أن النبي ﷺ قد حدث كل طائفة بما يعرفون من تلك الأماكن والجهات. وقصد النبي ﷺ من ذلك هو بيان أن الحوض كبير متسع. وبهذا قال القرطبي رحمه الله.
- (٢) أن الاختلاف بالنظر إلى السير السريع والبطيء، وبهذا قال الحافظ ابن حجر.
- (٣) أن النبي ﷺ أخبر بالمسافات الأقل ثم امتن الله تعالى عليه وعلى أمته ﷺ فزاد قدر الحوض فأخبر النبي بعد ذلك بالمسافة الأكبر.

أيهما أسبق الحوض أم الصراط؟

اختلف أهل العلم في ذلك على أقوال:

- القول الأول:** أن الحوض قبل الصراط؛ لأن الناس في ذلك الموقف يحتاجون للحوض أكثر من الصراط فقد نالهم ما نالهم من العطش. وبهذا قال القرطبي وابن كثير ورجحه الشيخ ابن عثيمين.
- القول الثاني:** أن الصراط قبل الحوض، وهذا قال به البخاري.
- قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:** (وإيراد البخاري لأحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة وبعد نصب الصراط إشارة منه إلى أن ورود على الحوض يكون بعد نصب الصراط والمرور عليه)
- القول الثالث:** أنهما حوضان حوض قبل الصراط وحوض بعد الصراط.
- القول الرابع:** أن الحوض يتسع حتى يشمل ما قبل الصراط وما بعده.
- الفرق بين الحوض والكوثر:**

الكوثر: لغة: هو الخير الكثير. وشرعا: هو نهر في الجنة أعطاه الله لنبينا ﷺ آنيته عدد نجوم السماء.

- (١) أن الكوثر ذكر في القرآن، وأما الحوض فلم يذكر في القرآن بل ثابت في السنة الصحيحة.
- (٢) أن الحوض يكون في أرض الموقف، أما الكوثر فهو في الجنة.

جاء في حديث أنس: عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر: ١] أن النبي ﷺ قال: "هو نهر في الجنة" قال أنس: قال النبي ﷺ: "رأيت نهرًا في الجنة حافتاه قباب اللؤلؤ، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاكه الله"

(٣) أن الكوثر أصل والحوض فرع منه.

يدل على هذا حديث أنس رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءً ثم رفع رأسه متبسماً فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: "أنزلت علي أنفا سورة" فقرأ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر: ١] ثم قال: "أتدرون ما الكوثر؟" فقلنا: الله ورسوله أعلم. قال: "فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير عليه حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فأقول: رب إنه من أمتي فيقول: ما تدري ما أحدثت بعدك"

قوله: "عليه حوض" يدل على أن الحوض متفرع من الكوثر ويشهد لذلك ما جاء عند الإمام أحمد من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن النبي ﷺ: "وأعطيني الكوثر وهو نهر في الجنة يسيل في حوضي" (٤) أن الكوثر خاص للنبي ﷺ والحوض لغيره من الأنبياء.

المخالفون لأهل السنة في إثبات الحوض:

المنكرون للحوض هم المعتزلة والخوارج.

شبهاتهم في إنكار الحوض:

- (١) أن في أحاديث الحوض اضطراب.
 - (٢) أن الحوض لم يأت ذكره في القرآن وما دام أنه لم يذكر في القرآن لا نقول به.
- الجواب والرد على هذه الشبهات:

- (١) قولهم: إن أحاديث الحوض فيها اضطراب تقدم الجواب عنه.
- (٢) وأما قولهم: إن الحوض لم يذكر في القرآن فنرد عليهم بقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْنَاكَمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَكُمُ عَنْهُ فَأْتُوهُ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٧﴾ [الحشر: ٧] فالقول بإنكار السنة والاكتفاء بالقرآن قول باطل وهو طعن في كتاب الله تعالى.

الذين يزادون عن الحوض:

- (١) المرتدون: الذين ارتدوا بعد النبي ﷺ كما جاء عن أنس أن النبي ﷺ قال: "ليردن علي ناس من أصحابي حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني قبل أن يصلوا إلي فأقول: يا رب أمتي - وفي رواية أصحابي - فيقال: إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي"

والرافضة قالوا: إن الصحابة مرتدون إلا ١٠ منهم أو ٧ بدليل أن النبي ﷺ يطرد الصحابة.

ولا شك أن هذا الكلام باطل، لأن المقصود بالذين أحدثوا بعد النبي ﷺ إما المنافقون، وإما المرتدون بعده.

- (٢) المبتدعة: يزادون عن الحوض بدليل نص الحديث: "لا تدري ماذا أحدثوا بعدك" وهو لفظ عام.

ثالثاً: العرض والحساب وأدلته.

الحساب لغة: هو العد والإحصاء.

وشرعا: هو إطلاع الله عز وجل عباده على أعمالهم وتقريرهم بها ومجازاتهم عليها.

الأدلة على إثبات الحساب :

(١) قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۖ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۖ﴾ [الغاشية: ٢٥ - ٢٦]

(٢) قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسَعَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۖ﴾ [الحجر: ٩٢]

(٣) حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: "ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك" قالت عائشة: يا رسول الله أليس قد قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۖ﴾ ؟ فقال رسول الله ﷺ: "إنما ذلك العرض وليس أحد يناقش يوم القيامة إلا عذب" أي أن المناقشة في حد ذاتها نوع من أنواع العذاب.

وقيل: إنما تقول بصاحبها إلى العذاب.

قال الأصبهاني رحمه الله: (يحاسب الله عباده في القيامة ويناقشهم، يحاسب بالعرض من قضى له بالمغفرة، ويناقش بالحساب من قضى عليه بالعذاب)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (يحاسب الله الخلاق ويخلو بعبده المؤمن كما وصف ذلك في الكتاب والسنة، وأما الكفار فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته، فإنه لا حسنات لهم، ولكن تعد أعمالهم فتحصى، فيوقفون عليها، ويقررون بها)

أنواع الحساب:

النوع الأول: حساب العرض:

وهو الحساب اليسير الذي يكون فيه تقرير العبد على ذنبه، فتعرض على المؤمن أعماله حتى يعرف فضل الله تعالى عليه ثم يقول الله تعالى له: (لقد سترتها عليك واليوم أغفر لك وأعفو عنك) كما سألت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ: ما الحساب اليسير؟ قال لها: "أن ينظر في كتابه فيتجاوز عنه"

وهذا بخلاف حال الكفار فإن الله تعالى يفضحهم على رؤوس الخلاق.

ويدل على ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما عندما سأل رجل عن النجوى فقال ابن عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يدنو أحدكم من ربه حتى يضع عليه كنفه - أي ستره - ويستره، فيقول الله تعالى: أعملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، فيقر على ذنبه ثم يقول الله: (إني سترت عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم) فيعطى صحيفة حسناته. وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الخلاق، هؤلاء الذين كذبوا على الله فلعنة الله على الكاذبين"

النوع الثاني: حساب المناقشة:

وهو استقصاء جميع الأعمال الصغائر والكبائر وعدم المسامحة في شيء من ذلك. كما قال رسول الله ﷺ: "من نوقش الحساب عذب".

مسائل وفوائد في مسألة الحساب:

■ المسألة الأولى:

الحساب عام لكل الخلائق إلا من استثنى، وقد استثنى السبعون ألفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب. جاء في حديث ابن عباس: أن النبي ﷺ ذكر أن من أمته سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب. ثم ذكر وصفهم فقال: " هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتون وعلى ربهم يتوكلون".

■ المسألة الثانية:

أول من يحاسب من الأمم أمة محمد ﷺ. يقول رسولنا الكريم ﷺ: "نحن الآخرون السابقون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق"

■ المسألة الثالثة:

أول ما يحاسب عليه العبد:

جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة".

وجاء في حديث آخر: " أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء".

الجمع بين الحديثين:

الحديث الأول متعلق بمظالم العبد لنفسه، والحديث الثاني في مظالم العبد لغيره.

■ المسألة الرابعة:

إشكال والجواب عنه:

جاء في قوله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٢٢] وجاء في آية أخرى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩] هناك ما يوهم التعارض بين الآيتين، ففي الآية الأولى ذكر السؤال وفي الأخرى ينفي السؤال، فكيف الجمع؟

الجواب:

(١) أن السؤال يكون في موقف كما في الآية الأولى، وعدم السؤال يكون في موقف آخر كما في الآية الثانية؛

لأن يوم القيامة يوم طويل ففي مواقف يحصل السؤال وفي مواقف أخرى لا يكون فيها سؤال.

(٢) أن المراد من السؤال هو سؤال توبيخ لهم، وأما قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [٣٩] أي

لا يسأل بل يقر الإنسان بنفسه فلا يسأل بل يقول بنفسه أنا فعلت.

■ المسألة الخامسة:

هل الكفار يحاسبون؟

القول الأول: أنهم لا يحاسبون، واستدلوا بأدلة منها:

(١) قوله تعالى: ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨]

(٢) أن الكافر لا حسنة له حتى يحاسب.

القول الثاني: أن الكفار يحاسبون، وهذا هو الصحيح، وقد استدلوا بأدلة منها:

- (١) قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَةَ ۖ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَةَ ۖ﴾ [الحاقة: ٢٥ - ٢٦]
- (٢) قوله تعالى: ﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ۖ﴾ [الصافات: ٢٤]

الجواب عن أدلة أصحاب القول الأول:

- (١) أن عدم السؤال في قوله: ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ۖ﴾ [القصص: ٧٨]
- خاص بموقف من مواقف يوم القيامة، وأما في مواقف أخرى فإنهم يسألون.
 - أنهم لا يسألون سؤال استفهام وإنما يسألون سؤال توبيخ.
- (٢) قولهم: إن الكافر ليس له حسنة حتى يحاسب.
- نقول: إن حساب الله تعالى للكفار ليس حساب موازنة بين الحسنات والسيئات لكنه حساب تقرير وتقريع وتوبيخ.

■ المسألة السادسة:

أطفال المشركين، هل يعذبون مع آبائهم؟

- القول الأول: أنهم تبع لآبائهم فيدخلون النار.
- القول الثاني: أنهم يختبرون يوم القيامة إن أطاعوا فازوا وإلا فلا.
- القول الثالث: نقول كما قال النبي ﷺ: " الله أعلم بما كانوا عاملين ".
- وقد ذكر ابن القيم رحمه الله في هذا أكثر من ١٠ أقوال في كتابه تحفة المودود.

■ المسألة السابعة:

صحائف الأعمال وتفاوت الناس فيها:

- الصحف: هي التي كتبت فيها أعمال العباد في هذه الدنيا، تفتح وتنشر لقارئها. ولا شك أن الله تعالى قد أوكل ملكين بكتابة الأعمال كما قال تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۖ﴾ [ق: ١٨]
- والناس يأخذون صحائفهم ثم يحاسبون على ما فيها من خير أو شر.
- قال القرطبي رحمه الله: (فإذا وقف الناس على أعمالهم من الصحف التي يؤتوها بعد البعد حوسبوا بها) ويعرض على كل إنسان هذا الكتاب، كما قال تعالى: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ۖ﴾ [الإسراء: ١٣]

ومما يدل على أخذ الصحف ما جاء في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "يدني المؤمن يوم القيامة من ربه عز وجل حتى يضع عليه كنفه، فيقرره بذنوبه فيقول: هل تعرف؟ فيقول: أي رب أعرف. قال: فإني قد سرقها عليك في الدنيا، وإني أغفرها لك اليوم، فيعطى صحيفة حسناته"

■ تفاوت الناس في أخذ الصحف :

- (١) منهم من يأخذ كتابه بيمينه وهم المؤمنون، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيَةَ ۖ﴾ [الحاقة: ١٩ - ٢٠]

- ٢) ومنهم من يأخذ كتابه بشماله وهم الكافرون، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَكَلِّمُنِي لَوْ أُوتِيَ كِتَابِيَّةً ﴿٢٥﴾ وَلَوْ أَدْرَمًا حِسَابِيَّةً ﴿٢٦﴾﴾ [الحاقة: ٢٥ - ٢٦]
- ٣) جاء في القرآن وصف الذين يأخذون صحائف الأعمال من وراء ظهورهم. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾﴾ [الانشقاق: ١٠]

هل هذه صفة الثالثة لإعطاء صحائف الأعمال؟ أم أنها صفة من صفات أصحاب الشمال؟
جمع أهل العلم بين النصوص وقالوا:

- تلوى اليد إلى الخلف فيأخذ كتابه بالشمال.
 - تُخلع اليد وتركب من الخلف ويأخذ كتابه من خلف ظهره.
- قال العلامة محمد العثيمين رحمه الله عند حديثه عن هذه الآية: (وهذا يحتمل أنها صفة الثالثة، ويحتمل أن تكون صفة من صفات الشمال، وهو أقرب، والأول محتمل)
- الحكمة من أخذ الصحف:
- ١) أن يعرف العباد ما لهم عند الله من الخير والشر.
 - ٢) إقامة الحجة على العباد.
 - ٣) إظهار عدل الله للعباد.
 - ٤) بيان فضله سبحانه على عباده.

مجيء الله تعالى يوم القيامة لفصل القضاء:

الأدلة على ذلك:

- ١) قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢]
- ٢) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ: "إن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم وكل أمة جاثية". فهذا الحديث يدل على أن الله ينزل في ذلك الوقت.

وأهل السنة يثبتون صفة النزول لله تعالى على حقيقتها من غير تأويل.

أنواع النزول الإلهي:

- ١) نزوله للفصل بين العباد فيحاسبهم ويجازيهم، وقد ثبت ذلك بالكتاب والسنة كما تقدم.
 - ٢) نزوله يوم عرفة.
 - ٣) نزوله حين يبقى ثلث الليل الآخر.
- ومعنى النزول معلوم، وكيفته مجهولة لا نعلمها، وقد خالفت الجهمية في صفة النزول فأولوها وقالوا: المراد مجيء أمره، ولا شك أن هذا صرف للكلام عن ظاهره بدون دليل.
- وأما المشبهة فقالوا: ينزل الله كنزول المخلوقين، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

٥- الملخص

يتلخص الدرس في المسائل التالية:

- الحشر والأدلة على إثباته وأدلته.

- وصف حشر الناس.
- هل تحشر البهائم والدواب؟
- أرض المحشر هذه الأرض أم غيرها؟
- الحوض والأدلة على إثباته.
- صفات الحوض الواردة في الأحاديث.
- الروايات الواردة في مسافة الحوض، وشبهة أعداء السنة في ردها.
- أيهما أسبق الحوض أم الصراط؟
- الفرق بين الحوض والكوتر.
- المخالفون لأهل السنة في إثبات الحوض.
- الذين يزدادون عن الحوض.
- العرض والحساب وأدلته.
- أنواع الحساب.
- هل الكفار يحاسبون؟
- أطفال المشركين هل يحاسبون؟
- مجيء الله تعالى يوم القيامة لفصل القضاء.
- أنواع النزول الإلهي.

٦- المصطلحات

- الحشر: هو جمع الله للخلائق يوم القيامة لمجازاتهم وحسابهم.
- الحوض: هو مجمع الماء العظيم الذي يضعه الله تعالى في عرصات يوم القيامة ليرده المؤمنون.
- الكوتر: هو نهر في الجنة أعطاه الله لنبيينا ﷺ آنيته عدد نجوم السماء.
- حساب العرض: هو الحساب اليسير الذي يكون فيه تقرير العبد على ذنبه، فتعرض على المؤمن أعماله حتى يعرف فضل الله تعالى عليه.
- حساب المناقشة: هو استقصاء جميع الأعمال الصغائر والكبائر وعدم المسامحة في شيء من ذلك.

٧- المنتديات

- الموضوع الأول: هل الحوض هو الكوتر؟
- الموضوع الثاني: الرد على من زعم أن الصحابة يزدادون عن الحوض.

٨- الواجبات

- اذكر أنواع الحساب في النصوص الشرعية.
- كيف تجيب عن شبهات من شكك في إثبات الحوض؟
- كيف تكون محاسبة الكفار يوم القيامة؟

٩- المصادر والمراجع

- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي.
- أحكام أهل الذمة للإمام ابن القيم.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
- تفسير الإمام الطبري.
- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي.
- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، إعداد نخبة من العلماء وطباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- فتح الباري للحافظ ابن حجر.
- معارج القبول شرح سلم الوصول للشيخ حافظ حكمي.
- موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة. بإشراف الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب.

الدرس السابع

١- عنوان الدرس:

عنوان الدرس: المراد بالميزان والصراط وأهوال القيامة وأدلة ذلك كله.

عنوان الوحدة الرئيسية: الإيمان باليوم الآخر.

عنوان الوحدة الفرعية: لا يوجد

٢- الأهداف الإجرائية (نواتج التعلم)

في نهاية دراسة هذا العنصر التعليمي سيكون المتعلم قادراً على:

١- أن يعرف المراد بالميزان والصراط.	المعارف
٢- أن يذكر الأقوال في عدد الموازين وما الذي يوزن في الميزان.	
٣- أن يعدد الصفات الواردة في الصراط.	
١- أن ينقد أقوال المخالفين لأهل السنة في إثبات الميزان.	المهارات
٢- أن يحلل أقوال أهل العلم في المراد بالمرور على الصراط.	
٣- أن ينقد شبهات المنكرين للصراط.	

٣- المقدمة

من المواقف التي تكون يوم القيامة الميزان، وهو ميزان حقيقي دلت عليه الأدلة، سنذكرها في هذا الدرس ثم نبين عدد الموازين وما الذي يوزن في الميزان وهل جميع الناس يوزنون، ثم نذكر أقوال المخالفين لأهل السنة، وبعد ذلك يكون الحديث عن الصراط ومعنى الورود عليه وهل القنطرة من الصراط أم جسر مستقل، ثم أقوال المخالفين في هذا الباب.

٤- محتوى المادة العلمية

أولاً: الميزان وأدلته.

الميزان لغة: العدل، قال تعالى: ﴿وَالسِّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٧]

ويطلق الميزان ويقصد به الآلة التي تقدر بها الأشياء التي توزن خفة وثقلا، وهو ميزان حقيقي له لسان وكفتان تقدر فيها الأشياء، وتكشف وزنها وكميتها. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين: ١]

وهما متلازمان فإنه يلزم من إقامة العدل إقامة الموازين.

الميزان شرعا: هو ما يضعه الله يوم القيامة لوزن العباد، وهو ميزان حقيقي توزن به الأعمال، ولا يعلم قدر هذا الميزان إلا الله عز وجل، وهو ميزان دقيق جدا حتى إنه يزن مثقال ذرة.

الأدلة على إثبات الميزان:

- (١) قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۖ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾﴾ [القارعة: ٦ - ٧]
- (٢) قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأنبياء: ٤٧]
- (٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان"
- (٤) عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "الطهور شرط الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان"

كم عدد الموازين؟ وهل موازين متعددة أم أنه ميزان واحد؟

اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: أن الموازين متعددة، ثم اختلفوا فيما بينهم:

- منهم من قال: الموازين متعددة بعدد الأمم، فكل أمة لها ميزان.
- ومنهم من قال: الموازين متعددة بحسب الأعمال.
- ومنهم من قال: الموازين متعددة بحسب الأفراد.

أدلة أصحاب هذا القول:

- (١) قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۖ﴾ [الأنبياء: ٤٧] قالوا: إن لفظ الميزان لم يرد إلا بلفظ الجمع.
- (٢) جوابهم عن قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۖ﴾ [الرحمن: ٧] قالوا: المراد منه العدل.
- (٣) جوابهم عن الحديث: "وسبحان الله تملأ الميزان" قالوا: المراد من الميزان هنا جنس الميزان، وإلا فإن الأصل أن الموازين متعددة.

القول الثاني: أن الميزان واحد لجميع الأمم.

أدلة أصحاب هذا القول:

- (١) حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السموات والأرض لو سعت، فتقول الملائكة: يا رب لمن هذا؟ فيقول الله: لمن شئت من خلقي. فتقول الملائكة: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك"

- (٢) ردوا على أصحاب القول الأول وقالوا: إن التعدد باعتبار الموزون؛ لأن الأعمال كثيرة والأشخاص أكثر.

الراجع في هذه المسألة:

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (والذي يترجح أنه ميزان واحد ولا يشكل بكثرة من يوزن عمله؛ لأن أحوال يوم القيامة لا تكيف بأحوال الدنيا)

ما الذي يوزن في الميزان؟

اختلف أهل العلم في ذلك على أقوال:

القول الأول: أن الذي يوزن العامل. نقل هذا القول البغوي وابن كثير والقرطبي ولم ينسبوه لأحد.

دليل أصحاب هذا القول:

حديث ابن مسعود عندما كان يجتني سواكا من الآراك وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تحركه يمنة ويسرة فضحك الصحابة رضوان الله عليه أجمعين، فقال النبي ﷺ: "م تضحكون؟" قالوا: من دقة ساقيه، فقال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من احد"

القول الثاني: أن الذي يوزن هي صحائف الأعمال.

ورجح هذا القول ابن عبد البر وابن عطية والسيوطي والقرطبي والسفاري وابن الجوزي.

دليل أصحاب هذا القول:

حديث صاحب البطاقة، وهو حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول الله له: أتتكر من هذا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: أفلك عذر أو حسنة؟ فيبهت الرجل فيقول: لا يا رب، فيقول الله: بلا إن لك عندنا حسنة، فإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فيقول: احضر وزنك فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات" الحديث

القول الثالث: أن الذي يوزن الأعمال. وبه قال البخاري وابن حجر وابن تيمية رحمهم الله.

أدلة أصحاب هذا القول:

- (١) حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان "
 - (٢) حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: " أثقل شيء في الميزان الخلق الحسن"
- سؤال: كيف توزن الأعمال وهي أوصاف أم أعراض لا جسم لها؟**

الجواب: أن الله تعالى قادر على أن يجعل هذه الأعمال أجسادا فتوزن في الميزان، ولهذا نظائر منها:

- ورد في الحديث أن الموت يقتل مع أن الموت عرض وليس بجسم فيكون في صورة كبش ثم يذبح.
- ورد أن العمل الصالح يأتي لصاحبه في القبر في صورة رجل حسن المنظر أو قبيح ويقول: أنا عملك.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (والحق عند أهل السنة: أن الأعمال حينئذ تجسد أو تجعل في أجسام فتصير أعمال الطائعين في صورة حسنة، وأعمال المسيئين في صورة قبيحة ثم توزن) ثم قال: (والصحيح أن الأعمال هي التي توزن)

القول الرابع: الجمع بين الأقوال كلها.

قالوا: إن الأعمال والأجساد، وصحائف الأعمال كلها توزن.

ورجح هذا القول ابن كثير وابن أبي العز والشيخ حافظ الحكمي والشيخ ابن باز.

دليل أصحاب هذا القول:

استدلوا بإحدى طرق حديث البطاقة وفيه: "توضع الموازين يوم القيامة فيؤتى بالرجل فيوضع في كفة فيوضع ما أحصي عليه فتمايل به الميزان قال: فيبعث به إلى النار. قال: فإذا أدبر به إذا صاح

يصيح من عند الرحمن يقول: لا تعجلوا لا تعجلوا فإنه قد بقي له فيؤتي بطاقة فيها لا إله إلا الله فتوضع مع الرجل في كفة حتى يميل به الميزان

وهذا الطريق لا يثبت لأن فيه ابن لهيعة.

قال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله: (وهذا غاية الجمع بين ما تفرق ذكره في سائر أحاديث الوزن) وأصحاب هذا القول وإن استندوا إلى حديث ضعيف لكن لو نظرنا لجميع الأدلة ففيها ما يشير إلى أن الجميع يوزن ويتحقق في جميعها الوزن، والله أعلم.

هل جميع الناس يوزنون في الميزان؟

جاء في النصوص أن بعض الناس يستثنون من الوزن، ومنهم:

(١) من لا حساب عليهم، ومنهم الرسل فهؤلاء هل يوزنون؟

■ قيل: إنهم لا يوزنون، وبه قال ابن حجر والقرطبي.

وقيل: إنهم يوزنون، وهو ظاهر النصوص، وقالوا بأن الوزن لهم إنما هو لإظهار فضلهم أمام الخلائق.

والدليل على ذلك قول الله عز وجل: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ۖ فَلَنَقْضِيَنَّهُمْ عَلَيْهِمْ غَلِيبًا ۖ وَمَا كُنَّا غَالِبِينَ ۖ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ۖ فَمَن تَقَلَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ ٨ وَمَن خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ ۖ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلُمُونَ ۝ ٩﴾ [الأعراف: ٦ - ٩]

(٢) الكفار: وقد اختلف أهل العلم فيهم هل يوزنون أم لا؟

■ قيل: إنهم يوزنون، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَن خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ ۖ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلُمُونَ ۝ ٩﴾ [الأعراف: ٩]

■ وقيل: إنهم لا يوزنون، والدليل قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ ۖ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ۝ ١٥﴾ [الكهف: ١٥]

وأجاب من قال بأنهم يوزنون بأن المقصود من الآية: أي لا نقيم لهم قدر.

■ التفصيل في المسألة:

من الكفار من يوزن، وهم من عندهم حسنات.

ومن الكفار من لا يوزن، وهم من ليس عنده لا الكفر المحض.

والظاهر: أن الكفار يوزنون كالمسلمين. لعموم قوله: ﴿وَمَن خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا

أَنفُسَهُمْ ۖ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلُمُونَ ۝ ٩﴾ [الأعراف: ٩]

المخالفون لأهل السنة في إثبات الميزان:

خالف في إثبات الميزان المعتزلة والخوارج، وقالوا: المراد بالميزان العدل.

شبهاتهم في إنكار الميزان:

(١) قالوا: إن الأعمال أعراض فكيف يتصور وزنها؟

(٢) وقالوا: إن الميزان يحتاج له صاحب البقالة ليزن به الأشياء ويقيمها ويعرف قدرها، والله تعالى غني عن هذا

ولا يحتاج له، بل إنه يعلم الوزن من غير ميزان، فلا فائدة حينئذ من الوزن.

الجواب والرد على هذه الشبهات:

- (١) الرد على الشبهة الأولى: أن الله قادر على أن يجعل الأعراض أجساماً، كما في تشكّل الموت على هيئة الكبش، والعمل الصالح في القبر على هيئة الرجل الجميل.
- (٢) الرد على الشبهة الثانية: أن هذا سوء أدب مع الله، فالله سبحانه وتعالى ما أقام الميزان لحاجته له ولكن ليقيم العدل ويطهر الحجة بين الخلائق فلا يحتاج على الله أحد.

ثانياً: الصراط والجسر.

الصراط لغة: هو الطريق الواضح.
وشرعاً: هو الجسر الممدود على جهنم ليعبر الناس عليه إلى الجنة.

الأدلة على إثبات الصراط:

❖ من الكتاب:

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ۝٧١ ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝٧٢﴾ [مريم: ٧١ - ٧٢]

اختلف العلماء في معنى الورود في الآية:

القول الأول: أن الورود هو الدخول، وهذا القول يذكر عن ابن عباس -رضي الله عنهما-.
أدلة أصحاب هذا القول:

- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنْجِي﴾ فالمقصود أن النجاة تكون بعد وقوع الشر والدخول فيه.
- قوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ ۝٩٨﴾ [هود: ٩٨] أي فأدخلهم النار.
- قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَتْ هَؤُلَاءِ ءَالِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ۝٩٩﴾ [الأنبياء: ٩٩] أي ما دخلوها.

القول الثاني: أن الورود هو المرور على الصراط المنصوب على جهنم، وهو منقول عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الأحبار وغيرهم.

أدلة أصحاب هذا القول:

- ما جاء في حديث حفصة رضي الله عنها أن النبي ﷺ: "والذي نفسي بيده لا يلج النار أحد بايع تحت الشجرة" قالت حفصة: أليس قد قال الله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾؟ قال: "ألم تسمعيه يقول: ﴿ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝٧٢﴾"
- قول النبي ﷺ في السبعين ألفا والذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب.
فهذا يدل على أن المراد بالورود المرور؛ لأن من دخل النار يعذب وهم يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فدل أنهم لا يدخلون النار.

قال الإمام الطبري رحمه الله: (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: يردّها الجميع ثم يصدر عنها المؤمنون فينجيهم الله ويهوي فيها الكفار، وورودهم هو ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ من مرورهم على الصراط المنصوب على متن جهنم فجاج مسلم ومكدوس فيها)
قال النووي رحمه الله: (والصحيح أن المراد بالورود في الآية المرور على الصراط وهو جسر منصوب على جهنم).

الجواب عن أدلة أصحاب القول الأول:

أولاً: استدلالهم بقول الله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ وقالوا: إن المراد بالورود الدخول .

الجواب: لفظ الورود لفظ مشترك يطلق على الدخول وعلى المرور. قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ القصص: ٢٣ فموسى عليه السلام لم يدخل في الماء وإنما مر عليه.

ثانياً: استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُتِجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ وأن النجاة تكون بعد وقوع الشر.
الجواب:

قال ابن أبي العز رحمه الله: (النجاة من الشر لا يستلزم حصوله بل يستلزم انعقاد سببه، فمن طلبه العدو ولم يتمكنوا منه يقال: نجاه الله منهم، لهذا قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا﴾ ولم يكن العذاب قد أصابه، وكذلك حال الواردين على النار يمرّون فوقها على الصراط ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثياً)

❖ من السنة:

(١) حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وفيه أن النبي ﷺ ذكر حال الناس قبل دخول النار وأن كل أمة تتبع معبودها، ثم قال النبي ﷺ: "ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم" قلنا: يا رسول الله وما الجسر؟ قال: "مدحضة مزلة، عليه خطاطيف وكلايب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد، يقال لها السعدان يمر المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح كأجاويد الخيل والركاب فجاج مسلم وناج مخدوش ومكدوس في نار جهنم، حتى يمر آخرهم يسحب سحباً" حسكة: شوكة صلب من حديد. وقيل: نبات له ثمر خشن.

(٢) حديث عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ سئل فليل له: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات؟ فقال: "هم في الظلمة دون الجسر" والجسر هو الصراط.

(٣) حديث حفصة المتقدم.

❖ الإجماع:

أجمع السلف من عهد النبي ﷺ إلى يومنا هذا على إثبات الصراط ولم يخالفهم في ذلك إلا المعتزلة والخوارج وهؤلاء لا عبرة بخلافهم.

الصفات الواردة في الصراط:

(١) أنه مدحضة مزلة. قال الحافظ ابن حجر: (أي: زلق تزلق فيه الأقدام ولا تثبت).

(٢) على حافتيه كلاليب تخطف الناس، والكلاليب: جمع كلوب وهي حديدة معقوفة الرأس.
(٣) أنه أحد من السيف وأدق من الشعرة. كما روي عن بعض السلف.

هل الكفار يمرون على الصراط؟

دلت النصوص على أنهم لا يمرون على الصراط، من ذلك حديث أبي سبيد الخدري في الصحيحين وفيه: " وأن من يعبد الصليب وأهل الأوثان يتساقطون في جهنم ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم "

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: (واعلم أن الناس منقسمون إلى مؤمن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً، ومشرك يعبد مع الله غيره، فأما المشركون فإنهم لا يمرون على الصراط وإنما يقعون في النار قبل وضع الصراط)

مرحلة تقسيم الأنوار:

- بعد أن تتبع كل أمة معبودها لا يبقى في أرض الموقف إلا المؤمنين والمنافقين، أما الكفار فيؤمر بهم إلى النار، عند ذلك ينتهي المؤمنون والمنافقون إلى مكان مظلم ثم تقسم الأنوار بحسب قوة الإيمان.
- قال تعالى عن المؤمنين: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرٰكُهمُ الْيَوْمَ جَنَّتْ تَحْتَهُمُ الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٢٠﴾﴾ [الحديد: ٢]
- وقال عن المنافقين: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنٰفِقُونَ وَالْمُنٰفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَآءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُۥ بَابٌ بَاطِنُهُۥ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُۥ مِن قَبْلِ الْعَذَابِ ﴿١٣﴾﴾ [الحديد: ٣]
- وجاء في حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "يعطى كل إنسان منهم من نور أو مؤمن نوراً ثم يتبعونه، وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله ثم يطفئ نور المنافقين ثم ينجو المؤمنون فتنجوا أول زمرة منهم وجوههم كالقمر ليلة البدر"
- وبين رسولنا ﷺ أن الناس يتفاوتون في النور فقال: "فمنهم من نوره كالجبل بين يديه ومنهم من فوق ذلك ومنهم من نوره كالنخلة ومنهم من دون ذلك وآخرهم يؤتى نوراً على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفئ مرة"

كيفية العبور على الصراط:

يتفاوت الناس في المرور على الصراط بحسب أعمالهم:

- فمنهم من يمر على الصراط كالبرق.
- ومنهم من يمر عليه كالريح.
- ومنهم من يمر كالطير.
- ومنهم من يمر كأجاويد الخيل.
- ومنهم من يمر كأجاويد الركاب.
- ومنهم من يمشي مشياً.
- ومنهم من يزحف زحفاً.

أول من يعبر الصراط:

بين النبي ﷺ أنه وأمته أول من يجوز الصراط كما جاء عنه: " ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيز "

نتيجة العبور على الصراط:

بين النبي ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري نتيجة العبور فقال: "فمنهم ناج مسلم، وناج مخدوش، ومكدوس في جهنم"

فمن الناس من ينجو، ومنهم من تخدشه الكلايب ثم ينجو، وصنف يلقي بخطف الكلايب له وهم المنافقون، وأيضا أصحاب الكبائر الذين لم يتجاوز الله تعالى عنهم فيعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون من النار.

المخالفون لأهل السنة في إثبات الصراط:

أنكر الصراط المعتزلة والخوارج.

شبهاتهم في إنكار الصراط:

(١) أن العبور على الصراط فيه تكليف وتعذيب للمؤمنين والله يريد أن يدخلهم الجنة فكيف يجعلهم في مثل هذا المشقة؟

(٢) أن الصفات الواردة فيه لا يستسيغها العقل، ولا يتناسب مع مرور الناس على هذا الصراط؟

الجواب والرد على هذه الشبهات:

(١) الجواب عن الشبهة الأولى: أن الله تعالى له الحكمة البالغة في نصب هذا الصراط وأفعاله كلها لحكمة، والله تعالى لا يسأل عما يفعل، فلا نقول أن فيه تكليف ومشقة وتعذيب.

(٢) الجواب عن الشبهة الثانية: أن العقل لا مدخل له في مثل هذه المسائل الغيبية، وحسبنا النصوص من الكتاب والسنة وهما مقدمان على العقل.

القنطرة:

القنطرة: هي جسر صغير.

هل القنطرة هي طرف الصراط، وآخره، أم هي جسر مستقل؟

اختلف العلماء في ذلك على قولين:

القول الأول: أنها طرف الصراط من جهة الجنة.

القول الثاني: أنها جسر مستقل.

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله عند ذكره للخلاف في القنطرة: (الصواب في هذا أن نقول الله أعلم، وليس يعيننا شأنها لكن الذي يعيننا أن الناس يوقفون عليها)

الدليل على إثبات القنطرة:

حديث أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ: "يخلص المؤمنون من النار فيحسبون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة".

قول النبي ﷺ في هذا الحديث: "فيقتص لبعضهم من بعض" هذا القصاص غير القصاص الأول الذي يكون في أرض المحشر، لأن هذا قصاص أخص، فالأول في أخذ الحقوق، وأما هذا فالمراد منه نزع الغل والحد والبغضاء من القلوب فهو بمنزلة التنقية والتطهير، قال تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر: ٧] بعد أن يقتص الناس بعضهم من البعض يأتون إلى الجنة فيجدون أبواب الجنة مغلقة فيطلبون شفاعة نبينا محمد ﷺ في فتح باب الجنة.

٥- الملخص

يتلخص الدرس في الموضوعات التالية:

- الميزان وأدلة إثباته.
- كم عدد الموازين؟ وهل الموازين متعددة؟
- ما الذي يوزن في الميزان؟
- كيف توزن الأعمال وهي أوصاف أم أعراض لا جسم لها؟
- هل جميع الناس يوزنون في الميزان؟
- صحائف الأعمال وتفاوت الناس فيها.
- المخالفون لأهل السنة في إثبات الميزان.
- الصراط والجسر والأدلة على إثباته.
- اختلاف العلماء في معنى الورود على الصراط.
- الصفات الواردة في الصراط.
- هل الكفار يمرّون على الصراط؟
- مرحلة تقسيم الأنوار.
- كيفية العبور على الصراط ونتيجة العبور.
- المخالفون لأهل السنة في إثبات الصراط.
- القنطرة وهل هي طرف الصراط أم أنها جسر مستقل؟

٦- المصطلحات

- **الميزان:** هو ما يضعه الله يوم القيامة لوزن العباد، وهو ميزان حقيقي له لسان وكفتان تقدر فيها الأشياء، وتكشف وزنها وكميتها، ولا يعلم قدر هذا الميزان إلا الله عز وجل، وهو ميزان دقيق جدا حتى إنه يزن مثقال ذرة.
- **صحائف الأعمال:** هي التي كتبت فيها أعمال العباد في هذه الدنيا، تفتح وتنشر لقارئها. وقد أوكل ملكين بكتابة الأعمال.
- **الصراط:** هو الجسر الممدود على جهنم ليعبر الناس عليه إلى الجنة.

- **القنطرة:** القنطرة: هي جسر صغير بين الجنة والنار قيل: إنه مستقل، وقيل: آخر الصراط، عنده ينزع الغل والحد والبغضاء من القلوب.

٧- المنتديات

- الموضوع الأول: كيف توزن الأعمال وهي أعراض.
- ذكر الأدلة والآثار الواردة في صفات الصراط

٨- الواجبات

١. ما الذي يوزن في الميزان؟
٢. اذكر أقوال المخالفين لأهل السنة في إثبات الصراط.
٣. هل القنطرة جسر مستقل أم أنها طرف الصراط؟

٩- المصادر والمراجع

- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
- كتاب الروح للإمام ابن القيم.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
- تفسير الإمام الطبري.
- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي.
- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، إعداد نخبة من العلماء وطباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- فتح الباري للحافظ ابن حجر.
- معارج القبول شرح سلم الوصول للشيخ حافظ حكيم.
- موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة. بإشراف الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب.

الدرس الثامن

١- عنوان الدرس:

عنوان الدرس: المراد بالشفاعة وأنواعها وشروطها.

عنوان الوحدة الرئيسية: الإيمان باليوم الآخر.

عنوان الوحدة الفرعية: لا يوجد

٢- الأهداف الإجرائية (نواتج التعلم)

في نهاية دراسة هذا العنصر التعليمي سيكون المتعلم قادراً على:

١- أن يعدد شروط الشفاعة.	المعارف
٢- أن يحفظ أقسام الشفاعة العامة والخاصة.	
٣- أن يقارن بين أنواع الشفاعة العامة والخاصة.	
١- أن يناقش الشبهات التي تثار حول الشفاعة.	المهارات
٢- أن ينقد المخالفين لأهل السنة والجماعة في إثبات الشفاعة.	
٣- أن يبين الأدلة الشرعية التي تنطبق على أقسام الشفاعة.	

٣- المقدمة

نتحدث في هذا الدرس عن معنى الشفاعة وأدلتها وشروط تحققها، ثم نبين أقسام الشفاعة وما يندرج تحتها من أنواع ودليل كل نوع، وبعد ذكر نذكر أقسام الشفعاء بحسب ما ورد في الأدلة الشرعية الصحيحة.

٤- محتوى المادة العلمية

الشفاعة:

الشفاعة لغة: الوسيلة والطلب.

وشرعاً: طلب الخير للغير في جلب نفع أو دفع ضرر.

شروط للشفاعة:

لا تتحقق الشفاعة ولا تحصل لأحد إلا بعد توفر شروطها التي دلت عليها النصوص الشرعية وهي:

(١) إذن الله تعالى للشافع أن يشفع، قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

(٢) رضى الله تعالى عن المشفوع له، قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨]

والله عز وجل لا يرضى أن يشفع أحد لأحد إلا في أهل التوحيد كما ثبت في حديث أبي هريرة الله

ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت

دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً".

وقد اجتمع هذان الشرطان في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ﴾ [النجم: ٢٦] (٣) رضى الله تعالى عن الشافع، قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩]

أقسام الشفاعة:

القسم الأول: الشفاعة المنفية:

هي التي انتفت فيها أحد الشروط المتقدمة، مثل الشفاعة التي تطلب من غير الله تعالى أو التي تكون من غير إذن، قال تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٨] وقال: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ٨]

القسم الثاني: الشفاعة المثبتة:

وهي ما توفرت فيها الشروط التي سبق ذكرها، وهي على نوعين:
النوع الأول: الشفاعة الخاصة: وهي خاصة بنبينا محمد ﷺ.

(١) الشفاعة العظمى.

وهي شفاعته ﷺ في أهل الموقف ليقضي بينهم، وهي المقام المحمود الذي وعده الله سبحانه تعالى. قال تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] وجمهور المفسرين على أن المقام المحمود لنبينا محمد وهو مما اختص به على غيره من الأنبياء عليهم السلام؛ لأنه ﷺ يحمد على هذه الشفاعة.

وقد جاء في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جثاء، كل أمة تتبع نبيها يقولون: يا فلان اشفع، يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود"

(٢) شفاعته لأهل الجنة أن يدخلوها.

وهذه بعد القنطرة عندما يجدون أبواب الجنة مغلقة. قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٣]

ذكر أهل العلم أن ذكر الواو في ﴿وَفُتِحَتْ﴾ يدل على أن هناك شفاعة قبل دخولهم من أبواب الجنة. شفاعته ﷺ لعمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه.

ثبت أن الرسول ﷺ قال: " هو في ضحضاح من نار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل "

إشكال:

كيف نجتمع بين شفاعته ﷺ لعمه وبين ما ورد أن الله تعالى لا يقبل الشفاعة في الكافرين كما قال تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ٨] وقوله: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [٤٨] ؟

الجواب:

- أن الآيات التي فيها النفي المراد منها الإخراج من النار، وأما الشفاعة في عمه فهي في تخفيف العذاب عنه وليس في رفعه بالكلية وإخراجه من جهنم.
- أن الآيات الواردة في نفي الشفاعة للكافر عامة، وشفاعة النبي ﷺ لعمه خاصة.

النوع الثاني: الشفاعة العامة:

- (١) الشفاعة لأقوام مؤمنين استحقوا النار أن لا يدخلوها.
وهذا النوع ذكره أهل العلم لكن لم يذكروا دليلاً يدل عليه. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (لم أقف على حديث يدل عليه) وقال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: (هذه الشفاعة أثبتها شيخ الإسلام في الواسطية، ولكني لا أجد لها دليلاً صحيحاً صريحاً، وقد وردت فيها أحاديث في أسانيد مقل، لكن تعددها وتلقي الأمة لها بالقبول يدل على ثبوته).
 - (٢) الشفاعة في رفع درجات أهل الجنة.
قال العلامة العثيمين رحمه الله: (قد تستفاد من دعاء الرسول للمؤمنين بالمغفرة والرحمة في جنائزهم، فإنه من لازم ذلك الدعاء أن لا يدخل النار كما دعا ﷺ لأبي سلمة: "اللهم اغفر لأبي سلمة واجعله في المهديين")
 - (٣) الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بلا حساب.
يدل على ذلك ما جاء في حديث أبي هريرة أنه يقال للنبي ﷺ: "أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة".
 - (٤) الشفاعة في أهل الكبائر من أهل التوحيد في الخروج من النار.
يدل على ذلك ما جاء في حديث عمران أن النبي ﷺ قال: "يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ﷺ فيدخلون الجنة يسمون الجهنميين".
وهذا القسم هو الذي أنكره المعتزلة والخوارج، وقالوا بتخليد أهل الكبائر من المؤمنين في نار جهنم، أما في الدنيا فقالت المعتزلة أنهم في منزلة بين المنزلتين وأما الخوارج فقالوا: من فعل الكبائر فإنه كافر يخرج من دين الإسلام.
 - (٥) الشفاعة لأقوام تساوت حسناتهم مع سيئاتهم وهم أصحاب الأعراف.
قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: (وقد تواترت بهذا النوع الأحاديث، وقد خفي علم ذلك على الخوارج والمعتزلة، فخالقوا في ذلك، جهلاً منهم بصحة الأحاديث، وعناداً ممن علم ذلك، واستمر على بدعته)
- قال الحافظ ابن كثير رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا﴾:
(وقال حذيفة عن أصحاب الأعراف: قوم تكافأت أعمالهم فقصرت بهم حسناتهم عن الجنة وسيئاتهم عن النار، فجعلوا على الأعراف يعرفون أناساً بسيماهم. فلما قضى الله بين العباد اذن لهم في طلب الشفاعة، فأتوا آدم، ثم إبراهيم... ثم محمد وفيه أن النبي ﷺ قال: "فأتي بهم الجنة فاستفتح فيفتح لي ولهم")
- أقسام الشفاعة:**
- (١) الملائكة.

قال تعالى: ﴿وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُعْنِي سَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَن بَعْدَ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ﴾ [النجم: ٢٦] وفي السنة من حديث أبي سعيد الخدري الطويل، وفيه يقول النبي ﷺ: "فيقول الله عز وجل: شفعت الملائكة"

(٢) الأنبياء.

جاء في حديث أبي سعيد الخدري السابق: "فيقول الله: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وبقيت شفاعتي، ثم يقبض قبضة من جهنم فيلقون في نحر الحياة"

(٣) المؤمنون.

جاء في حديث عبد الله بن أبي الجعداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ: "ليدخلن الجنة بشفاعه رجل من أمتي أكثر من بني تميم" قالوا: يا رسول الله سواك؟ قال: "سواي"

(٤) الشهداء.

يدل على ذلك حديث المقدم بن معد يكرب وفيه أن النبي ﷺ قال: "لشهادة عند الله ست خصال" ثم عددها النبي ﷺ، ثم قال في آخر الحديث: "ويشفع في سبعين إنسانا من أقاربه"

٥- الملخص

يتلخص الموضوع في النقاط التالية:

• الشفاعة وأدلتها من الكتاب والسنة.

• شروط للشفاعة.

• أقسام الشفاعة وأنواعها.

• أقسام الشفاعة.

٦- المصطلحات

• الشفاعة: طلب الخير للغير في جلب نفع أو دفع ضرر.

• المقام المحمود: هي شفاعته ﷺ في أهل الموقف ليقضي بينهم، وهي الشفاعة التي وعده الله سبحانه تعالى بها.

• الشفاعة المثبتة: هي ما توفرت فيها شروط الشفاعة وهي إذن الله تعالى للشافع ورضاه عنه وعن المشفوع له.

• الشفاعة المنفية: هي ما انتفت فيها شروط الشفاعة وهي إذن الله تعالى للشافع ورضاه عنه وعن المشفوع له.

٧- المنتديات

• الموضوع الأول: هل عم النبي ﷺ كافر أم مؤمن؟

• الموضوع الثاني: هل الشفاعة العظمى هي المقام المحمود؟

٨- الواجبات

١. عرف الشفاعة واذكر شروطها وأدلتها.

٢. اذكر أنواع الشفاعة الخاصة بنبينا ﷺ.

٣. عدد أقسام الشفعاء.

٩-المصادر والمراجع

- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
- كتاب الروح للإمام ابن القيم.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
- تفسير الإمام الطبري.
- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي.
- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، إعداد نخبة من العلماء وطباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- فتح الباري للحافظ ابن حجر.
- معارج القبول شرح سلم الوصول للشيخ حافظ حكيم.
- شرح العقيدة السفارينية للعثيمين.
- النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير.
- موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة. بإشراف الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب.

الدرس التاسع

١- عنوان الدرس:

عنوان الدرس: أدلة وجود الجنة والنار وأبديتهما وصفاتهما وثمرات الإيمان باليوم الآخر.

عنوان الوحدة الرئيسية: الإيمان باليوم الآخر.

عنوان الوحدة الفرعية: لا يوجد

٢- الأهداف الإجرائية (نواتج التعلم)

في نهاية دراسة هذا العنصر التعليمي سيكون المتعلم قادراً على:

١- أن يحفظ أركان الإيمان بالجنة والنار.	المعارف
٢- أن يعرف الأقوال في مسألة وجود الجنة والنار وهل هما باقيتان أم تفتيان.	
٣- أن يذكر الأدلة على وجود الجنة والنار وأنها باقيتان ولا تفتيان.	
١- أن يناقش شبهات من أنكر وجود الجنة والنار.	المهارات
٢- أن يناقش شبهات من أنكر بقاء الجنة والنار.	
٣- أن يستنبط ثمرات الإيمان بالجنة والنار.	

٣- المقدمة

نتحدث في هذا الدرس عن نهاية مواقف وأحوال يوم القيامة، فالناس بعد أن يحاسبهم رب العالمين يكون مصيرهم إما إلى جنة أو نار، وقد دلت الأدلة الصحيحة الصريحة على وجود الجنة والنار وأنها مخلوقتان وموجودتان الآن وأنها باقيتان ولا تفتيان، وخالف في ذلك بعض الطوائف المنحرفة، ولهم شبهات فيما ذهبوا إليه، وسنبين بطلانها من كلام أهل العلم، ثم نذكر في نهاية المطاف ثمرات الإيمان باليوم الآخر.

٤- محتوى المادة العلمية

الجنة والنار:

الجنة: هي دار النعيم والثواب التي أعدها الله تعالى لمن أطاعه. ومكان الجنة فوق السماء السابعة عند سدرة المنتهى ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ ﴿١٥﴾ [النجم: ١٥ - ١٥] وهي درجات أعلاها الفردوس الأعلى، ولها ثمانية أبواب، فيها ما لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر.

النار: هي دار العقاب التي أعدها الله تعالى للكافرين والمنافقين، ولمن شاء الله من عصاة الموحدين. ومكانها في الأرض السابعة كما ذكر بعض أهل العلم، ومنهم من توقف في مكانها على ثبوت النص، وهي دركات بعضها أسفل من بعض، ولها سبعة أبواب.

أركان الإيمان بالجنة والنار:

الركن الأول: الإيمان بأن الجنة والنار حق، ولا نقول بأحما خيال كما تقول الفلاسفة، ولا شك أن قول هؤلاء الفلاسفة كفر صريح؛ لأنه يلزم منه تكذيب الله ورسوله.

الدليل: حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل"

الركن الثاني: الاعتقاد الجازم بأحما مخلوقتان بعد العدم وموجودتان الآن.

الدليل على أحما مخلوقتان:

حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: "أولا تدرين أن الله خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه أهلا وهذه أهلا"

الدليل على أحما موجودتان الآن:

(١) قوله تعالى عن الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣] وقوله عن النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]

(٢) حديث عمران بن حصين أن النبي ﷺ قال: "اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت على النار فرأيت أكثر أهلها النساء"

(٣) حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ صلى بالناس الكسوف وفيه: سأل الصحابة رسول الله فقالوا: رأيناك تناولت شيئا في مقامك ثم رأيناك تكعكت - أي تأخرت - فقال النبي ﷺ: "إني رأيت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، ورأيت النار فلم أر كاليوم منظرا قط، ورأيت أكثر أهلها النساء"

(٤) قصة الإسراء وقد رأى النبي ﷺ الزناة يعذبون في التنور في نار جهنم.

(٥) حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "أبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم".

(٦) أدلة عذاب القبر ونعيمه. وفيها أن الميت يأتيه من روح الجنة أو عذاب النار.

المخالفون لأهل السنة في وجود الجنة والنار:

خالف المعتزلة في ذلك وقالوا: إنهما معدومتان الآن لم يخلقهما الله بعد وسيخلقهما يوم القيامة.

أدلتهم في إنكار وجود الجنة والنار الآن:

(١) قول الله تعالى عن امرأة فرعون: ﴿رَبِّ أَتَيْنِي لِيْ عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ [التحریم: ١١] قالوا: لو كانت الجنة موجودة الآن لماذا تسأل الله أن يبني لها بيتا في الجنة، فهذا الدعاء منها

تحصيل حاصل ولا فائدة من دعائها.

(٢) حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة" قالوا: أي سبني له بيتا.

٣) قالوا: لو قلنا بوجودهما الآن للزم عليهما الفناء يوم القيامة لقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٢٨]، وهذا يتعارض مع النصوص الواردة في أبدية الجنة والنار.

٤) قالوا: إن خلق الجنة والنار قبل يوم القيامة نوع من العتب والله تعالى منزّه عن العتب.
الجواب والرد على شبهاتهم:

١) ما يتعلق بقوله سبحانه تعالى: ﴿رَبِّ أَيْنَ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ وحديث: "من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة"

فقد أجاب أهل العلم بأن الأدلة التي ذكرت لا تعارض أدلة وجود الجنة والنار الآن، وإنما المقصود منها أن الله تعالى لا يزال يحدث فيها أصنافاً من النعيم، فكلما ازداد الإنسان من العمل الصالح زاد له الله تعالى في نعيم الجنة، وبهذا تظهر فائدة الدعاء، كما قال رسول الله ﷺ: "من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة" فهذا يدل على أن النعيم لا يزال في ازدياد من الله تعالى، والله أعلم.

٢) أما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ فالجواب: أن هنا تقدير: أي مما كتب الله له الهلاك، فإن لفظ ﴿كُلُّ﴾ يفيد العموم في كل موضع بحسبه، ولهذا نظائر في القرآن، ومن ذلك:

• قوله تعالى: ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: ٢٥] أي مما أراد الله تعالى تدميره؛ لذلك استثنى الله تعالى فقال: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يَرَوْنَ إِلَّا مَسْكِنَهُمْ﴾.

• وقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢] فالقرآن لا يدخل في هذا العموم؛ لأنه كلام الله تعالى فهو غير مخلوق كما قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٤] والأمر هو القرآن فاستثنى الله تعالى القرآن.

٣) أما قولهم إن وجودهما الآن لا فائدة منه وهو عتب:

فالجواب: أن الجنة والنار غير معطلتان الآن بل إن الميت ينعم ويعذب في قبره، والنعيم أو العذاب يأتيه من الجنة أو النار، وكذلك أرواح الشهداء تغدو وتروح في الجنة في أجواف طير خضر.

الركن الثالث: الاعتقاد الجازم بأحكما باقيتان أبديتان لا تفنيان.

أقوال العلماء في بقاء الجنة والنار :

القول الأول: أنهما باقيتان ولا تفنيان.

وهذا القول عليه جمهور السلف كما ذكر ابن أبي العز شارح الطحاوية.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (قال أهل الإسلام جميعاً ليس للجنة والنار آخر وأحكما لا

تزالان باقيتين وكذلك أهل الجنة لا يزالون في الجنة يتنعمون وأهل النار في النار يعذبون ليس لذلك آخر).

بل نقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الإجماع: على أن من المخلوقات ما لا يفنى البتة فعد أشياء منها: العرش، والكروسي، والجنة والنار.

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: (ولما كان الناس على ثلاث طبقات: طيب لا يشوبه خبث، وخبث لا طيب فيه، وآخرون فيهم خبث وطيب، كانت دورهم ثلاثة: دار الطيب المحض، ودار الخبيث المحض، وهاتان الداران لا تفنيان، ودار لمن معه خبث وطيب، وهي الدار التي تفنى وهي دار العصاة، فإنه لا يبقى في جهنم من عصاة الموحدين أحد، فإنهم إذا عذبوا بقدر جزائهم أخرجوا من النار فأدخلوا الجنة، ولا يبقى إلا دار الطيب المحض ودار الخبيث المحض)

أدلة أصحاب هذا القول:

(١) قوله تعالى: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠] وقال عن النار: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء: ١٤]

(٢) حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "يدخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول: يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت كل خالد فيما هو فيه"

القول الثاني: قالوا بفناء النار وبقاء الجنة.

ذكره ابن أبي العز في شرح الطحاوية ونسبه إلى جماعة من السلف.

أدلة أصحاب هذا القول:

(١) قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَمِنْ النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [الأنعام: ١٢٦] خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٦-١٠٧]

وجه الاستدلال: أن الاستثناء يدل على أن العذاب غير أبدي؛ لأن الخلود هنا علق بمشية الله عز وجل.

ثم اختلفوا في أهل النار فبعضهم قال: إنهم يفنون كما تفنى النار، وبعضهم قال: يدخلون الجنة بعد مدة برحمة الله تعالى.

(٢) قوله تعالى: ﴿لَبِثَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ [الأنبياء: ٢٣] قالوا: لو كان الخلود أبديا لما قدر بزمان بقوله: ﴿أَحْقَابًا﴾ والحقبة من الزمن محدودة كما قيل بين ٨٠ أو ١٠٠ سنة، أو أقل من ذلك.

(٣) استدلو بأثار عن الصحابة منها ما جاء عن ابن مسعود وأبي هريرة رضي الله عنهما: (ليأتين على جهنم زمان ليس فيها أحد)

الجواب عن أدلة أصحاب هذا القول:

(١) الجواب عن استدلالهم الأول:

■ أن الاستثناء في هذه الآية لأهل التوحيد الذين اقترفوا الكبائر ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ أي: إلا من شاء ربك من أهل الكبائر من أهل التوحيد، فإنهم بعد ما عذبوا على قدر ذنوبهم وشقوا شقاوة مؤقتة بعد ذلك يدخلون الجنة. فقولهم: ﴿مَا﴾ أي "من"، ولهذا نظائر في كتاب الله نحو: قوله تعالى: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ﴾ [النساء: ٢] أي من طاب لكم.

■ أن الاستثناء المقصود به مدة لبث الكفار في أرض الموقف للمحاسبة، فيكون التقدير ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ أي في هذه المدة المخصصة في أرض الموقف والمحشر.

(٢) الجواب عن استدلال الثاني:

■ أن الآية مرتبطة بما بعدها، فالله تعالى قال بعد ذلك: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ [النبا: ٢٤] أي لا يثبثون فيها أحقابا وحالهم فيها أنهم لا يذوقون فيها برذا ولا شرابا.

■ أنه لم يرد تعيين الأحقاب، والمقصود أنه كلما انقضى حقب جاء آخر.

(٣) الجواب عن الاستدلال الثالث:

أن هذه الآثار ضعيفة ولا يثبت منها شيء عن الصحابة عليهم السلام.

القول الثالث: قالوا بفناء الجنة والنار.

وهذا قول الجهمية، قالوا: الجنة والنار حادثتان ويستحيل بقاء حوادث لا أول لها، فإذا قلنا ببقائها

فقد شبهنا الله تعالى بخلقه والله تعالى هو الذي لا نهاية له.

الجواب: الأبدية متوقفة على مشيئة الله تعالى ولو شاء الله أن يفنيهما لفعل.

ثمرات الإيمان باليوم الآخر:

(١) الحرص على طاعة الله رغبة في ثواب ذلك اليوم، والبعد عن معصيته خوفا من عقاب ذلك

اليوم.

(٢) تسلية المؤمن عما يفوته من نعيم الدنيا ومتاعها بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.

(٣) استشعار كمال عدل الله تعالى حيث يجازي كلا بعمله مع رحمته بعباده.

٥- الملخص

يتخلص الدرس في المسائل التالية:

- الجنة والنار والأدلة عليها من الكتاب والسنة.
- الاعتقاد بأن الجنة والنار مخلوقتان وموجودتان الآن.
- المخالفون لأهل السنة في وجود الجنة والنار وشبهاتهم والرد عليها.
- الاعتقاد بأن الجنة والنار باقيتان أبديتان لا تفنيان.
- المخالفون لأهل السنة في مسألة فناء الجنة والنار وشبهاتهم والرد عليها.
- ثمرات الإيمان باليوم الآخر.

٦- المصطلحات

- الجنة: هي دار النعيم والثواب التي أعدها الله تعالى لمن أطاعه.
- النار: هي دار العقاب التي أعدها الله تعالى للكافرين والمنافقين، ولمن شاء الله من عصاة

الموحدين.

٧- المنتديات

- الموضوع الأول: هل الجنة موجودة الآن وما الفائدة من وجودها؟

- الموضوع الثاني: هل النار التي تفتنى هي النار التي يدخلها الكفار أم عصاة الموحدين؟

٨-الواجبات

١. اذكر أقوال أهل العلم في مسألة وجود الجنة والنار.
٢. اذكر أقوال أهل العلم في مسألة فناء الجنة والنار.
٣. ما الشبهات التي أوردها المخالفون لأهل السنة والجماعة في مسألة وجود الجنة والنار؟

٩-المصادر والمراجع

- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
- تفسير الإمام الطبري.
- شرح العقيدة السفارينية للعثيمين.
- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي.
- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، إعداد نخبة من العلماء وطباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- فتح الباري للحافظ ابن حجر.
- معارج القبول شرح سلم الوصول للشيخ حافظ حكمي.
- موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة. بإشراف الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب.

الدرس العاشر

١- عنوان الدرس:

عنوان الدرس: معنى القضاء والقدر والفرق بينهما والمراد بالإيمان بالقدر وأهميته، ومراتبه إجمالاً.

عنوان الوحدة الرئيسية: الإيمان بالقضاء والقدر.

عنوان الوحدة الفرعية: لا يوجد

٢- الأهداف الإجرائية (نواتج التعلم)

في نهاية دراسة هذا العنصر التعليمي سيكون المتعلم قادراً على:

١- أن يعرف الفرق بين القضاء والقدر.	المعارف
٢- أن يحفظ حكم الإيمان بالقضاء والقدر وأهميته.	
٣- أن يميز بين مراتب القدر الأربع.	
١- أن يستخدم النصوص الشرعية المناسبة للاستدلال بها على مراتب القدر	المهارات
٢- أن يناقش أقوال أهل العلم في بيان الفرق بين القضاء والقدر.	
٣- أن يبين أهمية الإيمان بالقدر من خلال النصوص الشرعية.	

٣- المقدمة

نتحدث في هذا الدرس عن ركن عظيم من أركان الإيمان الستة وهو الإيمان بالقدر، وسنبين معنى القضاء والقدر والفرق بينهما ثم حكمه والأدلة الدالة عليه وأهميته، مع بيان مراتب القدر الأربع وذكر الأدلة التي ورد ذكرها في النصوص لتقرير هذه المراتب.

٤- محتوى المادة العلمية

أولاً: معنى القضاء والقدر والفرق بينهما والمراد بالإيمان بالقدر وأهميته.

تعريف القضاء والقدر لغة:

القضاء لغة: يطلق على معان كثيرة، ترجع إلى إتمام الشيء وإتمامه.

القدر لغة: مصدر قَدَرَ يَقْدِرُ فهو من التقدير أي الإحاطة بالمقدار.

تعريف القضاء والقدر شرعاً:

القضاء: هو ما قضى به الله في خلقه من إيجاد أو إعدام أو تغيير.

والقدر: ما قدره الله في الأزل أن يكون بناء على علمه السابق بالأشياء قبل كونها وكتابتها لها قبل خلقها.

الفرق بين القضاء والقدر:

ذكر أهل العلم في بيان الفرق بين القضاء والقدر.
أن القدر: هو تقدير الشيء قبل قضائه. والقضاء هو الفراغ من الشيء.
ومن الشواهد على ذلك أن القدر بمنزلة تقدير الحياط للثوب فهو قبل أن يفصله يقدره فيزيد وينقص فإذا فصله فقد قضاه وفرغ منه، وعلى هذا يكون القدر سابقا للقضاء.
فالحاصل أنهما أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر لأن أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء.
والقضاء والقدر إذا اجتماعا في الذكر افترقا في المعنى، وإذا افترقا في الذكر دخل أحدهما في معنى الآخر.

• حكم الإيمان بالقدر وأهميته، والأدلة عليه:

الإيمان بالقدر واجب، وهو أحد أركان الإيمان الستة التي لا يقوم الإيمان إلا بها، ومن كفر بواحد منها فقد كفر بالجميع، وتتجلى أهمية الإيمان بالقدر في النقاط التالية:

- (١) ارتباط الإيمان بالقدر بالإيمان بالله تعالى، فمن آمن وصدق بالقدر فقد صدق بعلم الله تعالى وكتابته للمقادير وإرادة ذلك من الله تعالى وخلقته وقدرته على إيجادها.
- (٢) كثرة النصوص الشرعية وتنوعها في تثبيت هذه الركن العظيم وتأكيده الإيمان به.
- (٣) الرضا بما قدره الله وتعالى وأراد به الإيمان بأنه أفعاله كلها لحكمة أرادها، وهذا يوجب الانقياد والتسليم بكل ما قدره الله سبحانه وتعالى.

• الأدلة على الإيمان بالقضاء والقدر:

الأدلة على إثباته، ووجوب الإيمان به كثيرة:

❖ من الكتاب:

- (١) قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [الفرق: ٤٩]
- (٢) قوله تعالى: ﴿إِذَا قَضَيْتُمْ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [مريم: ٣٥]

❖ من السنة:

- (١) حديث جبريل المشهور، وفيه: " فأخبرني عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال: صدقت "
- (٢) عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: " كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة " قال: "وعرشه على الماء".
- (٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء؛ فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان"

❖ الإجماع:

أجمع علماء الأمة من الصحابة ومن بعدهم على الإيمان بالقدر.

جاء عند الإمام مسلم في صحيحه عن طاووس أنه قال: (أدركت ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون كل شيء بقدر). قال: وسمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: "كل شيء بقدر حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز والكيس"

قال النووي رحمه الله: (وقد تظاهرت الأدلة القطعية من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأهل الحل والعقد من السلف والخلف على إثبات قدر الله سبحانه وتعالى).

ثانيا: مراتب القدر:

يؤمن أهل السنة والجماعة أن كل ما يقع في هذا الكون فهو داخل في علم الله وكتابته ومشيئته وخلقته، وهذه هي مراتب القدر التي يجب الإيمان بها، ولعلنا نذكرها هنا إجمالا وهي كالآتي:
المرتبة الأولى: العلم:

يؤمن أهل السنة والجماعة أن الله علم كل شيء جملة وتفصيلاً، أولاً وأبداً، علمه محيط بكل شيء من الموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات، لا يعزب عن علمه شيء أبداً؛ فهو يعلم ما كان وما يكون، ويعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون، يعلم أرزاق العباد وأحوالهم وأعمالهم، ويعلم ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم.

الأدلة على هذه المرتبة:

- قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾ ١٠ طه: ١١٠
- قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَافِيسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ ٢٩ الأنعام: ٥٩
- حديث علي رضي الله عنه قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ذات يوم جالسا، وفي يده عود ينكت به، فرفع رأسه فقال: "ما منكم من نفس إلا وقد علم منزلها من الجنة والنار" قالوا: يا رسول الله أفلا تتكل؟ قال: "لا، اعملوا فكل ميسر لما خلق له" ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۖ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ۖ﴾ ٧
- حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: سئل النبي ﷺ عن أولاد المشركين فقال: "الله أعلم بما كانوا عاملين"

المرتبة الثانية: الكتابة:

يؤمن أهل السنة والجماعة أن الله كتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلق فما يحدث شيء في الكون إلا وقد علمه وكتبه قبل حدوثه.

الأدلة على هذه المرتبة:

- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ٧ [الحج: ٧٠]
- قوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ ١٢ [يس: ١٢]
- حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: "كتب الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة" قال: "وعرشه على الماء"

المرتبة الثالثة: المشيئة:

يؤمن أهل السنة والجماعة أن ما يقع في هذا الكون حاصل بمشيئة الله وإرادته، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فما من حركة ولا مسكون إلا بمشيئته.

الأدلة على هذه المرتبة:

- قال تعالى: ﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ٣٩ [الأنعام: ٣٩]
- وقال: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ۖ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ٢٨ [التكوير: ٢٨-٢٩]
- قوله ﷺ: "إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن؛ كقلب واحد يصرّفه حيث يشاء"

المرتبة الرابعة: الخلق:

وهي الإيمان بأن الله تعالى خالق كل شيء فهو خالق كل عامل وعمله وما من ذرة إلا وهو خالقها سبحانه.

الأدلة على هذه المرتبة:

- قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢]
- حديث حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله خالق كل صانع وصنعه"

٥- الملخص

يتلخص الدرس في المسائل الآتية:

- معنى القضاء والقدر.

- الفرق بين القضاء والقدر.
- حكم الإيمان بالقدر وأهميته، والأدلة عليه.
- الأدلة على الإيمان بالقضاء والقدر.
- مراتب القدر إجمالاً والأدلة الدالة عليها.
- ٦-المصطلحات القضاء: هو ما قضى به الله في خلقه من إيجاد أو إعدام أو تغيير.
- القدر: ما قدره الله في الأزل أن يكون بناء على علمه السابق بالأشياء قبل كونها وكتابتها لها قبل خلقها.
- مراتب القدر: هي المراتب التي يجب أن نعتقد بها بكل ما هو مقدر في هذا الكون، وأن ما يقع فهو داخل في علم الله وكتابتها ومشيتته وخلقها.
- ٧-المنتديات
- الموضوع الأول: توضيح الفرق بين القضاء والقدر.
- الموضوع الثاني: مراتب القدر والأدلة عليها.
- ٨-الواجبات
- ١. اذكر الفرق بين القضاء والقدر.
- ٢. اذكر أهمية الإيمان بالقدر.
- ٣. عدد مراتب القدر واذكر الأدلة عليها.
- ٩-المصادر والمراجع
- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
- تفسير الإمام الطبري.
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم.
- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، إعداد نخبة من العلماء وطباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- معارج القبول شرح سلم الوصول للشيخ حافظ حكمي.
- المعتبر في عقيدة أهل السنة ومخالفاتهم في القدر للأستاذ الدكتور/ إبراهيم بن عامر الرجيلي.
- موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة. بإشراف الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب.

الدرس الحادي عشر

١- عنوان الدرس:

عنوان الدرس: الخوض في القدر: المراد منه، وحكمه، والرد على الطوائف المنحرفة فيه.

عنوان الوحدة الرئيسية: الإيمان بالقضاء والقدر.

عنوان الوحدة الفرعية: لا يوجد

٢- الأهداف الإجرائية (نواتج التعلم)

في نهاية دراسة هذا العنصر التعليمي سيكون المتعلم قادراً على:

١- أن يعرف موقف أهل العلم من مسألة الخوض في باب القدر.	المعارف
٢- أن يحفظ أقوال الطوائف المخالفة في باب القدر.	
٣- أن يميز بين أقوال العلم في مسألة الخوض في باب القدر.	
١- أن ينقد أقوال المخالفين لأهل السنة في باب القدر.	المهارات
٢- أن يناقش من خاض في باب القدر بالباطل.	
٣- أن يبين الاعتبارات التي ذكرها أهل العلم في التفصيل في مسألة الخوض في باب القدر.	

٣- المقدمة

نتحدث في هذا الدرس عن مسألة عظيمة أولها أهل السنة اهتماماً بالغاً، وهي مسألة الخوض في باب القدر، وسنبين خطورة الخوض في هذا الباب والتفصيل في ذلك، مع ذكر النصوص التي ورد فيها نهي السلف عن الخوض المحرم في باب القدر، ثم نتطرق لبيان موقف المخالفين وانحرافهم في القدر والرد عليهم.

٤- محتوى المادة العلمية

أولاً: الخوض في القدر: المراد منه، وحكمه.

هذه المسألة من المسائل التي أولها أهل العلم اهتماماً بالغاً لما يترتب عليها من مخاطر تقدر في معتقد المسلم، فقد حذروا من الخوض في القدر والمخاصمة فيه والمجادلة، وأكدوا على وجوب تعلم مسائل القدر دون تشكيك وتضليل.

وقد ذكر أهل العلم أن الخوض المنهي عنه هو التنازع في هذا الباب والاعتراض على حكمة الله تعالى وإرادته، أو التجاوز الذي يؤدي إلى محاولة معرفة الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله تعالى، وهذا كله من الأمور التي حذر منها سلف هذه الأمة.

قال الإمام أحمد بن حنبل في أصول السنة: (وأن لا يخاصم أحدا ولا يناظره، ولا يتعلم الجدل؛ فإن الكلام في القدر والرؤية والقرآن وغيرها من السنن مكروه ومنهي عنه، لا يكون صاحبه - وإن أصاب بكلامه السنة - من أهل السنة حتى يدع الجدل ويؤمن بالآثار)

وقال الإمام الطحاوي رحمه الله: (وأصل القدر سر الله تعالى في خلقه، لم يطلع على ذلك ملك مقرب، ولا نبي مرسل والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان وسلم الحرمان، ودرجة الطغيان، فالحذر كل الحذر من ذلك نظرا وفكرا ووسوسة؛ فإن الله تعالى طوى علم القدر عن أنامه، ونهاهم عن مرامه، كما قال تعالى في كتابه: ﴿لَا يَسْتَلْ عَمَّا يُفَعَّلُ وَهُمْ يَسْتَلُونَ﴾ فمن سأل: لم فعل؟ فقد رد حكم الكتاب، ومن ردَّ حكم الكتاب، كان من الكافرين)

والنصوص الشرعية وآثار الصحابة دلت على النهي عن الخوض في باب القدر، فقد جاء النهي عنه والتحذير منه من النبي ﷺ، وصحابته الأخيار؛ لخطورة ذلك على المسلم، ويدل على ذلك:

١. حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكر النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا"

٢. ثبت أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم والناس يتكلمون في القدر قال: وكأنا تفقا في وجهه حب الرمان من الغضب قال: فقال لهم: "ما لكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض؟ بهذا هلك من كان قبلكم"

٣. عن ابن أبيزى قال: (بلغ عمر أن ناسا تكلموا في القدر، فقام خطيبا، وقال: يا أيها الناس، إنما هلك من كان قبلكم في القدر، والذي نفسي بيده لا أسمع برجلين تكلمتا فيه إلا ضربت أعناقهما. قال: فأمسك الناس، حتى نبغت نابغة أو نبغة الشام).

ولا شك أن الخوض في القدر لفظ فيه إجمال؛ لذلك ينبغي التفصيل في المسألة حتى يتبين المبطل من الحق ممن يتكلم في باب القدر، فقد يدعي كل متكلم في القدر بباطل أن كلامه في ذلك من باب العلم وليس من الخوض المحرم في شيء؛ فلا بد من ضبط ذلك ومعرفة الحد الفاصل بين الكلام في القدر بحق وبين الخوض في القدر بالباطل.

وللتفصيل في هذه المسألة ينبغي أن ينظر فيها إلى عدة اعتبارات:

أولا: باعتبار النية الباعثة على الكلام في القدر.

الكلام في القدر إن أريد به بيان ما شرعه الله لعباده في باب القدر تحقيقا لصحة الاعتقاد وتمام الانقياد لأمر الله، فإنه مشروع ممدوح، والكلام فيه داخل في عموم الكلام في مسائل الشرع. وإن أريد به غير ذلك من المقاصد السيئة والإرادات الباطلة؛ فهو محرم مذموم. ومن ذلك:

- (١) الكلام في القدر للتبليس والتشكيك في أصل الدين لصرف المسلمين عن دينهم.
- كفعل الكفرة والملاحدة بما يلقونه على المسلمين من شبه في باب القدر وغيره قديما وحديثا.
- قال تعالى: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنْ يُضَيُّوكُمْ وَمَا يُضَيُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾
- (٢) الانتصار للبدع والمقالات الباطلة في باب القدر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وأهل الضلال الخائضون في القدر انقسموا إلى ثلاث فرق: مجوسية، ومشركية، وإبليسية)

فالمجوسية كان خوضهم في القدر انتصارا لبدعتهم القائمة على التكذيب بالقدر، والمشركية: كان خوضهم في القدر انتصارا لبدعتهم القائمة على التكذيب بالشرع، والإبليسية: كان خوضهم في القدر انتصارا لبدعتهم القائمة على المعارضة بين القدر والشرع.

(٣) الكلام في القدر للجدال والخصومة والتعلم، وهو محرم.

قال تعالى: ﴿وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ [غافر: ٤]

(٤) الكلام في القدر بقصد الاحتجاج بالقدر على الذنوب والمعاصي.

كما يحصل من بعض العصاة المعاندين، وهذا مما تأثروا فيه بالمشركين الذين أخبر الله عنهم، قال تعالى: ﴿وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون﴾
ثانيا: باعتبار المتكلم.

فإن كان المتكلم في القدر عالما يتكلم بعلم ويستند في كلامه للدليل؛ فكلامه من الكلام

الممدوح.

وأما إن كان المتكلم في القدر يخوض فيه بغير علم ولا هدى من الله وهو جاهل يستند فيما يقرر إلى شبهات عقلية أو أقيسة منطقية كلامية أو غيرها من مسالك أهل الزيغ والضلال، فهذا غاية الضلال وعين الانحراف ويريد الإلحاد.

وقد دلت الأدلة على تحريم الكلام بغير علم، وذم أهله، وبيان زيغهم. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقَفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾

ثالثا: باعتبار موضوع الكلام.

الكلام في القدر إذا كان فيما يمكن تحصيل علمه من المسائل، كمعرفة منزلة الإيمان بالقدر من الدين، ووجوبه على المسلمين، وتعلم مراتبه، وغيرها من المسائل التي دلت عليها الأدلة؛ فالكلام في هذا الباب من العلم المشروع المرغوب في طلبه وتحصيله.

وإن كان الكلام فيما حجب علمه عن الخلق، مثل التكلف بمعرفة سر الله في القدر، والبحث عن حكمة الله لم هدى فلانا وأضل فلانا؟ وأعطى هذا ومنع هذا؟؛ فالكلام في هذا مذموم. وهذا ما حذر منه السلف تحذيرا صريحا، ونهوا عن الخوض فيه، وشددوا فيه أيما تشديد:

• عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أنه سأله رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن القدر؟ فقال: «طريق مظلم لا تسلكه»، فأعاد السؤال، فقال: «بحر عميق فلا تلجه»، فأعاد السؤال، فقال: «سر الله في الأرض قد خفي عليك فلا تفتشه»

• وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سئل عن القدر، فقال: «شيء أراد الله أن لا يطلعكم عليه، فلا تريدوا من الله ما أبي عليكم»
رابعا: باعتبار طريقة الكلام.

الكلام في القدر يمدح إذا كان من عالم يبين للناس ما شرع لهم في هذا الباب على وجه التعليم والتدريس والشرح والبيان، على وفق هدي النبي ﷺ وسلف الأمة في تعليم الأمة وإرشادها، ولهذا اعتنى أهل العلم بهذا الركن العظيم والتبويب له في مصنفاتهم بل وإفراده بالتصنيف لتوضيح ما يجب توضيحه وبيان ما يشكل عليه والجواب عنه.

وإن كان الكلام في القدر على طريقة الخصومات والجدل، والمعارضة بين النصوص؛ فإنه منهي عنه ومحرم، لما تقدم ذكره من النصوص في بداية الحديث عن هذه المسألة.

ثانياً: الرد على الطوائف المنحرفة في باب القدر.

المخالفون لأهل السنة والجماعة في باب القدر عدد من الطوائف: الطائفة الأولى: القدرية.

ومنهم المعتزلة، فقد قالوا: إن العبد قادر على فعل نفسه وله مشيئة كاملة، وأن مشيئته وقدرته مستقلة عن إرادة الله وقدرته، وأن العباد خالقون لأفعالهم.

وأول ظهور مقالة القدرية في أواخر عصر الصحابة في البصرة، وقد أظهرها معبد الجهني. وقيل: رجل نصراني اسمه (سوسن)، والذي يظهر أن أول من أحدثها سوسن النصراني ثم تلقاها منه معبد الجهني.

أدلة القدرية فيما ذهبوا إليه:

قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤] قالوا: أثبت الله خالقين متعددين، فدل على أن العبد خالق فعل نفسه.

قوله تعالى: ﴿جَزَاءُ يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧] قالوا: رتب الجزاء على العمل فدل أن العبد قادر على فعله؛ ولهذا جوزي به ولو لم يكن قادراً عليه لما جوزي به.

استدلوا بشبهة عقلية، وقالوا: لو كانت أفعال العباد فعلاً لله لكان الله فاعلاً للظلم والكفر الواقع من العباد، ولوجب وصفه بذلك وذمه على ذلك، وهذا كفر من قائله، فالنتيجة أن أفعال العباد ليست خلقاً لله.

الجواب والرد على أدلتهم:

(١) معنى الآية: أن الله تعالى أحسن المصورين المقدرين، والخلق يذكر ويراد به: التقدير وهو المراد هنا بدليل قوله: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي: خالق كل شيء مخلوق، ومن ذلك أفعال العباد.

(٢) استدلالهم بقوله تعالى: ﴿جَزَاءُ يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [ي] يجب عن ذلك بأن الباء هي باء السببية، والمراد: بسبب أعمالكم، والله تعالى خالق الأسباب والمسببات.

وقيل: إن دخول الجنة برحمة الله تعالى ولكن انقسام المنازل في الجنة بسبب الأعمال.

٣) قولهم لو كانت أفعال العباد فعلا لله لكان الله فاعلاً للظلم، وهذا قول باطل؛ لأن الظلم والفسق والقبائح إنما يتصف بها من كانت قائمة به، ولا يتصف بها من كانت مخلوقة له إذا جعلها صفة في غيره؛ كما أنه لا يتصف سبحانه بما خلقه في غيره من طعم أو رائحة أو شكل قبيح، فكذلك الأفعال القبيحة إنما يتصف بها من قامت به لا في خالقها.

٤) دلالة الأدلة على أفعال العباد مخلوقة، ومن ذلك:

• قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦] دليل على أن الله خلق الخلق وأعمالهم.

• حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إن الله خلق كل صانع وصنعتة" وهذا دليل على أن الله خلق العامل وعمله.
الطائفة الثانية: الجبرية.

ومنهم الجهمية فقد قالوا: إن العبد لا قدرة له على عمله ولا إرادة له ولا اختيار وأنه مجبور على فعله، وأعمالهم تنسب إليهم على سبيل المجاز. وهؤلاء يسمون (القدرية المثبتة).
وقد ذكر أهل العلم أن أول من أظهر مقالة الجبرية هو الجهم بن صفوان، الذي أخذ هذه المقالة وغيرها من الضلالات من الجعد بن درهم وأن منتهى المقالات الضالة يرجع إلى ليث بن الأعصم اليهودي.

أدلة الجبرية فيما ذهبوا إليه:

١) قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧] قالوا: نفى الله عن نبيه الرمي فدل على أن العبد لا اختيار له.

٢) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "لا يدخل أحد منكم الجنة بعمله" قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: "ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله منه برحمة وفضل".
قالوا: دل الحديث على أن الجزاء غير مرتب على الأعمال، فدل على أن العبد لا عمل له.
الجواب والرد على أدلتهم:

١) استدلالهم بقوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ حجة عليهم، ويظهر هذا ببيان سبب نزول الآية، فقد جاء عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (رفع رسول الله ﷺ يده في بدر فقال: "يا رب إن تهلك هذه العصاة فلن تعبد في الأرض أبدا" فقال له جبريل: (خذ قبضة من التراب فارم بها في وجوههم فأخذ قبضة من التراب فرمى بها في وجوههم، فما من مشركين أحد إلا أصاب عينيه ومنخره وفمه تراب من تلك القبضة فولوا مدبرين)
فمعنى الآية: وما أصبت إذ حذفت ولكن الله أصاب، ومعلوم أن الإصابة لجيش كامل بكف من تراب أن هذا فوق قدرة البشر وإن كان أصل الرمي من النبي ﷺ.

٢) أما استدلالهم بالحديث فلا حجة لهم به، فالبراء في الحديث للعوض، والحديث دل على نفي أن يكون العمل ثمنا لدخول الجنة.

٣) الأدلة الدالة على أن العباد فاعلون على الحقيقة وأن لهم مشيئة واختيارا على أفعالهم بعد مشيئة الله تعالى، ومن ذلك:

• قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ﴾ [الزلزلة: ٧-٨] فأسند الله تعالى عمل الخير والشر إلى العبد.

• قوله تعالى: ﴿لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦] أثبت الله تعالى أن للعبد فعلا وكسبا، والكسب هو الذي يعود على فاعله منه نفع أو ضرر. الطائفة الثالثة: الأشاعرة ومن وافقهم.

قالوا: إن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، وهي مع كونها خلق الله فهي كسب للعبد وله عليها قدرة غير مؤثرة. وحقيقة قولهم يرجع إلى قول الجبرية.

٥- الملخص

يتلخص الدرس في المسائل الآتية:

- المراد من النهي عن الخوض في القدر.
- الاعتبارات التي ذكرها أهل العلم للتفصيل في مسألة الخوض في باب القدر.
- المخالفون لأهل السنة والجماعة في باب القدر والرد عليهم.

٦- المصطلحات

- الخوض في باب القدر: المخاصمة والمجادلة في القدر، والتنازع والاعتراض على حكمة الله تعالى وإرادته، والتجاوز الذي يؤدي إلى محاولة معرفة الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله تعالى.

٧- المنتديات

- الموضوع الأول: نشأة الانحراف في باب القدر.
- الموضوع الثاني: آثار السلف في التحذير من الخوض في باب القدر.

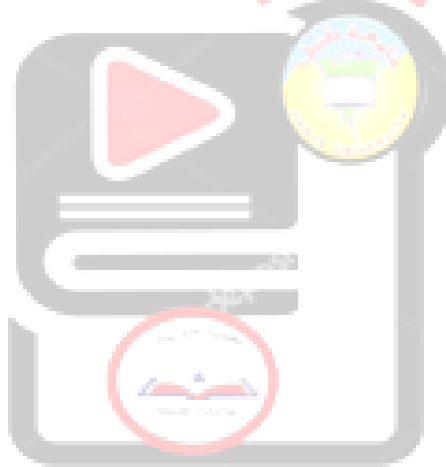
٨- الواجبات

٤. اذكر بعض آثار السلف في التحذير من الخوض في باب القدر.
٥. ما هي الطوائف المخالفة لأهل السنة في باب القدر؟

٩- المصادر والمراجع

- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
- تفسير الإمام الطبري.

- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم.
- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، إعداد نخبة من العلماء وطباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- معارج القبول شرح سلم الوصول للشيخ حافظ حكمي.
- المعتبر في عقيدة أهل السنة ومخالفاتهم في القدر للأستاذ الدكتور/ إبراهيم بن عامر الرحيلي.
- موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة. بإشراف الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب.



مجلة المناهج المعاصرة وتكنولوجيا التعليم

الدرس الثاني عشر

١- عنوان الدرس:

عنوان الدرس: مرتبة العلم: المراد به، وأدلتها، والرد على من أنكره. ومرتبة الكتابة: المراد بها، وأنواعها، وأدلتها، وأنواع الأقلام.
عنوان الوحدة الرئيسية: الإيمان بالقضاء والقدر.

عنوان الوحدة الفرعية: لا يوجد

٢- الأهداف الإجرائية (نواتج التعلم)

في نهاية دراسة هذا العنصر التعليمي سيكون المتعلم قادراً على:

١- أن يعرف الطالب مرتبتي العلم والكتابة.	المعارف
٢- أن يحفظ أنواع كتابة المقادير وأنواع الأقلام.	
٣- أن يوضح المراد بالحو والإثبات في تقدير الله تعالى.	
١- أن يناقش من أنكر علم الله السابق للمخلوقات.	المهارات
٢- أن يعيد ترتيب أنواع كتابة المقادير.	
٣- أن يناقش شبهة محو وتغيير ما كتبه الله من المقادير في اللوح المحفوظ.	

٣- المقدمة

نتحدث في هذا الدرس عن مرتبة من مراتب القدر وهي مرتبة العلم والمراد بها علم الله تعالى التفصيلي بكل شيء وسنذكر الأدلة على إثبات هذه المرتبة مع الرد على القدرية الأوائل الذين أنكروا علم الله السابق، كما نتحدث عن مرتبة الكتابة وهي كتابة الله للمقادير في اللوح المحفوظ، ثم نبين أنواع كتابة التقادير والأقلام، مع الحديث عن مسألة الحو والإثبات.

٤- محتوى المادة العلمية

يؤمن أهل السنة والجماعة أن كل ما يقع في هذا الكون فهو داخل في علم الله وكتابته ومشيعته وخلقه وهذه هي مراتب القدر التي يجب الإيمان بها، وقد مر معنا ذكرها إجمالاً، ولعلنا في الدرس والدروس القادمة نذكر بعضاً من المسائل المتعلقة بهذه المراتب والتي يتبين منه خلالها معتقد أهل السنة والجماعة في باب القدر مع ذكر مواقف الطوائف وانحرافهم في تقرير هذه المراتب.
المرتبة الأولى: العلم:

يؤمن أهل السنة والجماعة أن الله علم كل شيء جملة وتفصيلاً، أزلاً وأبداً، علمه محيط بكل شيء من الموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات، لا يعزب عن علمه شيء أبداً؛ فهو

يعلم ما كان وما يكون، ويعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون، يعلم أرزاق العباد وآجالهم وأحوالهم وأعمالهم، ويعلم ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم.

الأدلة على هذه المرتبة:

- قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾ ١٠ طه: ١١٠
- قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ ٥١ الأنعام: ٥٩
- حديث علي رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ ذات يوم جالساً، وفي يده عود ينكت به، ورفع رأسه فقال: "ما منكم من نفس إلا وقد علم منزلها من الجنة والنار" قالوا: يا رسول الله أفلا نتكل؟ قال: "لا، اعملوا فكل ميسر لما خلق له" ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۖ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ۖ﴾ ٧
- حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: سئل النبي ﷺ عن أولاد المشركين فقال: "الله أعلم بما كانوا عاملين"

❖ مسألة: الرد على من أنكر العلم:

القدرية الأوائل أنكروا علم الله السابق بأعمال العباد، وكتابتهم، ومشيتهم وخلقهم لها، وادعوا أنه أمر ونهى وهو لا يعلم من يطيعه ممن يعصيه، بل الأمر أنف أي مستأنف.

وقد أنكر بدعتهم من أدركها من الصحابة، كابن عباس، وابن عمر، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم، واشتد إنكارهم عليهم، وتبرؤوا منهم ومن بدعتهم.

ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم اتفاق السلف على كفرهم.

وأصحاب هذا القول قد انقضوا، ولم يبق في الأمة من يقول بيقولهم.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (وقد حكى المصنفون في المقالات عن طوائف من القدريّة إنكار كون الباري عالماً بشيء من أعمال العباد قبل وقوعها منهم وإنما يعلمها بعد كونها قال القرطبي وغيره قد انقض هذا المذهب ولا نعرف أحدا ينسب إليه من المتأخرين)

المرتبة الثانية: الكتابة:

يؤمن أهل السنة والجماعة أن الله كتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلق فما يحدث شيء في الكون إلا وقد علمه وكتبه قبل حدوثه.

الأدلة على هذه المرتبة:

- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠]
- قوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢]
- حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: "كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة" قال: "وعرشه على الماء"

❖ أنواع كتابة المقادير:

النوع الأول: التقدير الأزلي: وهذا قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة عندما خلق الله القلم، قال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ ١٢

النوع الثاني: التقدير حين أخذ الميثاق على بني آدم.

والدليل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٧٢]

النوع الثالث: التقدير العمري: ويكون عند تخليق النطفة، وهو تقدير ما يجري على العبد في حياته وإلى نهاية أجله وإلى مصيره وكونه شقياً أو سعيداً.

ويدل عليه حديث عبد الله بن مسعود رضي الله أن النبي ﷺ حدثهم فقال: " إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً... ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد ".
النوع الرابع: التقدير السنوي: وذلك في ليلة القدر، حيث يكتب فيها ما يحدث في السنة كلها.

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ [الدخان: ٣ - ٤]
النوع الخامس: التقدير اليومي: وهو سوق المقادير إلى المواقف التي قدرت لها فيما سبق.

ويدل عليه قوله تعالى: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٩]

❖ أنواع الأقلام:

جاء ذكر الأقلام في جملة من الأحاديث النبوية، مما يدل على أن للمقادير أقلاماً متنوعة.
ومن هذه الأحاديث:

(١) حديث جابر رضي الله عنه قال: جاء سراقه بن مالك بن جعشم فقال: يا رسول الله بين لنا ديننا كأننا خلقنا الآن، فيم العمل اليوم، أفيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير، أم فيما استقبل؟ قال: "لا، بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير".

(٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ يوماً، فقال: "يا غلام! ألا أعلمك كلمات؟ احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف"
ومن خلال هذه النصوص وغيرها من النصوص الأخرى التي وردت في كتاب الله تعالى، يتبين لنا أن الأقلام على أنواع، منها:

القلم الأول: قلم القدر السابق الذي كتب الله به مقادير الخلائق وهو العام الشامل لجميع المخلوقات، فهذا القلم أول الأقلام وأفضلها وأجلها.

قال علماء التفسير: إنه القلم الذي أقسم الله به في قوله تعالى: ﴿تَنْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١]
ويدل عليه أيضاً ما جاء في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:
"إن أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال يا رب وما أكتب قال أكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة"

القلم الثاني: قلم الوحي: وهو الذي يكتب به وحي الله إلى أنبيائه ورسله.

ويدل عليه أن النبي ﷺ رفع لله ليلة أسري به إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام.

فهذه الأقلام هي التي تكتب ما يوحيه الله تبارك وتعالى من الأمور التي يدبرها، أمر العالم العلوي والسفلي.

القلم الثالث: حين يرسل الملك إلى الجنين في بطن أمه، فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد، كما ورد ذلك في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

القلم الرابع: الموضوع على العبد عند بلوغه، الذي بأيدي الكرام الكاتبين، الذين يكتبون ما يفعله بنو آدم، كما ورد ذلك في الكتاب والسنة.

❖ الحو والإثبات:

من المسائل المهمة التي ينبغي توضيحها وبيانها ما أورده البعض من إشكال في بعض النصوص الشرعية، حيث قالوا بأن الله تعالى قد كتب الآجال والأرزاق وأثبتها في اللوح المحفوظ فكيف يتغير ويتبدل ما كتبه الله من المقادير.

ومن هذه النصوص ما يلي:

- قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ۝٣٨ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ۝٣٩﴾ [الرعد: ٣٨ - ٣٩]
- قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝١١﴾ [فاطر: ١١]
- حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أحب أن ييسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه"

إشكال ومسألة مهمة في هذا الباب:

كيف يحو الله تعالى ما كتبه في اللوح المحفوظ؟

الجواب عن هذا الإشكال:

أجاب أهل العلم عن هذا الإشكال وبينوا أن ما كتبه الله تعالى وقدره في اللوح المحفوظ لا يتغير ولا يتبدل وإنما الذي يحوّه تعالى هو ما في أيدي الملائكة، أو أن المراد ما ينسخ من الشرائع، وبينوا بأن الآجال تنقسم إلى قسمين، فلا تعارض بين النصوص.

قال ابن أبي العز رحمة الله: (وأما قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ۝١١﴾ فقد قيل في الضمير المذكور في قوله تعالى: ﴿مِنْ عُمُرِهِ﴾ أنه بمنزلة قولهم:

عندي درهم ونصفه، أي: ونصف درهم آخر، فيكون المعنى: ولا ينقص من عمر معمر آخر وقيل: الزيادة والنقصان في الصحف التي في أيدي الملائكة.

وحمل قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ۝٣٩﴾ ، على أن الحو والإثبات من الصحف التي في أيدي الملائكة، وأن قوله: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ۝٣٩﴾ اللوح المحفوظ. ويدل على هذا الوجه سياق الآية، وهو قوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ ، ثم قال: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ ، أي: من ذلك الكتاب، ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ۝٣٩﴾ أي: أصله، وهو اللوح المحفوظ.

وقيل: يحو الله ما يشاء من الشرائع وينسخه ويثبت ما يشاء فلا ينسخه، والسياق أدل على هذا الوجه من الوجه الأول، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ۝٣٨﴾.

فأخبر تعالى أن الرسول لا يأتي بالآيات من قبل نفسه، بل من عند الله، ثم قال: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾^١ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ۖ أَي: إِنَّ الشَّرَائِعَ لَهَا أَجَلٌ وَغَايَةُ تَنْتَهِي إِلَيْهَا، ثُمَّ تَنْسَخُ بِالشَّرِيعَةِ الْآخَرَى، فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ مِنَ الشَّرَائِعِ عِنْدَ انْقِضَاءِ الْأَجَلِ، وَيُثَبِّتُ مَا يَشَاءُ. وَفِي الْآيَةِ أَقْوَالٌ أُخْرَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه مبينا أن الأجل ينقسم إلى قسمين: (والأجل أجلا: أجل مطلق يعلمه الله، وأجل مقيد، وبهذا يتبين معنى قوله: "من سره أن ييسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه" فإن الله أمر الملك أن يكتب له أجلا وقال: إن وصل رحمه زدته كذا وكذا، والملك لا يعلم أيزداد أم لا؟ لكن الله يعلم ما يستقر عليه الأمر، فإذا جاء ذلك لا يتقدم ولا يتأخر)

٥- الملخص

يتلخص الدرس في الموضوعات التالية:

- إثبات مرتبة علم الله التفصيلي لكل شيء.
- إثبات مرتبة كتابة الله تعالى للمقادير في اللوح المحفوظ.
- الرد على من أنكر العلم.
- أنواع كتابة المقادير وأنواع الأقلام.
- الحو والإثبات والتفصيل فيه.
- الجواب عن شبهة كيف يحو الله تعالى ما كتبه في اللوح المحفوظ؟

٦- المصطلحات

مرتبة العلم: الإيمان بأن الله علم كل شيء جملة وتفصيلاً، أزلاً وأبداً، علمه محيط بكل شيء من الموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات، لا يعزب عن علمه شيء أبداً؛ فهو يعلم ما كان وما يكون، ويعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون، يعلم أرزاق العباد وأجالتهم وأحوالهم وأعمالهم، ويعلم ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم.

- مرتبة الكتابة: الإيمان بأن الله كتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلق فما يحدث شيء في الكون إلا وقد علمه وكتبه قبل حدوثه.
- التقدير الأزلي: هو ما قدره الله قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة عندما خلق القلم.
- التقدير العمري: هو التقدير الذي يكون عند تخليق النطفة، وهو تقدير ما يجري على العبد في حياته وإلى نهاية أجله وإلى مصيره وكونه شقيماً أو سعيداً.
- التقدير السنوي: هو التقدير الذي يكون في ليلة القدر، حيث يكتب فيها ما يحدث في السنة كلها.
- التقدير اليومي: وهو سوق المقادير إلى المواقيت التي قدرت لها فيما سبق.

- قلم القدر السابق: هو الذي كتب الله به مقادير الخلائق وهو العام الشامل لجميع المخلوقات.
- قلم الوحي: هو الذي يكتب به وحي الله إلى أنبيائه ورسله.

٧- المنتديات

- الموضوع الأول: البحث في مسألة الحو لما كتبه الله في اللوح المحفوظ.

- الموضوع الثاني: ذكر أنواع كتاب.

٨- الواجبات

١. كيف ترد على القدريّة الذين أنكروا علم الله تعالى السابق؟
٢. اذكر أنواع كتابة التقادير.

٩- المصادر والمراجع

- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
- تفسير الإمام الطبري.
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم.
- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، إعداد نخبة من العلماء وطباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- معارج القبول شرح سلم الوصول للشيخ حافظ حكيم.
- المعبر في عقيدة أهل السنة ومخالفهم في القدر للأستاذ الدكتور / إبراهيم بن عامر الرحيلي.
- موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة. بإشراف الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب.

الدرس الثالث عشر

١- عنوان الدرس:

عنوان الدرس: مرتبة الإرادة والمشئنة: المراد بها، وأنواعها، وعلاقة الأمر الشرعي بالإرادة، وعلاقة المشئنة بالحجة، وموقف المخالفين من ذلك ونقده.

عنوان الوحدة الرئيسية: الإيمان بالقضاء والقدر.

عنوان الوحدة الفرعية: لا يوجد

٢- الأهداف الإجرائية (نواتج التعلم)

في نهاية دراسة هذا العنصر التعليمي سيكون المتعلم قادراً على:

١- أن يذكر أنواع الإرادة.	المعارف
٢- أن يقارن بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية.	
٣- أن يعرف أقوال المخالفين في تقسيم الإرادة.	
١- أن يناقش الشبهات التي يوردها المخالفون لأهل السنة.	المهارات
٢- أن ينقد أقوال المخالفين في تقسيم الإرادة.	
٣- أن يستخدم الأمثلة التي توضح معنى الإرادة الكونية والإرادة الشرعية.	

٣- المقدمة

تحدث في هذا الدرس عن مرتبة من مراتب القدر وهي مرتبة الإرادة والمشئنة، ونبين المراد منها مع ذكر الأدلة عليها، ثم نتطرق إلى بيان أنواع الإرادة والفرق بين نوعي الإرادة الكونية والشرعية، مع ذكر أقوال المخالفين لتقسيمات أهل العلم للإرادة وعرض بعض الشبهات والجواب عنها.

٤- محتوى المادة العلمية

المرتبة الثالثة: الإرادة والمشئنة:

يؤمن أهل السنة والجماعة أن ما يقع في هذا الكون حاصل بمشيئة الله وإرادته، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فما من حركة ولا سكون إلا بمشيئته.

والإرادة لغة: المشئنة والطلب والاختيار. وشرعاً: صفة فعلية ثابتة الله تعالى على ما يليق به.

الأدلة على هذه المرتبة:

- قال تعالى: ﴿مَنْ يَشَاءِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَاءِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٣٩﴾ [الأنعام: ٣٩]
- وقال: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ٥٥ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٥٦﴾ [التكوير: ٥٥ - ٥٦]
- قوله ﷺ: "إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن؛ كقلب واحد يَصْرِفُهُ حيث يشاء"

أنواع الإرادة:

النوع الأول: الإرادة الكونية القدريّة: وهي تقدير الله الكوني الأزلي النافذ في جميع الموجودات، وهي التي أراد الله حصولها كونا وقدرًا، وهي المرادفة للمشئّة، وأدلتها: قوله تعالى: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٦﴾ البروج: ١٦ وقوله: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً﴾ الإسراء: ١٦ النوع الثاني: الإرادة الشرعية: تقدير الله الشرعي المراد من العباد شرعا، وهي التي أراد الله حصولها شرعا بمعنى أنه يحبها، فهي مرادفة للمحبة، وأدلتها:

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ النساء: ٢٧ وقوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ البقرة: ١٨٥

قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: (والحقّون من أهل السنّة يقولون: الإرادة في كتاب الله نوعان: إرادة قدرية كونية خلقية، وإرادة دينية أمرية شرعية. فالإرادة الشرعية هي المتضمنة للمحبة والرضا، والكونية هي المشئّة الشاملة لجميع الحوادث)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (إن الإرادة في كتاب الله نوعان: إرادة تتعلق بالأمر، وإرادة تتعلق بالخلق. فالإرادة المتعلقة بالأمر أن يريد من العبد فعل ما أمره به، وأما إرادة الخلق فإن يريد ما يفعله هو. فإرادة الأمر هي المتضمنة للمحبة والرضا وهي الإرادة الدينية، والثانية المتعلقة بالخلق هي المشئّة وهي الإرادة الكونية القدريّة).

هاتان الإرادتان -الكونية والشرعية- تجتمعان وترتفعان، وقد تنفرد إحداها عن الأخرى: فتجتمعان فيما وقع من الطاعات والأعمال الصالحة فهذه مرادة شرعا لأنها أعمال صالحة مأمور بها ومرادة كونا لأنها وقعت.

مثال ذلك: إيمان أبي بكر الصديق، فقد أراد الله إيمانه كونا، وأحب حصول الإيمان منه. وترتفعان فيما لم يقع من المعاصي، فالكفر غير مراد شرعا ولم يقع كونا من أهل الطاعات. مثال ذلك: كفر أبي بكر، فالله لم يرد منه ومن غيره الكفر شرعا، ولم يرد منه الكفر كونا. وتنفرد الكونية فيما وقع من المعاصي، أو المباح، والأعيان التي لا دليل على أن الله يحبها، فهذه غير مرادة شرعا ولكنها مرادة كونا لأنها وقعت.

مثال ذلك: كفر أبي جهل، فقد أراد الله كفره كونا، وأحب حصول الإيمان من كل الأمة. وتنفرد الشرعية فيما لم يقع من الطاعات، فالطاعات مرادة شرعا وغير مرادة كونا لأن الطاعة لم تقع من الكفار والعصاة.

مثال ذلك: إيمان أبي جهل. فالله أراد منه ومن غيره أن يؤمن شرعا، ولم يرد كونا. الفرق بين الإرادة الكونية والشرعية:

الإرادة الشرعية يحب الله متعلقها وهي مرادفة للمحبة، وأما الكونية فقد يحب الله متعلقها وقد لا يحبه، وهي مرادفة للمشئّة.

الإرادة الكونية لا بد من وقوع متعلقها، أما الشرعية فقد يقع متعلقها وقد لا يقع.

ما يراد شرعاً يراد لذاته، وما يراد كوناً فإنه يراد لغيره - لحكمة يريد بها الله - .
الإرادة الكونية لا تستلزم الأمر إلا إذا اجتمعت مع الإرادة الشرعية، والإرادة الشرعية تستلزم الأمر، فكل ما أراد الله شرعاً أمر به .

مسألة: لماذا يقدر الله كوناً ما لا يجب من السيئات؟

الجواب: لحكم بالغة، فهي مرادة لغيرها لا لدواها، وقد ذكر ابن القيم جملة من الحكم والفوائد لإرادة السيئات كوناً ومن ذلك:

- (١) وقوع التوبة.
- (٢) أن الله غفور، وهذا يستلزم حدوث الذنوب لتقع منه المغفرة، والله يحب التوابين وهذا يستلزم حصول المعاصي التي يتاب منها.
- (٣) معرفة العبد حاجته الدائمة إلى ربه.
- (٤) إن حصلت المعاصي؛ فإن العبد يحب من ربه أن يعامله بالمغفرة، فكان ينبغي على العبد أن يعامل الناس بما يحب أن يعامل به.

● أقوال المخالفين في تقسيم الإرادة:

الطائفة الأولى: القدرية.

أثبتوا الإرادة الشرعية وأنكروا الإرادة الكونية، وزعموا أن كفر الكافر ومعصية العاصي لا تدخل تحت إرادة الله ولا تقديره. وقالوا: إن الأمر يستلزم الإرادة، فكل ما أمر به فقد أراده، وقالوا: علمنا أن الله لم يأمر بالكفر والمعاصي فهو لم يردّها.

الطائفة الثانية: الجبرية.

أثبتوا الإرادة الكونية وأنكروا الإرادة الشرعية، وقالوا: إن الكفر والمعاصي مرادة الله تعالى ومحبوته له وقد جبرهم عليها لا خيار لهم في تركها، وقالوا: إن الأمر لا يستلزم الإرادة، ولهذا لم يأمر الله بالكفر وأراده الرد عليهم:

شبهة الفريقين هي عدم التفريق بين الإرادتين الكونية والشرعية، وأنهما مستلزمان للمحبة والرضى. فذهب القدرية إلى إنكار المشيئة والإرادة فيما يقع من الكفر والمعاصي؛ لأن الله لا يحبها ولا يرضاها. وذهب الجبرية إلى أن الله يحب الكفر والمعاصي؛ لأنه شاءها وقدرها.

أجاب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال: (وجههم ومن وافقه من المعتزلة اشتراكوا في أن مشيئة الله ومحبته ورضاه بمعنى واحد، ثم قالت المعتزلة: وهو لا يحب الكفر والفسوق والعصيان فلا يشاؤه؛ فقالوا: إنه يكون بلا مشيئة، وقالت الجهمية بل هو يشاء ذلك، فهو يحبه ويرضاه)

٥- الملخص

يتلخص عنوان الدرس في الموضوع التالية:

- بيان أنواع الإرادة.
- الفرق بين الإرادة الكونية والشرعية.
- مسألة: لماذا يقدر الله -كوناً- ما لا يجب من السيئات؟
- أقوال المخالفين في تقسيم الإرادة.

٦- المصطلحات

• مرتبة الإرادة: صفة فعلية ثابتة الله تعالى على ما يليق به، فكل ما يقع في هذا الكون حاصل بمشيئة الله وإرادته، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فما من حركة ولا سكون إلا بمشيئته.

- الإرادة الكونية القدريّة: هي التي أراد الله حصولها كوناً وقدرًا، وهي المرادفة للمشيئة.
- الإرادة الشرعية: هي التي أراد الله حصولها شرعاً بمعنى أنه يجبها، فهي مرادفة للمحبة.

٧- المنتديات

هل هناك أمثلة لا تتحقق فيها الإرادتان؟

٨- الواجبات

١. اذكر نوعي الإرادة.
 ٢. اذكر الفرق بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية.
 ٣. اذكر الطوائف المخالفة لأهل السنة في تقسيم الإرادة.
- #### ٩- المصادر والمراجع
- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي.
 - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
 - تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
 - تفسير الإمام الطبري.
 - شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم.
 - أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، إعداد نخبة من العلماء وطباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
 - معارج القبول شرح سلم الوصول للشيخ حافظ حكمي.
 - المعبر في عقيدة أهل السنة ومخالفاتهم في القدر للأستاذ الدكتور/ إبراهيم بن عامر الرحيلي.
 - موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة. بإشراف الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب.

الدرس الرابع عشر

١- عنوان الدرس:

عنوان الدرس: مرتبة الخلق: المراد بها، وأدلتها.

عنوان الوحدة الرئيسية: الإيمان بالقضاء والقدر.

عنوان الوحدة الفرعية: لا يوجد

٢- الأهداف الإجرائية (نواتج التعلم)

في نهاية دراسة هذا العنصر التعليمي سيكون المتعلم قادراً على:

١- أن يعرف معتقد أهل السنة والجماعة في خلق أفعال العباد.	المعارف
٢- أن يذكر أقوال المخالفين في مسألة خلق أفعال العباد.	
٣- أن يستنتج وجه الشاهد من النصوص التي تدل على أن أفعال العباد مخلوقة.	
١- أن يناقش أدلة المخالفين التي استدلو بها في مسألة أفعال العباد.	المهارات
٢- أن ينقد أقوال المخالفين في مسألة خلق أفعال العباد.	
٣- أن يستخدم أسلوب الإلزام في الرد على المخالفين.	

٣- المقدمة

نتحدث في هذا الدرس عن المرتبة الرابعة من مراتب القدر وهي مرتبة الخلق والأدلة عليها، ثم نذكر مسألة أول المخلوقات وأقوال أهل العلم في ذلك، ثم الحديث عن مسألة خلق أفعال العباد، وبيان مذهب السلف فيها مع الأدلة التي تدل على ذلك، وبيان أنه لا تعارض بين خلق الله لأفعال العباد وكوْنهم لهم مشيئة واختيار ومشيتهم تابعة لمشيئة الله تعالى، ثم ذكر أقوال المخالفين والرد عليها.

٤- محتوى المادة العلمية

المرتبة الرابعة: الخلق.

وهي الإيمان بأن الله تعالى خالق كل شيء فهو خالق كل عامل وعمله وما من ذرة إلا وهو خالقها سبحانه.

الأدلة على هذه المرتبة:

• قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢]

• حديث حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله خالق كل صانع وصنعه"

❖ آراء السلف في أول المخلوقات.

اختلف العلماء في هذه المسألة، هل العرش أول المخلوقات أم القلم؟ على قولين:

القول الأول: أن العرش أول المخلوقات.

دليلهم: حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: "قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وعرشه على الماء"

القول الثاني: أن القلم أول المخلوقات.

دليلهم: قول النبي ﷺ: " أول ما خلق الله القلم قال له: اكتب" وقد أجاب أصحاب القول الأول عن هذا الدليل فقالوا: المعنى أنه عندما خلق القلم قال له: اكتب. والعرش قد خلقه قبل ذلك.

مسألة: كيف تكون أفعالنا مخلوقة، ونحن نعلم بالضرورة أننا من يقوم بها؟

الجواب: فعل العبد لا يحصل إلا باجتماع الإرادة الجازمة والقدرة التامة مع زوال المانع، فمتى اجتمعت الإرادة الجازمة والقدرة التامة وزال المانع؛ حصل فعل العبد، وبالتالي فالله هو الذي من على العباد بأن أعطاهم القدرة والإرادة فهذا يكون فعل العبد مخلوقا لله.

مسألة: كيف نجتمع بين خلق الله لأفعال العباد وأن العباد مخبرون بما يقومون به من أفعال؟

الجواب: من خلال ثلاثة أمور يتضح لنا الجواب:

(١) إسناد الفعل إلى العبد، وأنه القائم به حقيقة، ولأجل هذا صح الثواب والعقاب عليه، قال تعالى:

﴿ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُتِبَ تَعْمَلُونَ ﴾ [النمل: ٥٠]

(٢) أن للعبد قدرة أودعها الله عز وجل فيه ﴿ فَأَتَوْا اللَّهَ مَا اسْتَطَعُوا ﴾ [التغابن: ١٦] ولا بد من معرفة أن قدرة العبد لا تكفي وحدها في حدوث الفعل فهي مفتقرة إلى إعانة الله.

(٣) أن للعبد مشيئة واختياراً ولكن مشيئته لا تخرج عن مشيئة الله ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الإنسان: ٣]

مسألة: يعتقد أهل السنة والجماعة أن أفعال العباد مخلوقة وأنه لا تعارض بين إثبات مشيئة الله وخلقها لأفعال العباد، وبين إثبات أفعال العباد ومشيتهم، فالله سبحانه وتعالى خالق كل شيء، ومن ذلك أفعال العباد، فلا يقع فعل ولا حركة ولا سكنة إلا بمشيئته وخلقها، فتنسب أفعال العباد الى الله خلقا وإيجادا، والأعمال والأقوال، ومن ذلك الطاعات والمعاصي؛ هي أفعال العباد وأكسابهم التي قامت بهم، فهم الذين عملوها فتنسب إليهم فعلا وكسبا.

الأدلة الدالة على ذلك:

(١) قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ فيدخل في عموم الآية أفعال العباد.

(٢) قوله: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصفافات: ٦٦]

وفي الآية وجهان ذكرهما على التفسير في معنى (ما):

الأول: أن تكون بمعنى المصدر؛ فيكون المعنى: والله خلقكم وعملكم.

الثاني: بمعنى الذي؛ فيكون المعنى، والله خلقكم وخلق الذي تعملونه بأيديكم من الأصنام.

(٣) قوله سبحانه: ﴿ لَئِنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْقِيََ ۖ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الزكوير: ٢٨-٢٩]

(٤) حديث حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله خالق كل صانع وصنعه"

قال الإمام البخاري رحمه الله: (سمعت عبد الله بن سعيد يقول: سمعت يحيى بن سعيد يقول: ما زلت أسمع من أصحابنا يقولون: إن أفعال العباد مخلوقة، قال أبو عبد الله البخاري: حركاتهم وأصواتهم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة) المخالفون لأهل السنة والجماعة في مسألة خلق أفعال العباد والرد عليهم: الطائفة الأولى: القدرية.

ومنهم المعتزلة فقد قالوا: إن العبد قادر على فعل نفسه، وله مشيئة كاملة وأن مشيئته وقدرته مستقلة عن إرادة الله وقدرته وأن العباد خالقون لأفعالهم. قال القاضي عبد الجبار المعتزلي: (اتَّفَقَ كلُّ أهلِ العدلِ على أن أفعال العباد من تصرفهم وقيامهم وقعودهم حادثة من جهتهم، وأن الله جلَّ جلاله أقدرهم على ذلك، ولا فاعل لها ولا محدث سواهم، وأن من قال: إن الله سبحانه خالقها ومحدثها، فقد عظم خطؤه) أدلة القدرية فيما ذهبوا إليه:

قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]

قالوا: أثبت الله خالقين متعددين، فدل على أن العبد خالق فعل نفسه.

قوله تعالى: ﴿جَزَاءً يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]

قالوا: رتب الجزاء على العمل فدل أن العبد قادر على فعله ولهذا جوزي به ولو لم يكن قادرا عليه لما جوزي به.

(١) استدلوا بشبهة عقليه، وقالوا: لو كانت أفعال العباد فعلاً لله لكان الله فاعلاً للظلم والكفر الواقع من العباد ولو جب وصفه بذلك وذمه على ذلك، وهذا كفر من قائله، فالنتيجة أن أفعال العباد ليست خلقاً لله.

الجواب والرد على أدلتهم:

(١) معنى الآية: أن الله تعالى أحسن المصورين المقدرين، والخلق يذكر ويراد به: التقدير، وهو المراد هنا بدليل قوله: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي خالق كل شيء مخلوق ومن ذلك أفعال العباد.

(٢) استدلالهم بقوله تعالى: ﴿جَزَاءً يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فنقول: إن الباء هي باء السببية، والمراد: بسبب أعمالكم والله تعالى خالق الأسباب والمسببات.

وقيل: إن دخول الجنة برحمة الله تعالى ولكن انقسام المنازل في الجنة بسبب الأعمال.

٣) قولهم: لو كانت أفعال العباد فعلا لله لكان الله فاعلا للظلم فهذا قول باطل لأن الظلم والفسق والقبايح إنما يتصف بها من كانت قائمة به، ولا يتصف بها من كانت مخلوقة له إذا جعلها صفة في غيره؛ كما أنه لا يتصف سبحانه بما خلقه في غيره من طعم أو رائحة أو شكل قبيح، فكذلك الأفعال القبيحة إنما يتصف بها من قامت به لا في خالقها.

٤) دلالة الأدلة على أفعال العباد مخلوقة، ومن ذلك:

- قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦] دليل على أن الله خلق الخلق وأعمالهم. قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: (يحتمل أن تكون «ما» مصدرية، فيكون تقدير الكلام: والله خلقكم وعملكم. ويحتمل أن تكون بمعنى «الذي»، تقديره: والله خلقكم والذي تعملونه. وكلا القولين متلازم، والأول أظهر)
- حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إن الله خلق كل صانع وصنعه" دليل على أن الله خلق العامل وعمله.

الطائفة الثانية: الجبرية.

ومنهم الجهمية فقد قالوا: إن العبد لا قدرة له على عمله ولا إرادة له ولا اختيار وأنه مجبور على فعله، وأعمالهم تنسب إليهم على سبيل المجاز.

أدلة الجبرية فيما ذهبوا إليه:

- ١) قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧] قالوا: نفى الله عن نبيه الرمي فدل على أن العبد لا اختيار له.
 - ٢) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "لا يدخل أحد منكم الجنة بعمله" قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: "ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمة وفضل"
- قالوا: دل الحديث على أن الجزاء غير مرتب على الأعمال، فدل على أن العبد لا عمل له.

الجواب والرد على أدلتهم:

- ١) استدلالهم بقوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ حجة عليهم، ويظهر هذا ببيان سبب نزول الآية فقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (رفع رسول الله ﷺ يده في بدر فقال: "يا رب إن تهلك هذه العصاة فلت تبعد في الأرض أبدا" فقال له جبريل: (خذ قبضة من التراب فارم بها في وجوههم فأخذ قبضة من التراب فرمى بها في وجوههم، فما من المشركين أحد إلا أصاب عينيه ومنخره وفمه تراب من تلك القبضة فولوا مدبرين)
- فمعنى الآية: وما أصبت إذ حذفت ولكن الله أصاب، ومعلوم أن الإصابة لجيش كامل بكف من تراب أن هذا فوق قدرة البشر وإن كان أصل الرمي من النبي ﷺ.

(٢) أما استدلالهم بالحديث فلا حجة لهم به فالباء في الحديث لل عوض والحديث دل على نفي أن يكون العمل ثمنا لدخول الجنة.

قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: (وأما ترتب الجزاء على الأعمال؛ فقد ضلت فيه الجبرية والقدرية، وهدي الله له أهل السنة، وله الحمد والمنة، فإن الباء التي في النفي غير الباء التي في الإثبات؛ فالمنفي في قوله ﷺ: "لن يدخل الجنة أحد بعمله" (باء العوض)، وهو أن يكون العمل كالثمن لدخول الجنة، كما زعمت المعتزلة أن العامل يستحق دخول الجنة على ربه بعمله، بل ذلك برحمة الله وفضله. والباء في قوله: ﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾، ونحوها (باء السبب)، أي: بسبب عملكم، والله تعالى هو خالق الأسباب والمسببات، فرجع الكل إلى محض فضل الله ورحمته) الأدلة الدالة على أن العباد فاعلون على الحقيقة وأن لهم مشيئة واختيارا على أفعالهم بعد مشيئة الله تعالى، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ﴾ [الزلزلة: ٧ - ٨] فأسند الله تعالى عمل الخير والشر إلى العبد

قوله تعالى: ﴿لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦] أثبت الله تعالى أن للعبد فعلا وكسبا والكسب هو الذي يعود على فاعله منه نفع أو ضرر. الطائفة الثالثة: الأشاعرة ومن وافقهم.

قالوا: إن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وهي مع كونها خلق الله فهي كسب للعبد وله عليها قدرة غير مؤثرة. وحقيقة قولهم يرجع إلى قول الجبرية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ولا يقول أي: الأشعري - إن العبد فاعل في الحقيقة، بل كاسب، ولم يذكروا بين الكسب والفعل فرقا معقولا، بل حقيقة قولهم قول جهنم: إن العبد لا قدرة له ولا فعل ولا كسب)

٥- الملخص

يتخلص الدرس في الموضوعات التالية:

- مرتبة الخلق والأدلة الدالة عليها.
- أول المخلوقات وأقوال أهل العلم في هذه المسألة.
- معنى خلق أفعال العباد ومذهب السلف في ذلك.
- أنه لا تعارض بين إثبات مشيئة الله وخلق أفعال العباد، وبين إثبات أفعال العباد ومشيتهم.
- شبهة والجواب عنها: كيف تكون أفعالنا مخلوقة، ونحن نعلم بالضرورة أننا من يقوم بها؟
- شبهة والجواب عنها: كيف نجمع بين خلق الله لأفعال العباد وأن العباد مخيرون بما يقومون به من أفعال؟
- المخالفون لأهل السنة والجماعة في مسألة خلق أفعال العباد والرد عليهم.

٦- المصطلحات:

مرتبة الخلق: هي المرتبة الرابعة من مراتب القدر وهي الإيمان بأن الله تعالى خالق كل شيء فهو خالق كل عامل وعمله وما من ذرة إلا وهو خالقها سبحانه.

٧- المنتديات

هل الإنسان مسير أم مخير؟

٨- الواجبات

١. اذكر مذهب السلف في مسألة خلق أفعال العباد.
٢. هل هناك تعارض بين خلق الله لأفعال العباد وكونهم لهم مشيئة واختيار؟
٣. اذكر أقوال المخالفين لأهل السنة في مسألة خلق أفعال العباد.

٩- المصادر والمراجع

- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
- تفسير الإمام الطبري.
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم.
- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، إعداد نخبة من العلماء وطباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- معارج القبول شرح سلم الوصول للشيخ حافظ حكمي.
- المعتبر في عقيدة أهل السنة ومخالفهم في القدر للأستاذ الدكتور/ إبراهيم بن عامر الرحيلي.
- موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة. بإشراف الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب.

الدرس الخامس عشر

١- عنوان الدرس:

عنوان الدرس: حكم الاحتجاج بالقدر، وأدلة ما يشرع منه وما يمنع.

عنوان الوحدة الرئيسية: الإيمان بالقضاء والقدر.

عنوان الوحدة الفرعية: لا يوجد

٢- الأهداف الإجرائية (نواتج التعلم)

في نهاية دراسة هذا العنصر التعليمي سيكون المتعلم قادراً على:

١- أن يعرف حكم الاحتجاج بالقدر وما يشرع منه وما يمنع.	المعارف
٢- أن يوضح أنه لا يحتج بالقدر على الذنوب والمعاصي.	
٣- أن يستنتج معتقد أهل السنة والجماعة في الاحتجاج بالقدر من قصة محاجة آدم وموسى.	
١- أن ينقد المخالفين الذين احتجوا بالقدر على فعل المعاصي.	المهارات
٢- أن يبين اللوازم الباطلة التي تلزم من يحتج بالقدر على فعل المعاصي.	
٣- أن يستنبط سبب لوم موسى لأبيه آدم عليهم السلام.	

٣- المقدمة

تحدث في هذا الدرس عن مسألة الاحتجاج بالقدر وهل لأهل المعاصي الحق في احتجاجهم بأن الله تعالى قدر هذا الذنب عليهم لذلك فعلوه، ونبين بطلان هذا القول وبطلان احتجاجهم بقصة محاجة آدم وموسى وأن القصة لا تدل على ما ذهبوا إليه.

٤- محتوى المادة العلمية

حكم الاحتجاج بالقدر وأدلة ما يشرع منه وما يمنع.

الاحتجاج بالقدر على المعاصي مما دلت النصوص على تحريمه، فالله عز وجل بين طريق الحق وطريق الضلال والعبد له مشيئة واختيار ويميز بين الحق والباطل وبذلك قامت الحجة على الخلاق. وقد بين أهل العلم أنه لا يحتج بالقدر على الذنوب والمعاصي واستدلوا بجملة من الأدلة الدالة على ذلك، وبهذا يظهر معتقد أهل السنة والجماعة في هذه المسألة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وليس لأحد أن يحتج بالقدر على الذنب باتفاق

المسلمين، وسائر أهل الملل، وسائر العقلاء؛ فإن هذا لو كان مقبولاً لأمكن كل أحد أن يفعل ما يخطر

له من قتل النفوس، وأخذ الأموال، وسائر أنواع الفساد في الأرض، ويحتج بالقدر، ونفس المحتج بالقدر إذا اعتدي عليه، واحتج المعتدي بالقدر لم يقبل منه، بل يتناقض، وتناقض القول يدل على فساده، فالاحتجاج بالقدر معلوم الفساد في بدائه العقول

ومن الأدلة التي استدلوا بها على معتقدهم:

(١) قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بِأَسَنَّا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ [الأنعام: ١٤٨ - ١٤٩]

ففي هذه الآية أنكر الله على المشركين احتجاجهم بالقدر على شركهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فهؤلاء المحتجون بالقدر على سقوط الأمر والنهي من جنس المشركين المكذبين للرسول، وهم أسوأ حالا من الجوس وهؤلاء حجتهم داحضة عند ربهم، وعليهم غضب، ولهم عذاب شديد)

(٢) قول الله تعالى: ﴿رَسُولًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ولو كان القدر حجة لأحد لم يعذب الله المكذبين للرسول، كقوم نوح وعاد وثمود والمؤتفكات وقوم فرعون، ولم يأمر بإقامة الحدود على المعتدين)

(٣) أن الاحتجاج بالقدر لو كان حجة صحيحة لأصحاب الذنوب ويمنع من العقوبة واللوم عليها؛ فهو حجة أيضا لمن عاقبهم ولا مذهبهم وذمهم على ذنوبهم.

(٤) أنه يلزم من احتج بالقدر على الذنوب أن يترك لوم كل من أخطأ أو ظلم؛ لأن كل ما يخص إنما هو بقضاء الله.

(٥) أن الاحتجاج بالقدر إنما يكون على المصائب لا على المعاييب، كما دلت على ذلك النصوص الصحيحة.

ومما يدل على ذلك محاجة آدم وموسى، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "احتج آدم و موسى فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، قال له آدم: يا

موسى، اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده، أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فحج آدم موسى، فحج آدم موسى"

فهذه المحاجة بين آدم وموسى كانت على المصيبة التي لحقت الذرية، ويشهد لهذا عدة أمور :

(١) أن موسى كان يحاج في المصيبة التي لحقت الذرية بإخراج آدم من الجنة، ولذا قال: "خبيتنا وأخرجتنا من الجنة"

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (الصواب في قصة آدم وموسى: أن موسى لم يلم آدم إلا من جهة المصيبة التي أصابته وذريته بما فعل، لا لأجل أن تارك الأمر مذنب عاص، ولهذا قال : لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ لم يقل: لم خالفت الأمر؟ ولماذا عصيت؟)

(٢) أن موسى عليه السلام كان أعلم من أن يلوم أباه على ذنب قد تاب منه، وموسى عليه السلام قد أذنب وتاب من ذنبه.

قال ابن أبي العز الحنفي: (وموسى عليه السلام كان أعلم بأبيه وذنبه من أن يلوم آدم عليه السلام على ذنب قد تاب منه وتاب الله عليه واجتباؤه وهداؤه، وإنما وقع اللوم على المصيبة التي أخرجت أولاده من الجنة)

(٣) أن آدم أعلم من أن يحتج بالقدر على الذنب، وقد اعترف بذنبه واستغفر منه في مقام العتاب عليه من ربه، فكيف يحتج به بعد ذلك في خطابه لموسى.

(٤) أن النبي ﷺ أخبر أن آدم حج موسى ولو كانت المحاجة على الذنب لكانت الحجة لموسى؛ لتحريم الاحتجاج بالقدر على المعاصي.

٥- الملخص

يتلخص الدرس في الموضوعات التالية:

- حكم الاحتجاج بالقدر وأدلة ما يشرع منه وما يمنع.
- ذكر قصة محاجة آدم وموسى عليهما السلام.

٦- المصطلحات

لا يوجد.

٧- المنتديات

ذكر الروايات في قصة محاجة آدم وموسى وبيان بطلان احتجاج أهل المعاصي بها.

٨-الواجبات

١. اذكر أدلة أهل السنة في تحريم الاحتجاج بالقدر على فعل الذنوب والمعاصي.
٢. هل يجوز الاحتجاج بقصة محاجة آدم وموسى على جواز فعل الذنوب.

٩-المصادر والمراجع

- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
- تفسير الإمام الطبري.
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم.
- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، إعداد نخبة من العلماء وطباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- معارج القبول شرح سلم الوصول للشيخ حافظ حكمي.
- المعتبر في عقيدة أهل السنة ومخالفاتهم في القدر للأستاذ الدكتور/ إبراهيم بن عامر الرحيلي.
- موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة. بإشراف الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب.

الدرس السادس عشر

١- عنوان الدرس:

عنوان الدرس: المراد بالفطرة، وأدلتها، وثمرات الإيمان بالقضاء والقدر.

عنوان الوحدة الرئيسية: الإيمان بالقضاء والقدر.

عنوان الوحدة الفرعية: لا يوجد

٢- الأهداف الإجرائية (نواتج التعلم)

في نهاية دراسة هذا العنصر التعليمي سيكون المتعلم قادراً على:

١- أن يذكر أقوال العلماء في تفسير الميثاق.	المعارف
٢- أن يذكر الأقوال في معنى الفطرة.	
٣- أن يقارن بين أقوال العلماء في بيان معنى الفطرة.	
١- أن يناقش الأقوال في تفسير الميثاق.	المهارات
٢- أن يستنبط معنى الفطرة من النصوص الشرعية.	
٣- أن يبين أوجه الاستدلال من النصوص الشرعية في تفسير الميثاق.	

٣- المقدمة

نتحدث في هذا الدرس عن المراد بالفطرة والأدلة عليها ثم بيان الميثاق الذي أخذه الله من آدم وذريته وتفسير العلماء له والأدلة على ذلك، ثم نذكر ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر.

٤- محتوى المادة العلمية

أولاً: المراد بالفطرة وأدلتها.

معنى الفطرة في اللغة: الشق والخلق.

الفطرة شرعاً: اختلف العلماء في معنى الفطرة على أقوال:

القول الأول: أن الفطرة هي الخلقة، والسلامة.

دليلهم: قوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدَ الَّذِي فَطَرَنِي﴾

القول الثاني: أن الفطرة هي السنة.

دليلهم: ما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "عشر من السنة: قص الشارب، وإعفاء

اللحي، والسواك، والاستنثار بالماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة،

وانتقاص الماء -يعني الاستنجاء بالماء" وفي رواية: من الفطرة.

القول الثالث: أن الفطرة هي الإسلام.

دليلهم:

- قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: (قَدْ أَجْمَعُوا فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ عَلَى أَنْ قَالُوا: فِطْرَةُ اللَّهِ دِينُ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)

- حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟" القول الرابع: أن الفطرة هي الميثاق والعهد.

دليلهم: ما جاء عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم عليه الصلاة والسلام بنعمان وهو واد إلى جنب عرفة-يوم عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنشرها بين يديه ثم كلمهم قبلا قال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا" المراد بأخذ الميثاق وأدلته والرد على من خالف في ذلك.

الميثاق لغة: العهد والشد والربط.

اصطلاحاً: هو العهد الذي أخذه الله تعالى من آدم وذريته.

الدليل على ذلك: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢ - ١٧٣]

أقوال العلماء في تفسير الميثاق:

القول الأول: أن الله تعالى استخرج ذرية آدم من صلبه وأشهدهم على أنفسهم بأنه ربهم، وأخذ العهد منهم على ذلك وأقروا على أنفسهم، وعلموا بأن الله تعالى ربهم وخالقهم. أدلتهم:

- (١) حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم عليه الصلاة والسلام بنعمان وهو واد إلى جنب عرفة-يوم عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنشرها بين يديه ثم كلمهم قبلا قال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا"
- (٢) حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة: أَرَأَيْتَ لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت مفتدياً؟" قال: فيقول: نعم، قال: "فيقول: قد أردت منك أهون من ذلك قد أخذت عليك في ظهر آدم ألا تشرك بي شيئاً فأبيت إلا أن تشرك بي شيئاً" وفي رواية "قد سألتك أقل من ذلك وأيسر فلم تفعل فيرد إلى النار وليس فيه في ظهر آدم"

القول الثاني: أن الميثاق الذي أخذه الله تعالى على بني آدم هو ميثاق الفطرة التي فطروا عليها وهو توحيد الله تعالى، وأنهم عندما خرجوا من أصلاب آبائهم خرجوا وهم مقرون بالتوحيد وشاهدون على أنفسهم بذلك، أي دلهم على الإقرار بربوبيته تعالى. وهذا القول رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن كثير.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فإشهادهم على أنفسهم جعلهم شاهدين على أنفسهم؛ أي: مقربين له بربوبيته، كما قال في تمام الكلام: ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا ﴿فَقُولُ لَهُمْ: بَلَى شَهِدْنَا، هو إقرارهم بربوبيته، وهو شهادتهم على أنفسهم بأنه ربهم وهم مخلوقون به، فشاهدوا على أنفسهم بأنهم عبيده. كما يقول المملوك: هذا سيدي، فيشهد على نفسه بأنه مملوك لسيده، وذلك يقتضي أن هذا الإشهاد من لوازم الإنسان، فكل إنسان قد جعله الله مقرا بربوبيته، شاهدا على نفسه بأنه مخلوق والله خالقه. ولهذا جميع بني آدم مقرون بهذا شاهدون به على أنفسهم. وهذا أمر ضروري لهم لا ينفك عنه مخلوق، وهو مما خلقوا عليه وجبلوا عليه، وجعل علما ضروريا لهم، لا يمكن أحدا جحده) **وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله:** (يخبر تعالى أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم، شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكنهم، وأنه لا إله إلا هو، كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه) أدلتهم:

- (١) قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الرؤم: ٣٠]
- (٢) ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه"
- (٣) حديث عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: قال الله تعالى: "إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالهم الشياطين"

وقد أجابوا عن أصحاب القول الأول بما يلي:

- أن الأحاديث التي وردت فيها ضعيفة.
- أن الآية ليس فيها ما يدل على ذلك، فالله عز وجل قال (من بني آدم) ولم يقل (آدم) وقال (من ظهورهم) ولم يقل (ظهره).

ثانيا: ثمرات الإيمان بالقدر:

- (١) تحقيق التوحيد: لأن الإيمان بالقدر من فروع توحيد الربوبية، فمن حققه يعتقد أن الله متفرد بالخلق والرزق والإعطاء والمنع ومن حقق توحيد الربوبية كان ذلك سببا ليحقق توحيد الألوهية
- (٢) حصول الهداية وزيادة الإيمان: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١]

- (٣) تحقيق الإخلاص: لأن من آمن بالقدر فقد علم وآمن وصدق بأن الأمر كله لله، وأن الذي يعطي ويمنع هو الله، فإذا كانت الحالة هذه لم يبال بمدح الناس وذمهم، ولا وقع في مرءاتهم.
- (٤) تحقيق التوكل: فمن آمن بالقدر فقد علم أن الأمور كلها بيد الله.
- (٥) الخوف من الله عز وجل: لأن من آمن بالقدر حقاً لا يدري بما ختم له، فيورثه خوفاً عظيماً يستولي على قلبه.
- (٦) تحقيق الصبر: فمن حقق الإيمان بالقضاء والقدر أثر له ذلك عبودية الصبر على أقدار الله المؤلمة.
- (٧) حصول القناعة وعزة النفس والسلامة من الحسد، فالخير كله من الله.

٥- الملخص

يتلخص الدرس في الموضوعات التالية:

- المراد بالفطرة والأدلة عليها.
- المراد بأخذ الميثاق وأدلته والرد على من خالف في ذلك.
- أقوال العلماء في تفسير الميثاق.
- بيان ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر.

٦- المصطلحات

- الميثاق: هو العهد الذي أخذه الله تعالى من آدم وذريته.
- الفطرة: الإسلام أو السنة أو الخلق أو العهد والميثاق.

٧- المنتديات

ذكر آثار السلف في تفسير الفطرة.

٨- الواجبات

١. اذكر تفسير أهل العلم للمراد بأخذ الميثاق.
٢. اذكر المراد بالفطرة في قوله تعالى: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾
٣. اذكر معاني الفطرة التي وردت في النصوص الشرعية.

٩- المصادر والمراجع

- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
- تفسير الإمام الطبري.
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم.
- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، إعداد نخبة من العلماء وطباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- معارج القبول شرح سلم الوصول للشيخ حافظ حكمي.

- المعتر في عقيدة أهل السنة ومخالفهم في القدر للأستاذ الدكتور/ إبراهيم بن عامر الرحيلي.
- موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة. بإشراف الجمعية العلمية السعودية للعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب.

ملخص المقرر:

- اشتمل المقرر على جملة من المسائل المتعلقة بركني الإيمان باليوم الآخر والإيمان بالقدر، وقد تناولت الحديث عنها ببيان الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم في تقرير المسائل العلمية، ولعلي أجمل ما تضمنه هذا المحتوى في النقاط التالية:
- (١) بيان مفهوم الإيمان باليوم الآخر مع ذكر أسمائه وصفاته والحكمة من إخفاء علم الساعة.
 - (٢) توضيح المراد بالروح ومستقرها في البرزخ وهل هي مخلوقة أم لا وبيان تعلقات الروح بالبدن.
 - (٣) تعريف التناسخ وإبطال دعوى تناسخ الأرواح وإبطال دعوى تحضير الأرواح.
 - (٤) ذكر النصوص الشرعية الواردة في فتنة القبر وعذابه ونعيمه وهل الفتنة والعذاب أو النعيم في القبر تكون للروح أم للجسد أم لهما معا؟ والرد على من أنكر ذلك.
 - (٥) ذكر الخلاف في فتنة القبر هل تشمل الكفار والمنافقين أم هي خاصة بالمؤمنين؟ وبيان أصناف الناس الذين يستثنون من فتنة القبر.
 - (٦) التفصيل في مسألة دوام عذاب القبر وانقطاعه والحكمة من إخفاء عذاب القبر وذكر أسباب العذاب والوقاية منه.
 - (٧) بيان حكم إهداء ثواب الأعمال إلى الأموات، وذكر تفصيل أهل العلم في الأعمال التي يصل ثوابها للميت.
 - (٨) ذكر أهم أشراف الساعة الصغرى والكبرى مع الأدلة وبيان خطأ الانحراف في تنزيل أشراف الساعة على الواقع.
 - (٩) توضيح المراد بالنفخ في الصور والأدلة عليه، وذكر أقوال العلماء في بيان عدد النفخات في الصور.
 - (١٠) بيان المراد بالبعث والأدلة عليه، وذكر طوائف المنكرين للبعث.
 - (١١) بيان المراد بالحشر والأدلة عليه، وذكر الأقوال في مسألة هل تحشر البهائم والدواب؟ وبيان صفة أرض المحشر.
 - (١٢) بيان المراد بالحوض والأدلة عليه، وذكر صفاته، والفرق بينه وبين الكوثر، والرد على المخالفين في إثبات الحوض.
 - (١٣) بيان المراد بالعرض والحساب وذكر أنواع الحساب، وهل الكفار وأطفال المشركين يحاسبون؟
 - (١٤) بيان المراد بالميزان والأدلة عليه، وهل الموازين متعددة؟ وذكر الأقوال في الذي يوزن في الميزان؟ وهل جميع الناس يوزنون في الميزان؟ والرد على المخالفين.
 - (١٥) المراد بالصراط وصفاته والأدلة عليه، مع بيان اختلاف العلماء في معنى الورود على الصراط. وبيان كيفية العبور على الصراط ونتيجة العبور، والرد على المخالفين.

- (١٦) الشفاعة وأدلتها وشروطها وأنواع الشفاعة.
- (١٧) بيان المعتقد في الجنة والنار، وهل هما مخلوقتان وموجودتان الآن، وذكر مسألة فناء الجنة والنار والرد على المخالفين.
- (١٨) معنى القضاء والقدر والفرق بينهما، وحكم الإيمان بالقدر وأهميته، والأدلة عليه، وبيان المراد من النهي عن الخوض في القدر، والرد على المخالفين.
- (١٩) التفصيل في مراتب القدر: العلم والكتابة والمشية والخلق، وبيان أنه لا تعارض بين إثبات مشيئة الله وخلقه لأفعال العباد، وبين إثبات أفعال العباد ومشيتهم، والرد على من أنكر العلم، إضافة إلى بيان أن الله تعالى كتب مقادير الخلائق وبيان أنواع الكتابة.
- (٢٠) الإرادة الكونية والشرعية والفرق بينهما، وعلاقة الأمر الشرعي بالإرادة، وعلاقة المشيئة بالمحبة وموقف المخالفين من ذلك.
- (٢١) معنى خلق أفعال العباد ومذهب السلف في ذلك، وحكم الاحتجاج بالقدر والتفصيل في ذلك.
- (٢٢) بيان المراد بأخذ الميثاق وأدلته، والمراد من الفطرة، ثم ذكر ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر.
- تمت والحمد لله تعالى،،،